المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة.

أقوال أهل الجنة وأهل النار في القرآن والسنة، ودلالاتها العقدية.

جمعا ودراسة

رسالة علمية، مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير).

إعداد الطالب / سيدي يحيى انجاي.

بإشراف:

فضيلة أ. د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. حفظه الله تعالى ورعاه.

العام الجامعي: 1426-1427هـ.

المقدمة:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة في الموضوع.
- خطة البحث.
- المنهج المتبع في هذا البحث.
- شكر وتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[1]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } [2]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } [3] .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

إن من أصول الدين الإسلامي الحنيف الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، ونعيم وعذاب، وجنة ونار. فهو ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يكون إيمان إلا باعتقادها والإقرار بها.

والجنة والنار– باعتبارهما المصيرين المحتومين، والمستقرين الأخيرين- قد كثر في النصوص ذكرهما ، إما في معرض الدعوة إلى الإيمان بهما، أو في معرض الترغيب والترهيب، والبشارة والإنذار، وإما في معرض الوصف والبيان لما أعد الله فيهما من نعيم وعذاب.

---

[1] (?) سورة آل عمران الآية (102).

[2] (?) سورة النساء الآية (1)

[3] (?) سورة الأحزاب الآية (70-71).

[4] (4)هذه خطبة الحاجة، قد أخرجها الإمام أحمد في المسند، (6/262)، برقم:3720، و أبو داود، في سننه كتاب النكاح- باب في خطبة النكاح، برقم: (2118)،والترمذي في جامعه، أبواب النكاح- باب (17) برقم: (1105) والنسائي في سننه، كتاب الجمعة- باب كيفية الخطبة (3/103)، وابن ماجه في السنن ، كتاب النكاح- باب خطبة النكاح (1/609)، وقد صححه العلامة الألباني، في تخريج مشكاة المصابيح، برقم: (3149).

ومن أقوى الأساليب التي استخدمها الشارع واتخذها في تحقيق هذه الأغراض، ذكر أقوال كل من أهل الجنة وأهل النار بعد استقرارهم فيهما، فهي- علاوة على ما فيها من ترغيب وترهيب ووصف دقيق لما فيه أهل الدارين من نعيم أو عذاب- تشتمل على دلالات عقدية، تقرر مذهب أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل أصول الدين، وتوضح أصول المعتقد الحق في هاتين الدارين، كما تتضمن -في الوقت نفسه- ردودا مقنعة على كثير من المعتقدات المخالفة للحق، والآراء المجانبة للصواب، في معظم أبواب العقيدة، وفي الجنة والنار خاصة.

ولمـّا لم أقف- حسب اطلاعي المحدود- على مؤلف جُمع فيه أقوال أهل الجنة وأقوال أهل النار- رغم كثرة ما ألف في الجنة والنار- عزمت على جمعها، خدمة لنصوص الوعد والوعيد بتجلية جوانب الترغيب والترهيب فيها.

ولـّما لا حظت أن ذلك إلى موضوع الدعوة والوعظ وإلى التفسير الموضوعي أقرب، ارتأيت أن أذكر ما تضمنته تلك الأقوال من دلالات عقدية، حيث أغفل عن كثير منها، ولعل ذلك يجعل صبغة الموضوع بالعقيدة أظهر، وارتباطه بأبوابها أقوى.

هذا مع العلم بأن الاستدلال بما حكى الله سبحانه وتعالى من كلام إحدى الطائفتين، أو هما معا في تقرير مسألة ما من مسائل العقيدة يحقق عدة أغراض في آن واحد، وهي:

1- تقرير تلك المسائل التي تضمنها القول، بالاستدلال لها.
2- وصف ما عليه أهل الدارين بأدق صورة وأقوى أسلوب، لكون هذه الأقوال صدرت منهم بعد الاستقرار في الجنة أو النار.
3- تقوية جانب المحبة والرجاء وجانب الخوف في نفس المسلم مما ينتج له تحقيق العبودية لله تعالى لكون مدار العبادة على هذه المقامات الثلاثة.
4- إثبات إحاطة علم الله تعالى بما كان وما يكون من أحوال البشر وأقوالهم.
5- تكثير أدلة أهل السنة وتنويعها في تقرير المسألة العقدية الواحدة.

ولهذا رأيت لما مَنَّ الله تعالى عليَّ بالمواصلة في الدراسات العليا- مرحلة الماجستير- أن أتقدم بموضوع يتعلق بالأقوال المحكية في القرآن الكريم والكتب الستة عن أهل الجنة وأهل النار، مع دراسة ما تشتمل عليه من الدلالات العقدية، وقد وسمته بـ:

((**أقوال أهل الجنة وأهل النار، في ا لقرآن والسنة ودلالاتها العقدية- جمعا ودراسة**)).

والله أسأل أن يرزقني التوفيق والسداد، ويلهمني الرشد والصواب، ويجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، فإنه حسبي ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أمور يمكن إجمالها في الفقرات التالية:

1- أن في هذه الدراسة وصفًا لنعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، على وجه يُقَرِّبُ- بكل دقة- ما هم عليه من نعيم وعقاب.

2- أن جمع الأقوال المحكية عن أهل الجنة وأهل النار؛ فيه تجلية لجوانب نصوص الوعد والوعيد، بصورة أدعى للاعتبار وأسرع في التأثير.

3- أنه لا يزال يوجد من بين الطوائف المنتسبة إلى الإسلام من تنكر أن تكون هذه النصوص على حقيقتها، ولعل هذه الدراسة أن تتضمن ردودا مقنعة على الآراء المجانبة للصواب، فيما يتصل بهذا الباب.

4- أن دراسة أقوال أهل الجنة وأهل النار؛ تتضمن ترغيبًا في الطاعات، وترهيبًا من المعاصي، وفي ذلك اتباع للنهج السديد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- أن في دراسة هذا الموضوع إثباتا لبعض صفات الرب سبحانه وتعالى،والرد على منكريها،كصفة الكلام والمجيء، وإثباتا لرؤية المؤمنين له في الجنة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد تضافرت عدة عوامل حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع للبحث، ومن أهمها:

1- أنه موضوع وثيق الارتباط بالقرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى كونه متصلاً بالعقيدة التي هي أصل الدين، وأساس الإسلام.

2- أن البحث في مثل هذا الموضوع يدعو إلى تدبر القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، بالتعرف على المعاني في ضوء فهم السلف الصالح، مع الاطلاع على أقوال أهل العلم، ولا شك أن ذلك كله يعود على الباحث بالفائدة الجليلة والنفع العظيم.

3- محاولة الإسهام في إبراز معاني نصوص الوعد والوعيد؛ حيث إن الإيمان بتلك النصوص يزيد العبد من محبة الله تعالى، ورجاء فضله ورحمته، والخوف من سخطه وغضبه وأليم عذابه، وهذه الأصول الثلاثة عليها مدار العبادة في الإسلام.

الدراسات السابقة في الموضوع:

نظرا لكون الإيمان باليوم الآخرة بما فيه من نعيم وعذاب أصلا من أصول العقيدة الإسـلامية التي لا يقوم إيمان بدونه،ونظرا- أيضا- لكثرة ما ورد في هذا الأصل من الكتاب والسنة،كثرت تواليف العلماء فيه، وخاصة ما يتعلق بالجنة والنار.مثل كتاب صفة الجنة لابن أبي الدنيا، وصفة النار له، والتخويف من النار لابن رجب الحنبلي، وصفة الجنة للحافظ ابن كثير وغيرها مما ألف في هذا الموضوع .كما اهتم الدارسون حديثا بهذا الموضوع، إما تأليفا، أو تحقيقا لما ألف فيه قديما، أو دراسة في رسائل جامعية. ولكن هذه التآليف والدراسات على كثرتها لم أقف -حسب اطلاعي- على رسالة أفردت فيها أقوال أهل الجنة وأقوال أهل النار.وإن كان بعضها لا يخلو من ذكر بعض أقوالهم في باب بيان نعيم أهل الجنة ،أو عذاب أهل النار.

ولعل من أخص ما تتميز به دراستي هذه جمع أقوال كلا الفريقين، وتقسيمها-حسب معانيها- إلى أقسام، مع بيان ما تضمنته من دلالات عقدية إذ إن نصوص الوعد والوعيد- علاوة على ما فيها من ترغيب وترهيب - لا تخلو غالبا من دلالات عقدية لا يتفطن لها إلا من وقف معها وقفة المتدبّر.

والله أسأل التوفيق والسداد في البدء والختام.

خطة البحث:

ويتكون من تمهيد، وبابين، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد: مجمل الاعتقاد الحق في الجنة والنار، مع الرد على المخالفين.

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الجنة.

المبحث الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة في النار.

المبحث الثالث: اعتقاد الطوائف فيهما مع الرد الإجمالي عليها.

الباب الأول: أقوال أهل الجنة في القرآن والسنة والدلالات العقدية فيها

وفيه ثلاثة فصول**:**

الفصل الأول: أقوال أهل الجنة عند دخولهم فيها والدلالات العقدية في ذلك.

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حمدهم لربهم سبحانه وتعالى .

المبحث الثاني: سرورهم بنعيم الجنة ونسيانهم ما مر بهم من بؤس في الدنيا.

المبحث الثالث: تشبيههم ثمار الجنة بما رزقوا في الدنيا.

الفصل الثاني: مخاطبات أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى، والدلالات العقدية فيها.

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: مخاطبة أهل الجنة لربهم سبحانه في من دخل النار من الموحدين.

المبحث الثاني: مخاطبة أدنى أهل الجنة منزلة مع ربه تعالى.

المبحث الثالث: مخاطبات أهل الجنة مع ربهم يوم المزيد.

المبحث الرابع: مخاطبة رجل من أهل الجنة ربه لاستئذانه في الزرع.

الفصل الثالث: مخاطبات أهل الجنة بعضهم بعضًا والدلالات العقدية فيها.

وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: سؤال بعضهم بعضا عن أسباب دخولهم الجنة.
المبحث الثاني: مخاطباتهم مع زوجاتهم.
المبحث الثالث: سؤال بعضهم بعضا عن أهل النار.
المبحث الرابع: اطلاعهم على أهل النار.
المبحث الخامس: نداؤهم لأهل النار.
الباب الثاني: أقوال أهل النار في القرآن والسنة والدلالات العقدية فيها.
وفيه أربعة فصول**:**
الفصل الأول: أقوال أهل النار في ذكر أسباب دخولهم فيها والدلالات العقدية فيها.
وتحته أربعة مباحث:
المبحث الأول: أن الشرك أدخلهم النار.
المبحث الثاني: أن الكفر بالله أدخلهم النار.
المبحث الثالث: أن أمرهم الناس بالمعروف وعدم ائتمارهم به أدخلهم النار.
المبحث الرابع: أن عدم الصلاة والإطعام، وخوضَهم مع الخائضين، وتكذيبهم بيوم الدين؛ أدخلهم النار.
الفصل الثاني: اعترافات أهل النار والدلالات العقدية فيها.
وتحته خمسة مباحث:
المبحث الأول: اعترافهم بأن النار حق.
المبحث الثاني: اعترافهم بقلة أيام الدنيا.
المبحث الثالث: اعترافهم بحقارة الآلهة التي عبدوها من دون الله.
المبحث الرابع: اعترافهم بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد جاءوهم بالحق.
المبحث الخامس: أقوال أهل النار في أنه لم يمر بهم خير قط.
الفصل الثالث: مخاطبات أهل النار والدلالات العقدية فيها.
وتحته أربعة مباحث:
المبحث الأول: تبرؤ بعضهم من بعض.

المبحث الثاني: تخاصمهم في النار، ولعن بعضهم بعضا.
المبحث الثالث: مخاطبتهم لجلودهم.
المبحث الرابع: مخاطبة الشيطان لأهل النار، واحتجاجه.

الفصل الرابع: طلبات أهل النار والدلالات العقدية فيها.

وتحته ثمانية مباحث:
المبحث الأول: طلبهم الرجوع إلى الدنيا.

المبحث الثاني: طلبهم الماء والرزق.
المبحث الثالث: طلبهم الخروج من النار.
المبحث الرابع: طلبهم تخفيف يوم من العذاب.
المبحث الخامس: طلبهم الموت فيها.
المبحث السادس: طلبهم مضاعفة العذاب على الذين أغووهم.
المبحث السابع: تمنيات أهل النار.
المبحث الثامن: دعاؤهم على أنفسهم بالثبور والهلاك.
الخاتمة: في ذكر أهم نتائج هذا البحث.

الفهارس العلمية:

1- فهرس الآيات.
2- فهرس الأحاديث.
3- فهرس المصادر والمراجع.
4- فهرس المحتويات.

المنهج المتبع في هذا البحث:

سرت في هذا البحث على منهج الاستقراء مع التحليل.

ومن مكملات هذا المنهج ما يأتي:

1- اقتصرت في جمع أقوال أهل الجنة، وأقوال أهل النار؛ على ما في القرآن الكريم، وما ورد في صحيح السنة النبوية، من خلال الكتب الستة، دون غيرها من دواوين السنة. علما بأن قصدي من هذه الأقوال هي ما قالها الفريقان بعد الاستقرار، لا ما قالوها قبل فصل القضاء.

2- اقتصرت في جمع النصوص من السنة على الصحيح بالنسبة لما في السنن الأربعة.

3- أشرت إلى مواضع الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في الحاشية.

4- خرّجت الأحاديث وذلك بذكر اسم المصدر والكتاب والباب مع رقم الحديث.

فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا ذكرت من أخرجه من أصحاب السنن الأربعة.

5- اعتمد في معرفة صحة الحديث على أقوال أهل الاختصاص من علماء الحديث، بالرجوع إلى المصادر المعتمدة في ذلك.

6- ذيّلت كل نصّ بذكر ما فيه من الدلالات العقدية، وذلك حرصا على الفائدة، وتفاديا لتشتت الفكرة الهادفة.

7- التزمت بعلامات الترقيم، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

8- ترجمت للأعلام.

9- عرفت بالفرق والمذاهب.

10- ذيّلت البحث بفهارس علمية، وهي المذكورة في آخر الخطة.

سائلا المولى العون والتسديد في جميع أموري.

والله تبارك وتعالى ولي التوفيق.

شكر وتقدير:

أحمد ربي سبحانه وأشكره، وأثني عليه الخير كله على ما منّ علي من نعمة الإسلام، وهداني لسنة خير الأنام، وعلى ما وفقني لسلوك سبيل طلب العلم الشرعي في مهاجر إمام رسله ومدينة خاتم أنبيائه عليهم أزكى الصلاة وأفضل التسليم، فله الحمد من قبل ومن بعد.

ثم الشكر لهذه الدولة السنية: حاضرة الإسلام والمسلمين، وخادمة العلم وأهله، المملكة العربية السعودية، على أياديها البيضاء، وإحسانها المتوالي على شعوب الأمة الإسلامية والذي من جملته وأفضله إنشاء هذه الجامعة الإسلامية المباركة، خدمة للدين، وهدية لأبناء المسلمين، فجزى الله قادتها خيرا، وزادهم توفيقا، وأبقاهم ذخرا وفخرا للإسلام والمسلمين.

ثم أشكر جميع المشايخ، والقائمين على أمر هذه الجامعة المباركة، على ما يبذلونه من جهود جبارة في تحقيق رسالتها.

وأخص بالشكر الجزيل شيخي الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، المشرف على هذه الرسالة، الذي له اليد الطولى في مساعدتي على إنجاز هذه الرسالة منذ الوهلة الأولى بملحوظاته الدقيقة وآرائه السديدة، فقد كان جزاه الله خيرا مشرفا ومربيا، فلم يدخر جهدا في النصح والنصيحة، واستفادتي من أخلاقه وشمائله لا تقل قدرا من استفادتي من إرشاداته العلمية، فجزاه الله عني خير ما جازى مشرفا عن طالبه، وجعل ذلك كله في ميزان حسناته يوم القيامة إنه سميع مجيب.

كما أشكر كل من أسهم في هذا العمل بتوجيه أو نصح أو إعارة كتاب أو مراجعة مسألة، وأخص منهم بالذكر أخي في الله، وصديقي المخلص محمد عبد الله صل، على ما أعطاني من وقته الغالي في مراجعة هذه الرسالة وتنسيقها، فجزى الله الجميع خيرا، وجمعنا جميعا- بعد عمر طويل، وحياة سعيدة- في دار كرامته؛ فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

مجمل الاعتقاد الحق في الجنة والنار، مع الرد على المخالفين.

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الجنة.

المبحث الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة في النار.

المبحث الثالث: اعتقاد الطوائف فيهما مع الرد الإجمالي عليها.

توطئة:

قد فصّلت نصوص الكتاب والسنة في الجنة والنار، وبينت المعتقد الحق فيهما بيانا شافيا، وعلى الرغم من ذلك كله ضلت عن العقيدة الحق فيهما أقوام، وزلت فيها أقدام ، وتاهت فيها عقول وأفهام، إذ تكلّم فيهما ناس بعقولهم، نابذين الكتاب والسنة وراء ظهورهم، فضلّوا وأضلّوا، وأدّى ذلك بالبعض إلى إنكارهما، والبعض إلى القول بأنهما لم تخلقا بعد، والبعض الآخر إلى القول بفنائهما، إلى غير ذلك من الآراء الخاطئة والمعتقدات الباطلة.

ومن هنا ارتأيت أن أجعل لهذا البحث تمهيدا في بيان مجمل المعتقد الحق في الجنة والنار، وذكر ما يضاد ذلك من المعتقدات الباطلة إجمالا مع الرد المجمل عليها في مباحث ثلاثة بعون الله تعالى.

المبحث الأول:
مجمل اعتقاد أهل السنة في الجنة:

قـد ظهر لي من خلال النظر في النصوص وكـلام أهل العلم أن عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة تقوم-إجمالا- على أصول خمسة منها تتفرع تفاصيل معتقدهم فيها، وفيما يلي ذكر هذه الأصول مع الأدلة عليها.

الأصل الأول: الإيمان بأنها حق.

وذلك باعتقاد ثبوتها، وأنها لا ريب فيها، وأن الله أعدها لأوليائه المؤمنين به وبرسله.[1]

مع التصديق بكل ما أخبرنا الله سبحانه وتعالى من نعيمها.[2]

ومن الأدلة على هذا الأصل:

قوله صلى الله عليه وسلم: « **مَن شهِدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وأنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسوله وكلمتهُ ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه، والجنةُ حَقٌّ والنارُ حقٌّ، أدخَلَهُ اللهُ الجنةَ على ما كانَ منَ العَمل**»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه: ((**اللهمَّ لك الحمدُ، أنتَ نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمدُ أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمدُ، أنت الحقُّ ووعدُك حقّ، وقولك حقّ، ولِقاؤك حق، والجنَّة حقّ، والنار حق، والساعة حق، والنبيونَ حقّ، ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم حق، اللهمَّ لك أسلمتُ، وعليك توكلتُ، وبك آمنتُ،**

---

1 ((انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله (ص:64)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول لحافظ الحكمي (2/857).

2 (?) انظر أعلا م السنة المنشورة (ص:67).

3 (?) أخرجه البـخاري في كـتاب الأنبيـاء- باب **{ يا أهل الكتــاب لا تغلوا في دينــكم ولا تقلوا على الله إلا الحـق}**، برقم: (3435)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة. برقم: (439)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

وبكَ خاصمتُ وإليك حاكمتُ، فاغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت- أو- لا إلهَ غيرُك».[1]

فقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث الشهادة بكون الجنة حقا مع الشهادة بأن الله حق، وأن رسله عليهم الصلاة والسلام حق، وأن وعده الصادق حق، وهما أي: الجنة والنار من وعده الصادق، بل قد علق النبي صلى الله عليه وسلم دخول الجنة والنجاة من النار بالتصديق بهما.[2]

قال أبو الحسن الأشعري[3] رحمه الله تعالى:

(وجملة قولنا: إنا نقر بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله...وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة لا ريب فيها...)[4].

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب التهجد– باب التهجد بالليل، برقم: (1120). ومسلم في كتاب صلاة المسافرين- باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم:(1805) ،من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

2 (?) انظر: معارج القبول (2/859).

3 (?) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم جاهر بخلافهم، وسلك نهج أهل السنة له مقالات الإسلاميين والإبانة عن أصول الديانة، وغيرها توفي سنة(324). انظر: السير (15/88)، والأعلام (4/263).

4 (?) الإبانة (ص:43-44).

الأصل الثاني: الإيمان بجميع صفاتها التي وردت في القرآن والسنة الصحيحة. ومنها:

1- أنها مخلوقة:

قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة مخلوقة وموجودة الآن.[1]

ومن أدلتهم على هذا الأصل:

أ- النصوص المصرحة بأن الله أعـدها وهيّأها لأهل الإيمـان. ومنها:

قوله تعالى: **{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}**[2]

قـوله تعالى: **{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**[3].

قوله صلى الله عليه وسلم: (**قال اللهُ تعالى**: **أعدَدتُ لِعبادي الصالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر**...).[4]

والإعداد: التهيئة والإرصاد.[5] وهذا يقتضي أنها مخلوقة موجودة.

ب- النصوص التي فيها تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رآها.

---

1 (?) انظر:الشريعة، للآجري (3/1343)،وشرح العقيدة الطحاوية، ص:(614)،وحادي الأرواح، ص:(1).

2 (?) سورة آل عمران، الآية: (133).

3 (?) سورة الحديد، الآية: (21).

4 (?) أخرجه البخاري، في التفسير- باب {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}، برقم: (4779)، ومسلم في الجنة ونعيمها- باب صفة الجنة، برقم:(7065).من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

5 (?) انظر لسان العرب(9/79)،وتفسير ابن كثير(1/202)،و شرح لمعة الاعتقاد، ص:(31).

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: **(والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت؛ لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا. قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار).**[1]

ج- النصوص التي فيها أن الميت يعرض عليه مقعده من الجنة أو النار في قبره.

ومنها:

قوله صلى الله عليه وسلم: **(إن أحدكم إذا مات؛ عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة).**[2]

د- النصوص التي فيها أن النبي صلى اله عليه وسلم دخلها لما أسري به. ومنها:

ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء، وفي آخره: **(... ثم انطلق بي جبريل، حتى آتي سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي. قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ[3] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك).**[4]

---

1 (?) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة- باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، برقم: (960). من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

2 (?) أخرجه البخاري في الجنائز،باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي،برقم:(1379)،ومسلم في الجنة ونعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه- برقم:(7140)من حديث ابن عمر.

3 (?) والجنابذ:جمع جنبذة، وهي القبة.انظر: النهاية (1/305)،وشرح صحيح مسلم للنووي(2-2/393).

4 (?) أخرجه البخاري في الصلاة- باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم:(349)،ومسلم في الإيمان،باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، برقم: (414) من حديث أنس بن مالك.

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التي تعج بها كتب أهل السنة والجماعة.[5]

قال أبو الحسن الأشعري [2] رحمه الله: (...ونقر بأن الجنة والنار مخلوقتان...) [3]

---

[5] انظر: الشريعة، للآجري (3/1343-1370)و حادي الأرواح ص:(11- 21) وشرح العقيدة الطحاوية،ص:(614) ومعارج القبول (2/860).

[2] سبقت ترجمته ص(17).

[3] الإبانة ص:(55).

2- أنها باقية لا تفنى:

من صفات الجنة التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة[1] أبديتها وأنها لا تفنى وهذا مما يعلم بالضرورة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر به[2].

والأدلة على هذه الصفة كثيرة. منها:

أ- النصوص الدالة على خلود أهلها فيها، وتأكيد ذلك بالتأبيد. ومنها:

قوله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً }[3].

ب- النصوص الدالة على نفي خروجهم منها، ومنها:

قوله تعالى: { لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ }[4]

ج- النصوص الدالة على نفي موتهم فيها. ومنها:

قوله تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ(51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (53) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }[5]

د- النصوص الدالة على أن نعيمهم فيها مقيم، وعطاءهم متواصل. ومنها:

قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ }[6].

ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(ينادي مناد- يعني أهل الجنة- أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم**

---

[1] انظر:حادي الأرواح ص:(383)،والتذكرة (2/211)، والفتح(11/429)، والسفاريني في عقيدته (2/234).

[2] انظر شرح العقيدة الطحاوية (622).

[3] سورة النساء، الآية: (57).

[4] سورة الحجر، الآية: (48).

[5] سورة الدخان، الآية: (51- 56).

[6] سورة التوبة، الآية: (20- 21).

أن تشبوا ولا تهرموا أبدا، وأن لكم أن تنعموا ولا تبأسوا أبدا...)[1].

قال الإمام البربهاري[2] رحمه الله تعالى في تقرير هذا الأصل: (...والجنة والنار مخلوقتان...لا تفنيان أبدا، هما مع بقاء الله تبارك وتعالى أبد الآبدين، في دهر الداهرين...)[3].

إلا أن صفة بقاء الله تعالى تغاير صفة بقاء الجنة حيث إن بقاء الله تعالى أبدي أزلي[4]، وبقاء الجنة أبدي غير أزلي.

قال الإمام أبو القاسم[5]رحمه الله في بيان معنى اسمه تعالى "الباقي": (قيل معنى الباقي الدائم الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أن بقاءه أبدي أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي، فالأزلي مالم يزل والأبدي مالا يزال، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا)[6].

---

1 (?) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها-باب في دوام نعيم أهل الجنة،برقم: (7086). من حديث ابن مسعود، رضي الله عنه.

2 (?) هو الإمام القدوة المجاهد أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الفقيه، شيخ الحنابلة، كان قوالا للحق داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، عاش (77) سنة،وتوفي سنة(328).انظر سير الأعلام النبلاء (15/90). وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (2/18-45). البداية والنهاية لابن كثير (11/213-214) ، والعبر في خبر من غبر للذهبي (2/33).

3 (?) شرح السنة ص (67).

4 (?) الأزلي ما ليس له أول. انظر التعريفات الاعتقادية (ص:24).

5 (?) أبو القاسم هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي الملقب بقوام السنة، ولد سنة 457هـ ، كان حسن الاعتقاد، جميل أي الطريقة، قليل الكلام، نزه النفس عن المطامع، مات سنة 535هـ. انظر:السير(20/80-88).وتذكرة الحفاظ(4/1277)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص:(8).

6 (?) الحجة في بيان المحجة،(1/140).

3-**أنها تتكلم**:

من جملة ما يثبته أهل السـنة والجماعة من صـفات الجنة أنها تتكلم.

ومن النصـوص الدالة على هـذه الصـفة قوله صـلى الله عليه وآله وسلم: (تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجـبرين، وقـالت الجنـة: ما لي لا يـدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنــة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنــار: إنما أنت عذابي أعـذب بك من أشـاء من عبـادي. ولكل واحـدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله فتقــول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ، ويُزوَى[1]بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحــدا، وأما الجنة فــإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا)[2].

قال الإمام النووي رحمه الله: (هذا الحديث على ظـاهره وأن الله تعــالى جعل في النـــار والجنة تميـــيزا تـــدركان به فتحاجتا ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التميـيز فيهما دائمـا)[3].

وقال أبو العباس القرطبي[4]رحمه الله: (يجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار،لأنه لا يشترط في الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح، ولو سلّمنا الشرط لجاز أن يخلق الله في بعض أجزائهما الجمادية حياة،لاسيّما وقد قال بعض المفسرين في قوله

---

[1] (?) يزوى: أي يجمع وينضم من غاية امتلاء جهنم. انظر: مجمع بحار الأنوار(2/447).

[2] (?) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب {وتقول هل من مزيد} برقم:(4850). ومسلم في الجنة وصفتها ونعيم أهلها باب- النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم: (7104)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] (?) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي (17-18/179).

[4] (?) أبو العباس القرطبي هو ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري أبو العباس القرطبي فقيه مالكي صاحب كتاب المفهم كان يعرف بابن المزين ولد بقرطبة سنة 578هـ وتوفي بالإسكندرية سنة 656هـ على قول الأكثر. انظر الديباج المذهب لابن فرحون (1/240-242).

تعالى { وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }[1] أن كل ما في الجنة حي...)[2].

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: **(من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار)**[3].

4- أن الله يحدث ويخلق فيها أشياء لم تكن فيها متى شاء فتزداد حسنا وجمالا:

ومما يثبته أهل السنة من صفات الجنة أن الله لا يزال ينشئ فيها أمورا لم تكن فيها[4]، وهذا لا ينافى اعتقادهم بأنها مخلوقة وموجودة الآن، إذ الفرق واضح بين إنشاء الشيء، والزيادة فيه.

ومن الأدلة على هذا:

قوله صلى الله عليه وسلم: **(لقيت إبراهيم ليلة أسري بي؛ فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)**[5].

---

[1] سورة العنكبوت الآية (64).

[2] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي(7/192).

[3] أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة- باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، برقم: (2572). وابن ماجه في كتاب الزهد باب صفة الجنة،برقم:(4340),والنسائي في كتاب الاستعاذة- باب الاستعاذة من حر النار،برقم:(5536)، من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي، (1/319).

[4] انظر شرح العقيدة الطحاوية ص (620).

[5] أخرجه الترمذي في الدعوات- باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتحميد، برقم: (3462)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (105).

وقوله عليه الصلاة والسلام: **(من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة)**[6].

6 (?) أخرجه الترمذي في جامعه ، نفس الكتاب- والباب، برقم: (3464). من حديث جابر رضي الله عنه. وانظر: السلسلة الصحيحة، برقم: (64).

الأصل الثالث: الإيمان بما أعد الله فيها لأوليائه من نعيم، وأن ذلك يخالف نعيم الدنيا في الحقيقة:

من أصــول عقيــدة أهل الســنة في الجنة إثبــات جميع ما أخبر الله في كتابه، وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم من نعيم الجنــة، وحمل ذلك كله على الحقيقة من غــير اســتبعاد ولا تأويل.

فيثبتـــون ما أخـــبر الله به من أنهـــار الجنة كما في قوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْـرِ آسِـنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّـارِبِينَ وَأَنْهَـارٌ مِنْ عَسَـلٍ مُصَـفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُـلِّ الثَّمَـرَاتِ وَمَغْفِـرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ }[1].

وما أخبر الله من دوام أكلها وظلها كما في قوله تعالى: { مَثَـلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِـدَ الْمُتَّقُـونَ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ }[2].

وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من دوام صحة أهل الجنة وشـــــبابهم فيها كما في قوله صـــــلى الله عليه وسـلم: **(ينـادي منـاد- يعـني أهل الجنـة- أن لكم أن تحيـــوا فلا تموتوا أبـــدا، وأن لكم أن تصـــحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم أن تشـبّوا ولا تهرمـوا أبـدا، وأن لكم أن تنعموا ولا تبأسوا أبدا...)**[3].

هــذا مع الاعتقــاد بــأن ما أخبرنا الله به من نعيم الجنة لا يشابه في حقيقته شيئا مما في الدنيا وإن توافقت الأســماء، قال صـلى الله عليه وسـلم:**(قال اللـهُ تعـالى: أعـدَدتُ لِعبادي الصـالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سـمعت، ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر)**[4].

وقال ابن عبـاس رضي الله عنهمـا: **(ليس في الدنيا مما في الجنة شيء إلا الأسماء)**[5].

---

[1] سورة محمد الآية(15).
[2] سورة الرعد الآية(35).
[3] سبق تخريجه ص(21).
[4] سبق تخريجه ص (18)
[5] انظر الدر المنثور (1/38).

ومن الأمثلة على هذا التبـاين بين النعيمين: أن أهل الـدنيا يخرج ما أكلوه وشربوه- بعد انتفاع الجسم منه- بُرازاً وبولا، وأما أهل الجنة فيــذوب طعــامهم وشــرابهم جُشــاءً كــريح المسك.

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: **(يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون، ولا يتبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسبيح، والحمد، كما يلهمون النفس)**[1].

ومن الأمثلة أيضا ما يعطى المؤمن في الجنة من قوة الجماع، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن المؤمن في الجنة يعطى قوة مائة رجل في الجماع[2].

وبالجملة فإن بين النعيمين- نعيم الدنيا ونعيم الجنة- من التباين والمخالفة ما لا يعلم قدره إلا الله تعالى.

---

1 (?) أخرجه مسلم في صفة الجنة ونعيمها باب في صفات الجنة وأهلها،وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، برقم: (7083). من حديث جابر رضي الله عنه.

2 (?) أخرجه الترمذي في جامعه- كتاب صفة الجنة- باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة- برقم: 2536 من حديث أنس رضي الله عنه.وحسنه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي (2/313)و موارد الظمآن (2/532).

الأصل الرابع: الإيمان بما ورد في صفات أهلها:

من أصـول معتقد أهل السـنة والجماعة في الجنة إثبـات جميع ما جـاء في القـرآن والسـنة الصـحيحة من صـفات المؤمنين المستقرين فيها والتي من جملتها:

1- نضرة وجوههم:

قـال الله تعـالى: **{وُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِـرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)}**[1] .

أي حسـنة بهيـة، لها رونق ونـور، مما هم فيه من نعيم القلـوب، وبهجة النفـوس، ولـذة الأرواح، ينظـرون إلى ربهم على حسب مراتبهم، منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشـيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مـرة واحـدة، فيتمتعـون بـالنظر إلى وجهه الكريم وجماله الباهر الذي ليس كمثله شيء[2].

وقـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: **(إن أول زمـرة يـدخلون الجنة من أمـتي على صـورة القمر ليلة البدر،ثم الـذين يلـونهم على أشد نجم في السـماء إضـاءة ثم هم بعد ذلك منـازل...)**[3] أي: على صـفة القمر ليلة تمامه من الإضاءة لا على صورته في الاسـتدارة.[4]

2- كمال قامتهم:

قد وردت في السنة الصحيحة أن أهل الجنة يكونـون على طـول آدم عليه السـلام،فقد جـاء في آخر الحـديث المـذكور آنفا قوله صـلى الله عليه وسـلم: **(...على طـول أبيهم آدم ستون ذراعا)[5].**

---

[1] سورة القيامة الآية (22-23).

[2] انظر تيسير الكريم الرحمن (ص:1065).

[3] أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم- برقم:(7079) من حديث أبي هريرة.

[4] انظر :المفهم (7/179،184).

[5] سبق تخريجه ص :(26).

وفي هـذا الطـول من الحكمة مـالا يخفى فإنه أبلغ وأكمل في اســتيفاء اللّــذّات، وأكمل سن القــوة مع عظم الآلات، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللـذة وقوتهـا، بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء[1].

[1] انظر حادي الأرواح (ص:154).

3- اكتمال شبابهم وبقاؤه:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **(يدخل أهل الجنة الحنة مُرْدا [1]بيضا جِعَادا [2] مكحّلين[3] أبناء ثلاث وثلاثين)**[4].

وتلازمهم هذه الصفة أبدا، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:**(ينادي مناد- يعني أهل الجنة- إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا...وأن تشبوا ولا تهرموا أبدا...)**[5].

4- صفاء عيشهم ونقاؤه:

مما وصف الله به أهل الجنة نقاء العيش والسلامة من القاذورات والأوساخ.

فعن النبي صلى الله عليه وسلم:**(يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يتمتخطون، ولا يتغوّطون، ولا يتبولون، طعمهم جشاء كريح المسك..)**[6].

وهذه الصفات وغيرها مما وردت به النصوص من صفات أهل الجنة تدل على أن نعيمهم في الجنة حسيٌّ، خلافا لما ذهب إليه طائفة من اليهود[7]، والنصارى[8]؛ من أن نعيم الجنة واقع على الروح فقط، دون الجسد.

---

[1] ومردا:جمع أمرد وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته،وطر شاربه ولم تبد لحيته.انظر اللسان(13/7).

[2] جعادا : جمع جَعْد وله معنيان في المدح الأول:أن يكون معصوب الجوارح شديد الأسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب.والثاني:أن يكون شعره جعدا غير سبط أنظر: النهاية في غريب الحديث (1/268) . دار المعرفة. واللسان(2/293).

[3] مكحلين: من الكحل بفتحتين، وهو سواد في أجفان العين خلقةً.انظر النهاية في غريب الحدث والأثر:(4/ 154).

[4] أخرجه أحمد برقم (7933،8524) والترمذي في أبواب صفة الجنة باب ما جاء في سن أهل الجنة برقم: (2545). وحسنه الألباني, أنظر صحيح سنن الترمذي(2/314)

[5] سبق تخريجه ص:(21).

[6] سبق تخريجه ص:(25).

[7] انظر التلمود تاريخه وتعاليمه ص(78)

[8] انظر الملل والنحل ص(101).

الأصل الخـامس: الإيمـان بما ورد في النصـوص من موجبات دخولها:

يثبت أهل السـنة أن الجنة دار كرامة يـدخل الله فيها من يشـاء من عبـاده، وأنه تعـالى جعل لـدخولها أسـبابا بينها في كتابه، فليست الأماني المجردة توصل إليها، وليس لأحد منها قسط يحتكره لجماعته أو حزبه، بل هنـاك أعمـال وأوصـاف نص الشـارع على أنها الموجبة لـدخول الجنـة، فمن أخطأها فقد أخطأ طريق الجنة.

ومما ورد في القرآن والسنة من أسباب دخول الجنة:

1- الإيمان بالله:

قال الله تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِـرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُـهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ ذَلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيـــهِ مَنْ يَشَـــاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْـــلِ الْعَظِيمِ (21)}[1] قـــال السعدي رحمه الله:((والإيمان بالله ورسله يدخل فيه أصـول الدين وفروعه)).[2]

2- الإحسان والتقوى:

قـال تعـالى: { وَسَـارِعُوا إِلَى مَغْفِـرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُـهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّـرَّاءِ وَالضَّـــرَّاءِ وَالْكَـــاظِمِينَ الْغَيْـــظَ وَالْعَـــافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِـرُّوا عَلَى مَا فَعَلُـوا وَهُمْ يَعْلَمُـونَ (135) أُوْلَئِكَ جَـزَاؤُهُمْ مَغْفِـرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْـرُ الْعَـامِلِينَ }[3]

أخـــــبر الله أنه أعد الجنة للمتقين دون غـــــيرهم ، ثم بين أوصـافهم، فـذكر بـذلهم للإحسـان في حالة العسر واليسـر، والشـــدة والرخـــاء،ثم ذكر كفّهم أذاهم عن النـــاس، بحبس الغيظ بالكظم، وحبس الانتقام بـالعفو، ثم ذكر حـالهم بينهم وبين ربهم في ذنـوبهم، وأنها إذا صـدرت منهم قابلوها بـذكر الله والتوبة والاستغفار وتـرك الإصـرار،فهـذا حـالهم مع الله وحالهم مع خلقه.[4]

---

[1] سورة الحديد الآية (21).
[2] تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص:1001).
[3] سورة آل عمران الآية (133-136).
[4] انظر: حادي الأرواح (ص:119).

3-كل ما عـده الله تعـالى أو ذكر رسـوله أنه من صفات المؤمنين:

ومما ورد في ذلك:قوله تعالى: {قَـدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُـونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْـوِ مُعْرِضُـونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـافِظُونَ (5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُمْ فَـإِنَّهُمْ غَيْـرُ مَلُـومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِـكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَـادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَـاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَـافِظُونَ (9) أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[1]

والمعنى أن من عمل بما ذكر في هذه الآيات فهو المفلح الـذي يـرث من الجنة ذلك المكـان[2]والـذي هو أعلى الجنة ووسطها وأعلاها لأنه تحلى من صفات الخير أعلاها وذروتها.[3].

4- الصبر على استضعاف الناس:

عن النـبي صـلى الله عليه وسلـم قـال:**(ألا أخـبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال كل ضعيف متضـعّف لـو أقسم على الله لأبره...)**.[4] ضبط قوله: (متضعف)بفتح العين وكسـرها،والمشـهور الفتح ولم يـذكر الأكـثرون غيرها ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه لضـعف حاله في الـدنيا. وأما رواية الكسر فمعناهـا: متواضع متـذلل خامل واضع من نفسه. وقد يراد بالضـعف هنا رقة القلـوب وإخباتها للإيمـان، والمـراد: أن أغلب أهل الجنة من هـؤلاء لا أنهم كل أهل الجنة.[5]

هـذه وغيرها من الأوصـاف والأعمـال الـتي أخـبر الله في كتابه أو على لسان رسوله أنها سبب لدخول الجنة.

---

1 (?) سورة المؤمنون الآية(1-11).

2 (?) انظر فتح القدير (3/581).

3 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن (ص:638).

4 (?) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب {عتل بعد ذلك زنيم} برقم (4918). ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها-باب النار يخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء- برقم:(7116) من حديث حارثة بن وهب.

5 (?) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (17-18/185).

المبحث الثاني:
مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في النار:

بدا لي من خلال النظر في نصوص الكتاب والسنة وكلام أئمة الأمة أنّ عقيدة أهل السنة والجماعة في النار تتلخص في أصول خمسة وهي:

الأصل الأول: **الإيمان بأنها حق**:

أي: بأن النار حق لا ريب فيها، وأنها دار عذاب، أعدها الله لمن كفر به، وكذب بأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام وعصاهم.

ومن الأدلة على هذا الأصل:

قوله صلى الله عليه وسلم: **(مَن شهِدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ، وأنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسوله، وكلمتهُ ألقاها إلى مريمَ، ورُوحٌ منه، والجنةَ حَقٌّ والنارَ حقٌّ؛ أدخَلَهُ اللهُ الجنةَ، على ما كانَ منَ العَمل)**.[1]

فعلق الله في هذا الحديث دخول الجنة، والنجاة من النار بالتصديق بهما والشهادة بذلك، بل توعّد الله من كذّب بها بالدخول فيها، ولهذا يقول الله تعالى لأهل النار يوم القيامة : {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}[2] ويقول: { يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً (13)هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ }[3]

---

1 [(?)] سبق تخريجه ص:(16).
2 [(?)] سورة يـس، الآية:(62- 63).
3 [(?)] سورة الطور، الآية: (13- 14). وانظر معارج القبول(2/859).

الأصل الثاني: الإيمان بما جاء في القرآن والسنة الصحيحة من صفاتها:

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالغيب والذي من جملته أخبار يوم القيامة التي منها النار،فيثبتون جميع ما جاء في القرآن والسنة من صفاتها والتي منها:

1**- أنها مخلوقة وموجودة الآن**:

يجمع أهل السنة على أن النار-أعاذنا الله منها- مخلوقة وموجودة الآن، وأن الله أعدها لأهلها.[1]وقد دلت على هذه الصفة جملة من النصوص في الكتاب والسنة. منها:

أ- الآيات التي فيها التصريح بأن الله أعدها لأهلها:

ومنها: قوله تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [2]

وهذه الآيات وأمثالها من أصرح الأدلة على وجود النار الآن؛ لأن الإعداد يعني: الإرصاد، والتهيئة.[3]وقد ورد بصيغة الماضي مما يدل على أن المعد قد دخل في حيز الوجود.[4]

ب- النصوص التي فيها أن الميت يعرض عليه مقعده في الجنة أو النار.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: **(إن أحدكم إذا مات؛ عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)**.[5]

ج- النصوص التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم رآها. ومنها:

---

1 [?] انظر: النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير(2/339-341)،وشرح الطحاوية ص:(614)يقظة أولي الاعتبار، لصديق حسن خان ص:(37).

2 [?] سورة البقرة، الآية:(24).

3 [?] انظر: تفسير ابن كثير(1/62)، شرح لمعة الاعتقاد ص:(152).

4 [?] انظر:التفسير الكبير للفخر الرازي(9/4).و يقظة أولي الاعتبار ص:(38).

5 [?] سبق تخريجه: ص:(19).

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث صلاة الكسوف:**(إني رأيت الجنة، فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار، فلم أر كاليوم منظرا قط! ورأيت أكثر أهلها النساء).**[1]

---

[1] (?) سبق تخريجه ص:(18).

2- **أنها باقية لا تفنى:**

من صفات النار التي وردبها القرآن والسنة وأجمع عليها أهل السنة والجماعة،بقاؤها وأبدية عذابها. فقد أجمعوا على أن عذاب الكفار- في النار- لا ينقطع، كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع.[1]

ومن الأدلة على هذه الصفة:

1- النصوص التي فيها التصريح بخلود أهلها فيها.

ومنها:

قوله تعالى: { بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }[2]

و قوله عز و جل: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}.[3]

ب- النصوص الـتي فيها تأكيد الخلـود بالتأبيـد، وهي في ثلاثة مواضع من القرآن:

الموضع الأول: قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً (168) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً }.[4]

الموضع الثاني: قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً }.[5]

الموضع الثالث: قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً 23}[6] فهذه الآيات لماّ دلت على خلود أهل النار وأبدية بقائهم فيها، دلت كذلك على بقاء النار وأبديتها لما بين الأمرين من التلازم.[7]

---

1 (?) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (2/234).

2 (?) سورة البقرة، الآية:(81).

3 (?) سورة الزخرف، الآية:(74-75).

4 (?) سورة النساء، الآية:(168-169).

5 (?) سورة الأحزاب، الآية:(64-65).

6 (?) سورة الجن، الآية:(23).

7 (?) انظر: اليوم الآخر في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص:(393).

ج- النصوص التي فيها نفي خروج أهلها منها. ومنها:

قوله تعالى: { يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ } [1]

وقوله تعالى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }.[2]

د- النصوص التي تنفي الموت عن أهل النار. ومنها:

قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ }[3] وقوله تعالى: {وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى(11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا } [4]

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:[5] :(فمن قال إن أهل النار يخرجون منها، وإن النار تبقى خالية بجملتها، خاوية على عروشها، وأنها تفنى وتزول وتهلك، فهو خارج عن مقتضى العقول، ومخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أجمع عليه أهل السنة و الأئمة العدول).[6]

والقول في بقاء النار هو القول في بقاء عذابها، فهو باق وأبدي على الخالدين فيها، خلافا لما ذهب إليه بعض الطوائف من غلاة الصوفية من أن عذابها ينقطع عن أهلها بعدما تصير طبائعهم نارية فيصبحون- بدل التألم- يتلذّذون بها لموافقتها لطبعهم.[7]

---

1 (?) سورة المائدة، الآية:(37).

2 (?) سورة الحج، الآية:(19-22).

3 (?) سورة فاطر، الآية:(36).

4 (?) سورة الأعلى، الآية: (11-13).

5 (?) القرطبي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، كان إماما زاهدا في الدنيا وعالما متفننا متبحرا، له تصانيف مفيدة توفي سنة (671هـ). انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (2/317)، وتاريخ الإسلام للذهبي(50/74ت75).

6 (?) التذكرة، للقرطبي (2/211).

7 (?) هذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي انظر شرح الطحاوية ص:(624).

3- أنها أشد حرا من نار الدنيا:

من الصفات التي وردت للنار في القرآن والسنة أنها -أعاذنا الله منها- تباين نار الدنيا في حقيقتها وحرارتها.

ومن الأدلة على هذه الصفة:

قولـه صلى الله عليه وسلم: **(ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من نار جهنم!قالوا والله: إن كانت لكافية يا رسول الله. قال:فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا، كلهن مثل حرها)**.[1]

4- أن للنار عنقا له عينان، وأذنان، ولسان:

وهذه الصفات الثلاثة للنار مما وردت بها النصوص الصحيحة، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(يخرج عنق من النار يوم القيامة،له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق! يقول: إني وكلت بثلاثة؛ بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين)**.[2]

وهذه الصفات وغيرها مما وصف الله به النار ليست مجازا بل هي على حقيقتها،ويؤكد ذلك ما وصف به العينين بأنهما تبصران، والأذنين بأنهما تسمعان، واللسان بأنه ينطق. ويؤكد ذلك أيضا قوله تعالى: { بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً (11) إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً }[3]

وهذه الرؤية من مسيرة مائة عام، وقيل خمسمائة عام،[4] ولا مانع من أن يجعلها الله مدركة هذا الإدراك.[5]

---

1 (?) رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها- باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها، برقم: (7094).من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

2 (?) أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم- باب ما جاء في صفة النار، برقم: 2574،من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني، في صحيح الجامع، برقم:(7907)،وانظر:صحيح سنن الترمذي، له(2/320).

3 (?) سورة الفرقان الآية(11-12).

4 (?) انظر فتح القدير(4/81).

5 (?) انظر فتح القدير(4/81).

قال الشنقيطي[1] رحمه الله: (اعلم أن التحقيق أن النار تبصر الكفار يوم القيامة، كما صرح الله بذلك...ورؤيتها إياهم من مكان بعيد تدل على حدة بصرها كما لا يخفى، كما أن النار تتكلم كما صرح به الله...والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة...واعلم أن ما يزعمه كثير من المفسرين وغيرهم من المنتسبين للعلم من أن النار لا تبصر، ولا تتكلم، ولا تغتاظ، وان ذلك من قبيل المجاز،أو الذي يفعل ذلك خزنتها كله باطل ولا معول عليه لمخالفته نصوص الوحي الصحيحة بلا مستند والحق ما ذكرنا)[2].

5- أنها تزفر، وتشهق، وتتغيظ:

وهذه الصفات الثلاث وصفها الله بها في القرآن، قال الله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً (11) إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً }[3].

ذكر الله جل وعلا في هذه الآية أن النار يوم القيامة إذا رأت الكفار في عرصات المحشر، اشتد غيظها على من كفر بها، وعلا زفيرها، وذكر في سورة الملك أن الكفار يسمعون لها أيضا شهيقا مع الزفير الذي ذكره في آية الفرقان، وذلك في قوله تعالى: {وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ}[4].

وللعلماء أقوال في معنى الزفير والشهيق، وأقربها أنهما يمثلهما معا صوت الحمار في نهيقه، فأوله زفير، وآخره الذي يردده في صدره شهيق[5].

---

1 (?) الشنقيطي هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ولد عام 1325هـ بشنقيط ، واجتهد في طلب العلم ، وكان آية في التفسير والأصول له مؤلفات كثيرة كما كان له جهود في الدعوة ونشر العلم، وكان زاهدا ورعا تقيا، توفي بمكة المكرمة سنة 1393هـ. انظر ترجمته في المجلد الأول من كتاب أضواء البيان ص(9-26)

2 (?) أضواء البيان (4/144-145).

3 (?) سورة الفرقان الآية (11-12).

4 (?) سورة الملك الآية (6-8).

5 (?) انظر أضواء البيان (4/144).

الأصل الثالث: الإيمان بكل ما ورد من أنواع العذاب فيها:

النار دار عذاب وعقاب أعدها الله لمن كفروا به وعاندوا رسله وأعرضوا عن آياته،فيؤمن أهل السنة بكل ما أخبر الله سبحانه وتعالى أنه أعده فيها من زبانية وهم: الملائكة الغلاظ الشداد.[1]قال تعالى: **{ كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَه (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18)}**.[2]

وما أعد الله لأهلها من قيود وسلاسل.كما قال تعالى: **{وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ }**[3]وما أعده فيها من مقامع كما في قوله تعالى: **{ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (22)}**.[4]وبكل ما ورد في وصف طعام أهلها من زقوم وغيره كما في قوله تعالى: **{ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ }**[5]وهو عبارة عن أطعمة كريهة، ومنه قولهم: تزقّم فلان؛ إذا ابتلع شيئا كريها.[6] ويؤمنون أيضا بكل ما جاء في وصف شراب أهلها،كما في قوله تعالى: **{ وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً (29)}**.[7]وغير ذلك من أنواع العذاب فيها.

---

1 (?) انظر فتح القدير(5/580)
2 (?) سورة العلق الآية(15- 18).
3 (?) سورة إبراهيم الآية (49-50).
4 (?) سورة إبراهيم الآية (19-22).
5 (?) سورة الدخان الآية (43-46).
6 (?) انظر:مفردات ألفاظ القرآن (ص:380).
7 (?) سورة الكهف الآية (29).

الأصل الرابع: الإيمان بكل ما ورد في النصوص من موجبات دخولها:

من معتقد أهل السنة في النار الإيمان بكل ما أخبرنا الله به من أسباب دخول النار، سواء كان أفعالا أو صفات. ومما ورد من تلك الأسباب:

1- الكفر بالله.

قال الله تعالى: **{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}**[1]

2- الإشراك بالله.

قال الله تعالى: **{ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَـــــَقَدْ حَــرَّمَ اللَّهُ عَلَيــــــْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّـــالِمِـــــينَ مِـــــنْ أَنصَارٍ (72)}**[2]

3- النفاق.

قال الله تعالى: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً}**[3]

4- الاستكبار.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(... ألا أخبركم بأهل النار؟قالوا بلى: قال كل عُتُل [4] جوّاظ [5] مستكبر)**.[6].

هذه وغيرها مما ورد به القرآن والسنة من موجبات دخول النار. أعاذنا الله منها.

---

1 سورة الكهف الآية (29).

2 سورة المائدة الآية (72).

3 سورة النساء الآية (145).

4 عتل: من العتل، وهو الشديد الجافي والفظ الغليظ من الناس. انظر النهاية (3/180).

5 الجواظّ: الجموع المنوع، وقيل : الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل القصير البطين. انظر: النهاية في غريب الحديث (1/316). وغريب الحديث لابن قتيبة (1/256).

6 سبق تخريجه ص:(30).

الأصل الخامس: الإيمان بما جاءت به النصوص من صفات أهلها:

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في النار إثبات جميع ما أخبر به الله ورسوله عليه الصلاة والسلام من صفات أهلها المستقرين فيها، ومما جاء في ذلك:

1- أنهم فيها كالحون.

قال الله تعالى: **{ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (104)}**[1]أي:قد عبست وجوههم وقلصت شفاههم، من شدة ما هم فيه وعظيم ما يلقونه.[2]

2- أنهم عظام الخلق فيها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(ضرس الكافر- أو ناب الكافر- مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث)**[3].

وعن أبي هريرة مرفوعا: **(ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع)**[4]

قال الإمام النووي رحمه: (هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه، وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبـار الصادق به).[5]

---

1 (?) سورة المؤمنون الآية(103- 104).

2 (?) انظر:تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص:(651).

3 (?) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون والجـنة يدخلهـا الضعفـاء- برقـم:(7114).

4 (?) المصدر السابق برقم:(7115).

5 (?) شرح صحيح مسلم للنووي(17- 18/184).

4- أنهم فيها لا يسمعون:

قال الله تعالى: **{ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ}**[1] أي:لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول. وقيل لا يسمعون شيئا، لأنهم يحشرون صما وبكما وعميا، وإنما سُلبوا السَّماع لأن فيه بعض تَروُّح وتأنّس.[2]

وقيل: إن ذلك الصمم يحدث لهم في أول الحشر وفي مبدإ الأمر، ثم يرد الله تعالى إليهم سمعهم وأبصارهم ونطقهم.[3]

وقيل: بل ذلك يحصل لهم لَمّا يقال لهم {اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ}[4] ففي الأثر عن ابن مسعود [5] رضي الله عنه (إذا بقي من يخلد في النار في جهنم جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى، فيها مسامير من نار، فلا يسمعون شيئا، ولا يرى أحد منهم أن في النار من يعذب غيره). [6]، [7].

---

1 (?) سورة الأنبياء الآية (100).

2 (?) انظر :فتح القدير للشوكاني (3/523).

3 (?) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب المطبوع مع الأضواء(6/201).

4 (?) سورة المؤمنون الآية (108).

5 (?) ابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي، كان إسلامه قديما، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة هاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع. انظر:أسد الغابة في معرفة الصحابة(3/381-387).

6 (?) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص (287).

7 (?) وانظر: أضواء البيان(3/88).

المبحث الثالث
مجمل اعتقاد الطوائف في الجنة والنار، مع الرد عليهم

إن بعض الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، قد خـالفت- في معتقداتها عن الجنة والنار- معتقد أهل السنة والجماعــة، إذ خاضــوا في هــذه المســائل الغيبية بعقــولهم، وتكلمــوا فيها بآرائهم؛ فأخطأوا الحـق، وجـانبوا الصـواب، فضـلوا وأضـلوا. وفي المطالب التالية عرض لبعض هذه المعتقدات.

الأول: قول من زعم أن الجنة والنار لا حقيقة لهما:

وهم الباطنية[1]، فهم- حسب اطلاعي المحـــــــدود- أشد الفرق مخالفـة، وأضـلها معتقـدا، في أبـواب الاعتقـاد بصـفة عامة، وفي باب الجنة والنار بصفة خاصة.

حيث زعموا: أن الجنة والنار لا حقيقة لهما في الواقع، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام خوفوا الأمم، وحرموا عليهم الطيبات، وأخبروهم بما لا يرونه أبدا،من البعث، والحساب، والجنة، والنار، وما الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها، وما النار إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب، في الصلاة، والصيام، والحج[2]

وقالوا: إن كل ما أخبر به الرسل من الوعد والوعيد إنما هو لتحقيق مصالح الناس في الدنيا؛ إذ لا يمكن تقويمهم إلا بهذه الطريقة.[3]

---

1 (?) **الباطنية**: فرقة تتستر بإظهار حب آل البيت؛ للاستيلاء على قلوب الناس، مع إبطان الكفر المحض، وقد مزجت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك؛ لأنها ترى أن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا، ويقصدون بالظاهر ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبالباطن علم التأويل الخاص بعلي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، ويتأولون جميع أركان الإسلام، فزعموا أن معنى الصلاة: موالاة إمامهم، والحج: زيارته، والصوم: الإمساك عن إفشاء سره، ومن عرف تأويل العبادات؛ سقط عنه التكليف. ومؤسسه- كما يقول البغدادي- هو ميمون بن ديصان اليهودي المعروف بالقداح، الذي أسلم سنة 76هـ. رغبة في إفساد عقيدة المسلمين. انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي ص:(266)، والموسوعة الميسرة (2/991).

2 (?) انظر: الفرق بين الفرق ص:(279-282).

3 (?) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(7/502).

الرد عليهم:

إن هذا المعتقد مخالف لأصول الدين، ومناقض لما اتفقت عليه الرسالات، فهو ليس إنكارا للجنة و النار فحسب، وإنما يحمل في طياته إبطال الرسالات والشرائع كلها، كما ذكره العلماء في كتب الفرق[1]فهو معتقد معلوم الفساد بالضرورة من دين الرسل.[2]

والنصوص من القرآن والسنة في إثبات الجنة والنار أكـثر من أن تحصـــر، بل الشـــرائع كلها اتفقت على إثبـــات الجنة والنار، وأن لهما وجودا حقيقيا في الواقع.[3]

ولو كان ما أتى به الرسل من الوعد والوعيد مجرد تخويف للعامة؛ لكان خواص الصحابة الأذكياء كأبي بكر، وعمر يعلمون ذلك، ولو علموه؛ لزالت محافظتهم على الأمر والنهي.

ومن المعلوم بداهة؛ أن الصحابة عليهم رضوان الله تعالى كانوا أعلم الناس بأمور الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله، وأخبرَ الناسِ بمقاصده ومراداته، ومع ذلك؛ كانوا أعظم الأمة استقامة على الطاعة سرا وعلانية، وأكثرها محافظة على ذلك إلى الموت.[4]

---

1 (?) الفرق بين الفرق ص:(280-281).

2 (?) انظر: مجموع الفتاوى(7/502)

3 (?) انظر: مجموع الفتاوى(7/502)

4 (?) مجموع الفتاوى(7/503).

الثاني: قول من زعم أن الجنة والنار لم تخلقا بعد,وهم: المعتزلة[1] والخوارج[2]:

خالفت المعتزلة وطائفة من الخوارج أهل السنة والجماعة، في مسألة خلق الجنة والنار، ووجودهما الآن، فذهبوا إلى أنهما لم تخلقا بعد، وأن الله ينشئهما يوم القيامة[3].

وقد جرهم إلى القول بهذا شبهات من أشهرها:

أنه لا فائدة في وجودهما الآن خاليتين ممن ينتفع ويتضرر بهما، فوجودهما قبل الجزاء عبث؛ إذ تبقيان معطلتان مددا متطاولة، وقالوا:من المعلوم أن ملكا لو اتخذ دارا، وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات، ثم عطلها من الناس، ولم يمكنهم من دخولها قرونا لم يكن ما فعله واقعا على وجه الحكمة، ولَوَجد العقلاء سبيلا إلى الاعتراض عليه.[4] وأنهما لو وجدتا الآن لوجب اضطرارا فناؤهما قبل يوم القيامة ويهلك من فيها ويموت لقوله تعالى: **{ كُـلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ }**[5].[6] أن الله تعالى

[1] **المعتزلة**: فرقة ظهرت في الإسلام في مستهل القرن الثاني الهجري، أي ما بين سنتي 105-110هـ بزعامة واصل بن عطاء الغزال، وكان ظهوره في البصرة؛ بسبب خلاف وقع بينه وبين شيخه الحسن البصري، حول حكم أهل الكبائر، ويلقبون أيضا بالقدرية، وهم فرق كثيرة، تجمعها أمور منها: القول بنفي الصفات وأن كلامه تعالى مخلوق، ونفي رؤية الله بالأبصار، وأن العبد خالق لأفعاله خيرها وشرها، وأن من مات على كبيرة من غير توبة استحق الخلود في النار، والقول بأن الفاسق في منزلة بين المنزلتين، وغير ذلك من العقائد انظر: الفرق بين الفرق، ص (44، 131). والملل والنحل ص: (21)،والتعريفات للجرجاني (ص:238)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة (ص:13-14).

[2] **الخوارج**: هم أولئك الذين خرجوا على علي بن أبي طالب؛ بسبب قضية التحكيم. ويطلق على كل من خرج على الإمام الحق مطلقا،وهم فرق كثيرة يجمعهم تكفير علي وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوّب الحكمين. انظر: الفرق بين الفرق ص:(92)،والملل والنحل (1/114)، والفصل لابن حزم (2/113)، والخوارج للدكتور ناصر العقل (ص:28).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (4/141). الملل والنحل، (1/73).

[4] الملل والنحل (1/73). وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص:(615).

[5] سورة القصص، الآية: (88).

[6] شرح العقيدة الطحاوية ص (619).

قال حاكيا عن امرأة فرعون: **{ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّة }**[1]
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أشياء من أعمال البر،وقال من عملها غرست له نخلة في الجنة، ولو كانتا مخلوقتين لم يكن في دعاء استئنافِ البناء والغرسِ معنىً.[2]

1 [?] سورة التحريم الآية (11).
2 [?] انظر: الفصل (4/141).

الرد الإجمالي على هذا المعتقد:

سـبق إيـراد أدلة أهل السـنة الصـريحة على وجـود الجنة والنار الآن[1]،مما يغني عن تكرار ذكرها هنـا. فلم يبق إلا منا قشة شبهات المخالفين في المسألة.

فأما قولهم بأن وجودهما الآن عبث، لأنه يؤدي إلى بقائهما خاليتين إلى يوم القيامة فلا دليل لهم عليه، بل الأدلة على نقيض ذلك، حيث صرّحت بأن هناك من هم في الجنة الآن،مثل صاحب يس.[2] وثبت أيضا أن أرواح الشهداء في جوف طير تسرح من الجنة حيث شاءت.[3] فدعوى الخلو إذن باطلة.كما أن فيه تدخلا في أفعال الله، وأنه ينبغي أن يفعل كـذا، ولا ينبغي لـه أن يفعل كذا، بقياسه على خلقه، فهم حجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبهوا أفعاله بأفعالهم.[4]

وأما استدلالهم بالآية { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ }[5] وأنهما لو وُجدتا لفنيتا، ولمات من فيهما يوم القيامة فلا يستقيم إذ أخطئوا فهمها.

والتوجيه الصحيح لها هو: أن كل شيء مما كتب الله عليه الفناء هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء[6]؛ فعُلم أن لا دليل لهم فيها.

وأما دعاء امرأة فرعون،وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن المؤمن يغرس له نخلة ببعض أعمال البر التي يعملها، فهذه النصوص وأمثالها لا تنافي وجود الجنة والنار الآن وخلقهما، فهما مخلوقتان على الجملة.

وإنما تدل على أن الله لا يزال يحدث فيها شيئا بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث فيها أمورا أُخَر.[7]فليس فيها دليل بوجه من الوجوه على أن الجنة والنار معدومتان.

---

1 [?] انظر:ص (18،32)

2 [?] انظر: تفسير ابن كثير(3/568).

3 [?] انظر: صحيح مسلم الإمارة- باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، برقم:(1887).

4 [?] انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص: (615).

5 [?] سورة القصص، الآية:(88).

6 [?] شرح العقيدة الطحاوية ص:(620).

7 [?] انظر: الفصل(4/ 141)، شرح العقيدة الطحاوية ص: (619-620).

ثالثا: قول من زعموا أن الجنة والنار تفنيان وهم: الجهمية[1] الرافضة[2]

قد سبق القول بأن أبدية الجنة والنـار وعـدم فنائهمـا، هو مـــذهب أهل الســـنة والجماعـــة، مع ذكر جملة من الأدلة الصــــــريحة على ذلك [3] إلا أن الجهمية وقوما من الرافضة ذهبوا إلى خلاف ذلك، فقالوا بفناء الجنة والنار.[4]

وأصلهم الذي بنوا عليه هذه المقولة- كما يذكره عنهم أصحاب المقالات- هو:

أن الله لا يقدر على فعل ما لا يتناهى، بل جعل لفعله مبدأ ومنتهى، فالجنة والنار حادثتان، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه. وكما لا يجوز وجود شيء لم يزل غير الله فكذلك لا يجوز وجود شيء لا يزال غير الله تعالى.[5]

---

1 (?) **الجهمية**: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذات آراء عقدية خاطئة، خاصة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع نسبتها إلى الجهم بن صفوان، وهم أصل الجبرية الخالصة، وأظهر بدعته هذه بترمذ، وقد تأثرت الجهمية بعقائد وآراء اليهود، والصابئة، والمشركين، والفلاسفة الضالين، وقد أرجع بعض العلماء أصل فكرة الجهمية إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: الملل والنحل(1/86). وفرق معاصرة (3/1131).والموسوعة الميسرة (2/1051).

2 (?) **الرافضة**: طائفة من الشيعة التي تعتقد بأحقية أهل البيت بالإمامة، على باقي الصحابة بمن فيهم الشيخان، وقد يطلق علـمًا على جميع الشيعة. انـظر: المـلـل والنـحل(1/146)، وفرق معاصرة (1/316) والموسوعة الميسرة (2/1069، 1095).

3 (?) انظر (ص:(20،33).

4 (?) انظر: مقالات الإسلاميين (2/167) و الفصل (4/145).

5 (?) انظر: مقالات الإسلاميين(2/167-168)، والفصل(4/146). والملل والنحل(2/87). والجهمية والمعتزلة، لناصر العقل ص(93).

الرد على هذا القول:

إن القـول ببقـاء الـدارين له أدلــته الواضـحة الصـريحة، والقائلون بفنائهما ليس لهم متمسك من النصوص، إلا مجرد شبهات أنتجتها عقولهم، فبها خاضوا بحار الغيبيات، وردوا بها السـمعيات،.وليتهم عرفـوا أن للعقل مجاله الـذي مـتى ما أُقحم في غيره تاه وضل.

وقد قام العلماء بإبطال مقولة: إن كل ما له أول فله آخر من وجوه:

1- أن المقولة فيها قياس أواخر الموجودات على أوائلها، وهو قياس مع الفارق؛ لأن أوائل الموجودات وبداياتها معلومة بالضرورة، إذ كل ما وُجد بعد عدمه، فقد حصره عدد زمانِ وجوده، وكلُ ما حصره عدد،فلذلك العدد أولٌ ضرورةً.

أما أن نقول: فلا بد من أن تكون للموجودات نهاية، فليس بواجب؛ لأنه إذا بقيت وقتا جاز أن تبقى وقتين وهكذا أبدا بلانهاية.

ومثال ذلك: قولنا واحد، ثم يتمادى العدد أبدا؛ فيمكن الزيادة بلانهاية.

ولم يُعرف بأن الدنيا لها نهاية إلا عن طريق النص، ولو أخبر الله ببقائها أبدا لأمكن ذلك وجاز، ولكان الله قادرا على ذلك. وكذلك لولا إخبار الله بأن الآخرة لا تفنى؛ لأمكن فناؤها، ولكن أخبر ببقائها ولا يحل اعتراض أخباره سبحانه وتعالى[1].

2- أن قولهم إن الله لا يقدر على فعل ما لا يتناهى، بل لا بد لفعله مبدأ ومنتهى، تعطيل لله عن الأفعال في الأزل، حيث كان لم يقدر ثم قدر، وتعطيل له عنها في الأبد، حيث إنه على هذا الأصل، يأتيه أزمان لا يقدر أن يفعل فيها شيئا[2] وكفى بذلك دليلا على فساد هذه المقولة، وعلى انخرام تلك القاعدة [3]. والله أعلم.

---

1 (?) انظر: الفصل،لابن حزم (4/147-148).

2 (?) انظر: الصفدية(2/329).

3 (?) وهناك أقوال أخرى تقارب قول الجهمية، كقول أبي هذيل العلاف الذي قال: بفناء حركات أهل الدارين دون ما هم فيه من نعيم وعذاب. انظر: الملل والنحل (1/51). (ص:139-140).وقول ابن عربي الذي ذهب إلى انقطاع عذاب أهل النار،

الباب الأول:
أقوال أهل الجنة في القرآن والسنة والدلالات العقدية فيها.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:
أقوال أهل الجنة عند دخولهم فيها والدلالات العقدية في ذلك.

الفصل الثاني:
مخاطبات أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى، والدلالات العقدية فيها.

الفصل الثالث:
مخاطبات أهل الجنة بعضهم بعضًا والدلالات العقدية فيها.

بانقلاب طبيعتهم إلى طبيعة نارية يتلذذون بها. ذكره في كتابه فصوص الحكم (ص:94). وانظر:شرح الطحاوية (ص:624، 626). وكل هذه الأقوال مخالفة لصحيح المعقول وصريح المنقول،ومحادّة ومشاقّة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم، وتقديم للعقول السخيفة وزبالة الأذهان البعيدة والقلوب الشقية الطريدة على النصوص الثابتة البينة. انظر معارج القبول(2/869).

توطئة:

إن من أكبر نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان نعمة الإفصاح في الكلام والذي تميز به الإنسان عن كثير من المخلوقات، فبه يعبر عن أحاسيسه، وعما في نفسه، ويسأل به حاجاته، ويطلب حقوقه، ويدافع عن آرائه، ويقوم به بواجبه نحو ربه في أداء العبادات المتعلقة باللسان، وغير ذلك من المنافع.

ولعظم هذه النعمة امتن الله بها على الإنسان فقال تعالى {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[1] أي ميّزه على سائر الحيوانات بأن علمه التبيين عما في ضميره. وهذا شامل للتعليم النطقي، والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه وأكبرها عليه.[2]

ولما كانت الجنة دار اكتمال النعم وبقائها، كان الكلام من جملة نعم الله على أهل الجنة، أبقاه الله لهم ليلتذوا به في مخاطبة ربهم، وفي مخاطبة بعضهم بعضا، وفي مخاطبة أهل النار.

وقد ورد كلام أهل الجنة في عشر سور من القرآن الكريم، وهي: سورة البقرة الآية(25)، وسورة الأعراف الآية(43،44)،وسورة يونس الآية(9-10)،وسورة فاطر الآية: (24-25) وسورة الصافات الآية (50-60)، وسورة الزمر الآية(74)، وسورة الطور الآية(24-28)،وسورة المدثر الآية(39-42)، وسورة المطففين الآية(36).

أما في السنة فقد بلغ عدد الأحاديث الواردة في الكتب الستة التي فيها كلام أهل الجنة أحد عشر حديثا، وهذه هي الثابتة منها، وتركت في السنن الأربعة عددا من الأحاديث الضعيفة وفاءً بشرطي في هذا البحث.

وفي الفصول التالية سرد هذه النصوص، ودراسة ما احتوته أقوال أهل الجنة فيها من الدلالات العقدية بعون الله تعالى.

---

[1] (?) سورة الرحمن الآية(1-4).

[2] (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص:(985).

الفصل الأول:
أقوال أهل الجنة عند دخولهم فيها والدلالات العقدية في ذلك.

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حمدهم لربهم سبحانه وتعالى .

المبحث الثاني: سرورهم بنعيم الجنة ونسيانهم ما مر بهم من بؤس في الدنيا.

المبحث الثالث: تشبيههم ثمار الجنة بما رزقوا في الدنيا.

توطئة:

أخبر الله تعالى أن المؤمنين إذا دخلوا الجنة، واستقروا في دار كرامته، يقولون فيها أقوالا في مواقف مختلفة، ومناسبات متباينة، سرورا بدخول الجنة، وابتهاجا بنعيمها.

وتأتي هذه الأقوال في معان شتى، لاختلاف المواقف والأغراض التي قيلت فيها، فبعضها حمدٌ وشكرٌ لله تعالى على ما منّ عليهم من دخول الجنة، وبعضها ذكرٌ لما هم فيه من النعيم المقيم، والرزق الكريم، وتشبيهُ ذلك بما رزقوا في الدنيا، إلى غير ذلك من المعاني التي تتضمنها تلك الأقوال.

وكل هذه الأقوال مليئة بعبر سلوكية، ودلالات عقدية هي من الأهمية بمكان، يجدر الوقوف معها، سيّما وأن القوم قالوها وهم في مقعد صدق لا زور فيه، ودار حق لا كذب فيها.

وفي المباحث التالية دراسةٌ لما احتوته هذه الأقوال من الدلالات العقدية.

المبحث الأول:
حمدهم لربهم سبحانه وتعالى:

ورد حمد أهل الجنة لله سبحانه، عند دخولهم فيها في أربع آيات من القرآن الكريم.

الأولى: قوله تعالى {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[1].

معنى الآية:

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنـة ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم: الحمد لله الذي وفّقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه عنا، وما كنا لنرشد لذلك لولا أن أرشدنا الله له، ووفّقنا بمنّه وطَوْله.والله لقد جاءتنا في الدنيا وهؤلاء الذين في النار رسلُ ربنا بالحق من الإخبار عن وعد الله ووعيده[2]وقالوا هذا اغتباطا لما صاروا فيه بسبب ما تقدم منهم من تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام [3]

وورد في السنة أن أهل الجنة يقولون هذا شكرا لله إذا استقرّوا فيها، وأراهم الله منازلهم من النار وقد نزل فيها الكفار.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(كل أهل النار يرى منزله من الجنة يقول: لو أن الله هدانا، فيكون حسرة عليهم وكل أهل الجنة يرى منزله فيقول لولا أن هدانا الله، فهذا شكرهم)**[4].

---

1 (?) سورة الأعراف الآية(43).

2 (?) انظر تفسير الطبري (10/200-202).

3 (?) انظر فتح القدير للشوكاني (2/300).

4 (?) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى{والأرض جميعا قبضته يوم القيامة}برقم:(114). وأحمد في المسند برقم (10652) من حديث أبي هريرة.وإسناده

الدلالات العقدية في الآية:

قد اشتملت هذه الآية الشريفة على دلالات عقدية، وهي:

1- أن الهداية بيد الله.

إن في قولـه تعالى حكاية عن أهل الجنة: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} إثبات أن هداية التوفيق والتثبيت بيد الله. حيث إنهم أثنوا عليه تعالى على ما منّ عليهم، وأوحى إلى قلوبهم فآمنت، وحفظ عليهم إيمانهم، وأعمالهم حتى أوصلهم بها إلى الجنة، وأنهم ما كانوا يطيقون أن يهتدوا لهذا الأمر لولا هداية الله لهم.

وقد دل على هذا الأصل نصوص الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا}[1].

وقال تعالى: { كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}[2]

وقال سبحانه في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم: { إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[3]

ومن السنة ما رواه مسلم في صحيحه من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم:

(...من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له...)[4]

قال أبو الحسن الأشعري[5] رحمه الله تعالى يقرر مذهب أهل السنة في هذه المسألة :

(...وأن الله وفّق المؤمنين لطاعته، ولطف بهم، ونظر إليهم وأصلحهم، وهداهم....).[6]

ومن ثمرات إثبات أن الهداية بيد الله: مشاهدة العبد لمنة الله عليه، وفضله وتوفيقه له، وأنه تعالى لو خلاه ونفسه لم يفعل صالحا البتة، وأن كل خير يعمله فهو مجرد فضل الله

صحيح على شرط البخاري. انظر تحقيق المسند(16/382).

1 (?) سورة السجدة الآية(13).

2 (?) سورة المدثر الآية(31).

3 (?) سورة القصص الآية (56).

4 (?) مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم :(2004) من حديث جابر رضي الله عنه.

5 (?) سبقت ترجمته ص(17).

6 (?) الإبانة (46).

ومنته وإحسانه ونعمته، وهو المحمود عليه، وأن ذلك منه مثل صفاته الخَلقية : من سمعه وبصره وإدراكه وقوته، بل من صحته وسلامة أعضائه، ونحو ذلك فالكل مجرد عطاء الله، ونعمته وفضله. كما قال تعالى: {وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[1] [2].

ومتى ما عرف العبد هذا، وترسّخت هذه المعرفة في نفسه، برئ بإذن الله من داء العجب، وسلم من مرض الاغترار بالنفس، والتّبجّح بالأحوال، بل تنتج له هذه المعرفة دوام الافتقار إلى الله، والذي هو من أعلى مراتب العبودية.

قال ابن القيم[3] رحمه الله تعالى: (فأكمل الخلق أكملهم عبودية، وأعظمهم شهودا لفقره، وضرورته وحاجته إلى ربه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، ولهذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلـم: أصلح لي شأني كـلـه، ولا تـكلني إلى نفسي طرفـة عين، ولا إلى أحـد من خلقك[4])[5].

---

1 (?) سورة النور الآية(21).

2 (?) انظر مدارج السالكين (2/92-93).

3 (?) ابن القيم هو العالم العلامة محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ولد سنة (691هـ) واشتغل بالحديث وسائر الفنون فبرع فيها، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد رجوعه من مصر ولم يفارقه حتى مات. وتوفي رحمه الله تعالى سنة (751هـ) وله مؤلفات كثيرة جدا. انظر: البداية (14/234)، وشذرات الذهب(6/168). معجم المؤلفين(9/106).

4 (?) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح، برقم:(5090).والبخاري في الأدب المفرد برقم :(701) وصححه الألباني انظر صحيح سنن أبي داود (3/959).

5 (?) طريق الهجرتين ص(30).

2- الرد على المعتزلة[1]:

تضمن قول أهل الجنة {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} كذلك ردّا على المعتزلة[2] الذين أجمعوا على أن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات، وأن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم، وليس لله في سائر أعمال الناس صنع، ولا تقدير[3].

وزعموا بناء -على ذلك- أن كل عبد خلق الهداية لنفسه، ولم يخلق له الله ذلك[4]،وقالوا: إن الهدى من الله:بيان طريق الصواب، والعبد يهتدي بسعي نفسه.[5]

قال الألوسي[6]رحمه الله :(ولا يخفى ما في هذه الآية من الرد الواضح على القدرية الزاعمين أن كل مهتد خلق لنفسه الهدى ولم يخلق الله تعالى له ذلك، ودونك فأعرض قول المعتزلة في الدنيا: المهتدي من اهتدى بنفسه، على قول الله تعالى حكاية عن قول الموحدين في مقعد صدق: {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}واختر لنفسك أي الفريقين تقتدي، ولا أراك أيها العاقل تعدل بما نوّه الله تعالى به قول ضالّ يتذبذب مع هواه وتعصّبه).[7]

ومن أوجه الرد عليهم بهذه الآية: أنّ أهل الجنة لو حصلوا الهداية التي بها وصلوا إلى درجات الجنان، وخلّصوا بها أنفسهم من دركات النيران بسعي أنفسهم، واختيارهم، لكان الأَوْلى أن يحمدوا أنفسهم حين حلّوا في الجنة، فلمّا لم يحمدوا أنفسهم البتة وإنما حمدوا الله دلّ ذلك على أن الهادي ليس إلا الله وحده سبحانه وتعالى.[8]

---

1 (?) سبق التعريف بهم. ص:(42).

2 (?) انظر تفسير القرطبي (4/208).

3 (?) انظر: الفرق بين الفرق(ص:131).

4 (?) انظر روح المعاني للألوسي (7-8/360).

5 (?) انظر شرح العقيدة الطحاوية(ص:137).

6 (?) الألوسي هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، نسبة إلى ألوس، وهي قرية على الفرات على خمس مراحل من بغداد، محدث فقيه أديب، توفي 1270هـ، ومن مؤلفاته روح المعاني. انظر: الأعلام (7/172)،ومعجم المؤلفين(3/817).

7 (?) روح المعاني (4/360).

8 (?) التفسير الكبير للرازي (14/80-81).

3- إثبات صدق الرسل وأنهم جاءوا من عند الله:

إن إضافة أهل الجنة الرسل إلى الرب سبحانه وتعالى في قولهم: { لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} إثبات منهم أن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه جاءوا من عند الله، وأنهم حصلوا تلك السعادة والفلاح -بعد توفيق الله- بتصديقهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، واعتقادهم أنهم مبلّغون عن الله سبحانه وتعالى، فصدّقوهم فيما أخبروا، وأطاعوهم فيما أمروا، وابتعدوا عما نهوا عنه وزجروا. فلو أنهم كذّبوا الرسل أو شكّوا في كونهم مبلغين عن الله تعالى، أو علموا صدقهم، وأقروا برسالتهم ثم شاقّوهم وعصوهم، لما ورّثهم الله تلك الديار ولما تبوؤوا منازل دار القرار.

3- إثبات أن الكتب حق، وأنها من عند الله:

ومما اشتمل عليه كلام أهل الجنة في الآية- كذلك- إثبات حقيّة الكتب، وذلك في قولهم:{ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} أي لقد تحقّقنا، ورأينا ما وعدتنا به الرسل، وأن جميع ما جاءوا به حق اليقين لا مرية فيه ولا إشكال[1].

فقد أثبتوا أنهم إنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه بسبب تصديقهم بما جاءهم به الرسل عليهم السلام من الكتب، واتّباعهم لما فيها،[2]ولهذا قالوا لمّا تبوؤوا غرف الجنات، والمنازل العاليات، والسرر المصفوفات: **{ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}[3]**.

1 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص:(315).
2 (?) انظر:فتح القدير (2/200).
3 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/27).

الآية الثانية: قوله تعالى:

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (9) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [1]

معنى الآية: أي: أن عبادة أهل الجنة فيها أولها تسبيح لله، وتنزيه له عن النقائص، وآخرها تحميد لله. فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء، وإنما بقي لهم أكمل اللذات، الذي هو ألذّ عليهم من المآكل اللذيذة ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، وتفرح به الأرواح، وهو لهم بمنزلة النفَس من دون كلفة ومشقة [2]وقيل: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا}: أي دعاؤهم[3]. {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ} أي: يحيي بعضهم بعضا بالسلام. وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام، وقيل تأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام. [4] {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.أي: يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختتمونه بالتحميد [5] وقيل: هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام، فإذا أرادوا الطعام قالوا {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.[6] وقيل: يقولون{سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ}عندما يعاينون من عجائب آثار قدرته تعالى ونتائج رحمته ورأفته ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، تقديسا لمقامه تعالى عن شوائب العجز والنقصان، وتنزيها لوعده الكريم عن سمات الخلف ويكون خاتمة دعائهم أن يقولوا:{ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} نعتًا له تعالى بصفات الإكرام إثر نعته بصفات الجلال[7].

---

1 (?) سورة يونس الآية (9-10).
2 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص:401).
3 (?) انظر :تفسير البيضاوي (5/9).
4 (?) انظر :تفسير البغوي (4/123).
5 (?) المصدر نفسه.
6 (?) المصدر نفسه. وانظر تيسير الكريم الرحمن (ص401).
7 (?) انظر: روح المعاني(6/74).

الدلالات العقدية في الآية:

قد تضمن قول أهل الجنة في هذه الآية الشريفة جملة من الدلالات العقدية، وهي:

1- **النفي المجمل لصفات النقص عن الله تعالى:**

إن قول أهل الجنة:{سُبْحَـانَـكَ اللَّـهُمَّ} في هذه الآية الكريمة اشتمل على تقرير قاعدة عظيمة من قواعد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات،وهي تنزيه الله تعالى عن كل عيب، وتقديسه تعالى عن كل نقص، تنزيها مجملا، والذي هو طريقة النصوص الشرعية في النفي. فالله بعث رسله عليهم الصلاة والسلام بإثبات مفصل ونفي مجمل.[1]

فإن معنى{سُبْحَـانَـكَ اللَّـهُمَّ} أي: تنزيها لك يا رب مما أضاف إليك أهل الشرك بك من الكذب عليك والفرية[2].

وأهل الجنة إنما قالوها تقديسا لمقامه تعالى عن شوائب العجز والنقصان، وتنزيها لوعده الكريم عن سمات الخلف[3].

والإجمـال في النفي هو الأصل في بـاب الصـفات، وإنما يأتي النفي مفصلا، لأسباب منها:

أ- نفي ما ادّعاه الكاذبون في حقه تعالى، كما في قوله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ }[4].

ب- دفع توهم نقص في كماله تعالى، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ }[5].

ج- كون الصفة كمالا عند المخلوق فيتوهم كمالها في حق الله فينفيها كقوله {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}[6]. [7].

---

1 (?) انظر: التدمرية لشيخ الإسلام بن تيمية (ص:8).

2 (?) انظر :تفسير الطبري (12/126).

3 (?) انظر روح المعاني(6/74).

4 (?) سورة المؤمنون الآية (91).

5 (?) سورة ق الآية (38).

6 (?) سورة الإخلاص الآية (3)

7 (?) انظر تقريب التدمرية ص: (18).

2- الإثبات المجمل لجميع صفات الكمال:

قد تضمن مـا حكـاه الله تعالى عن أهل الجنة في قوله{ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيـــــنَ} إثباتا مجملا لجميع صفات الكمال، فالحمد لله :هو الثناء عليه تعالى بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل.[1]

والإجمال في الإثبات وإن كان خلاف المعهود من النصوص في باب الأسماء والصفات إلا أنه قد ورد في بعض الآيات، كما في قوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى}[2]. وقال:{ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[3]، وغير ذلك من الآيات لاقتضاء الحكمة ذلك في المقام.

1 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص:27).
2 (?) سورة النحل الآية(60).
3 (?) سورة الأعراف (180).

الآية الثالثة:

قولـه تعالى: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ }[1] .

معنى الآيات:

يقول تعالى ذكره: يدخل هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب الذين اصطفيناهم من عبادنا يوم القيامة بساتين إقامة، يلبسون في جنات عدن أسورة من ذهب، ولباسهم فيها حرير[2].

{وَقَالُوا}: أي ويقولون ، وصيغة الماضي للدلالة على التحقق[3].

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ }: اختلف أهل التأويل في الحزن الذي حمدوا الله على إذهابه عنهم.[4]فقال بعضهم:حُزن النار. وقيل حُزن الموت، وقيل: حزنوا لأنهم لا يدرون ما يصنع الله بهم. وقيل:حزن الذنوب والسيئات، وخوف رد الطاعات. وقيل :حُزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة. وقيل: ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة. وقيل هم المعيشة.[5]

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: حمدوا الله على إذهابه تعالى عنهم عموم الحزن، فليس في الآية تخصيص نوع دون نوع، لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك.[6]

---

1 (?) سورة الفاطر الآية (32-35).
2 (?) انظر تفسير الطبري (19/377).
3 (?) انظر:روح المعاني (11/371).
4 (?) تفسير الطبري (19/377).
5 (?) انظر تفسير البغوي (6/423).
6 (?) انظر:تفسير الطبري (19/379).

{إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}أي:غفور لمن عصاه، شكورٌ لمن أطاعه [1]الذي غفر الكثير من السيئات،وشكر اليسير من الحسنات.[2]

{ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ }: أي أنزلنا دار الإقامة التي يقام فيها أبدا، ولا يُنتقَل عنها تفضلا منه ورحمة،[3]إذ لا واجب عليه تعالى.[4]إلا ما أوجب على نفسه.

{ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ }: أي لا يمسنا فيها تعب ولا كلال.

والفرق بينهما: أن النصب نفس المشقة والكلفة، واللغوب ما يحدث منه من الفتور. والتصريح بنفي الثاني مع استلزام نفي الأول له وتكرير الفعل المنفي للمبالغة في بيان انتفاء كلٍ منهما.[5]

---

1 (?) انظر فتح القدير (4/498).
2 (?) انظر: تفسير ابن كثير (6/552).
3 (?) انظر :فتح القدير (4/498).
4 (?) انظر تفسير البيضاوي (7/228).
5 (?) تفسير أبي السعود (7/154).

الدلالات العقدية في الآية:

1- إثبات اسمه تعالى الغفور:

إن في قول أهل الجنة{ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ }.إثبات لاسمه تعالى (الغفور).

وقد ورد إطلاق هذا الاسم في آيات كثيرة من القرآن الكريم. منها قوله تعالى:

{ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [1] وقوله تعالى: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً }[2] وقوله تعالى { وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ }[3]

ومعنى الغفور: أي: الذي لم يزل يغفر الذنوب ، ويتوب على كل من يتوب، والذي فتح للعباد أبواب نيل مغفرته بالتوبة والاستغفار، والعمل الصالح، والإحسان إلى العباد، وحسن الظن بالله ، وغير ذلك مما جعله الله مقربا لمغفرته.[4]

ومن معاني اسمه الغفور الذي يستر الذنوب عن الخلق ولا يظهرها، فأستاره على ذنوب عباده مسبلة مع دوام تعرضهم لمعاصيه تعالى. ولو علم غيره من المخلوقين ما يعلمه من ذنوب لأفشاه، ولعل مخلوقا لو ستر عليك شيئا علمه ثم غضب أدنى غضبة لأبداه وأفشاه، فالحمد على إحسانه إلى خلقه[5].

فأثبت أهل الجنة في إطلاقهم هذا الاسم في هذا السياق أنّ بتسمّيه تعالى: (بـ الغفور)، واتّصافه بصفة الغفران، وصلوا إلى تلك السعادة،وفازوا بدار الكرامة، فلو آخذهم الله بذنوبهم، وجازاهم على سيئاتهم ، وناقشهم الحساب لما نجوا.

---

1 (?) سورة الحجر الآية(49).

2 (?) سورة الكهف الآية(58).

3 (?) سورة البروج الآية(14).

4 (?) انظر الحق الواضح المبين للسعدي ص(75).

5 (?) انظر: الحجة في بيان المحجة(1/144).

2- إثبات اسمه تعالى الشكور:

وممّا اشتمل عليه كلام أهل الجنة في قولهم:{إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} إثبات اسمه تعالى الشكور وقد ورد هذا الاسم في مواضع أخرى من القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور}[1].

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}[2].

ومعنى الشكور: الذي يشكر القليل من العمل الخالص الصالح، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملا، بل يضاعفه أضعافا مضاعفة بغير عدّ ولا حساب، ومِن شكره أنه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه[3] فمن شكره تعالى لعبده أنه متى ترك شيئا من أجله تعالى عوّضه خيرا منه، ومتى عامله العبد ربح عليه أضعافا مضاعفة.[4]

فأهل الجنة لمّا تركوا المحرمات، واجتنبوا السيئات، وأخلصوا العمل لله تعالى وجدوا آثار هذا الاسم فشكر الله لهم الطاعات، وأدخلهم برحمته فسيح الجنات.

---

1 (?) سورة فاطر الآية(29-30).

2 (?) سورة الشورى الآية(23).

3 (?) انظر: الحق الواضح المبين ص(70).

4 (?) انظر :تفسير السعدي ص(1031).

3- بقاء الجنة وأبديتها:

إن في قول أهل الجنة:{ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ } دليلا على بقاء الجنة وأبديتها، فمعنى قولهم {دَارَ الْمُقَامَة} أي دار الإقامة التي لا نُقلة معها، ولا تحوُّل عنها، إذ الميم إذا ضمت من الـُمقامة فهي من الإقامة.[1]

وقد سبق بيان[2] أن من أصول معتقد أهل السنة والجماعة في الجنة الإيمان بأنها باقية لا تفنى ولا تبيد مع ذكر جملة من الأدلة على ذلك، مما يغني عن إعادتها هاهنا.

4- أن الجنة إنما يُدخل فيها بفضل الله ومَنِّه:

لقد أقر أهل الجنة في قولهم:{ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ } بأنهم إنما وصلوا إلى ما هم فيه من النعيم بفضل الله عليهم ومنّه، وليس دخولهم الجنة أمرا يسحقونه استحقاقا.

فمعنى {مِنْ فَضْلِهِ }. أي: من إنعامه وتفضّله تعالى من غير أن يوجبه شيء من قِبلنا[3]. وهذا هو مذهب أهل السنة في هذه المسألة ، فقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لن يُدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى منه برحمة وفضل).[4]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى :(... ومذهب أهل السنة أيضاً أن الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله بل العالم ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلاً منه، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه).[5]

---

1 (?) انظر:تفسير الطبري (19/380).

2 (?) انظر: ص (20)

3 (?) تفسير أبي السعود (7/154).

4 (?) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين باب لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى برقم: (7047).

5 (?) شرح صحيح مسلم للنووي (17-18/157).

ولا يتعارض هذا الحديث مـع قولـه تـعالى في كتابه العزيز: { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[1].

إذ الباء التي نفت الدخول بالأعمال في الحديث هي باء المعاوضة التي تقتضي كون أحد العوضين مقابلا للآخر، والباء التي أثبتت الدخول بها باء سببية[2]، والتصريح بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر، فلولا التفضل من الله على العامل بإقداره على العمل، وتوفيقه للإخلاص فيه وقبوله له برحمته لم يكن عملٌ أصلا[3].

5- الرد على المعتزلة.

وبناء على ما سبق ففي قوله تعالى على لسان أهل الجنة { مِنْ فَضْلِهِ } رد على المعتزلة الذين زعموا أن العبد مستحق على ما يفعله من خير ثوابا، وأن من خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض استحقاقا[4]. قال الزمخشري [5] في تفسير قوله تعالى: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[6]:(أي: بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما يقول المبطلة).[7]

ووجه الرد: أن أهل الجنة أثبتوا بعد استقرارهم فيها أنهم إنما دخلوها بفضل الله وإحسانه، ووصلوا إليها بمنّه وكرمه، لا بمحض أعمالهم، وصرف حسناتهم، ومجرد طاعاتهم وكفى بذلك دليلا على فساد قول من زعموا أن دخول المؤمنين الجنة حق مستحق لا بالتفضل.

---

1 (?) سورة الأعراف الآية(43).

2 (?) انظر: حادي الأرواح (ص:88).

3 (?) انظر: فتح القدير للشوكاني(2/300)، وشرح صحيح مسلم للنووي (17-18/159).

4 (?) انظر:الملل والنحل(21).

5 (?) الزمخشري هو العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي المفسر النحوي، وكان داعية إلى الاعتزال، ومن مؤلفاته "الكشاف"، و"الفائق في غريب الحديث" توفي سنة 583هـ. انظر وفيات الأعيان (5/186). وسير أعلام النبلاء(20/151).

6 (?) سورة الأعراف الآية (43).

7 (?) الكشاف للزمخشري (2/444).

5- نفي النوم عن أهل الجنة:

إن في قول أهل الجنة قول { لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ }دليلا على أنهم لا ينامون فيها، فالله سبحانه وتعالى يجعل أبدانهم في نشأة كاملة،ويهيئ لهم أسباب الراحة على الدوام بحيث لا يمسهم نصب ولا لغوب، فلا يحتاجون إلى النوم، لأن النوم فائدته زوال التعب وحصول الراحة به وأهل الجنة بخلاف ذلك،ولأنه موت أصغر وأهل الجنة لا يموتون[1].

والله أعلم.

1 [?] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص:812).

الآية الرابعة:

قوله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}[1].

معنى الآية:

يقول تعالى ذكره: وحشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه ،ولم يشركوا في عبادتهم له شيئا إلى الجنة جماعات ، فكان سوقهم إلى منازلهم من الجنة وفدا على نجائب من نجائب الجنة، حتى إذا انتـهوا إلى بابها قال لهم خزنتها: أمنةً من الله لكم أن ينالكم بعدُ مكروهٌ أو أذى، طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم[2].

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ} أي: يقول المؤمنون إذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب الوافر، والعطاء العظيم، والنعيم المقيم، والملك الكبير، يقولون عند ذلك: الحمد لله{الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} أي: الذي كان وعدناه على ألسنة رسله الكرام[3]وملّكنا أرض الجنة،ننزل منها أي مكان شئنا، ونتناول أي نعيم أردنا، ليس ممنوعا عنا شيء نريده[4].

{فَنِـعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِـينَ} أي: فنعم ثواب المطيعين لله العـاملين له في الدنيا الجنةُ لمن أعطاه الله إياها في الآخرة[5].

---

1 (?) سورة الزمر الآية (73-74).
2 (?) انظر: تفسير الطبري(20/265) وما بعدها.
3 (?) انظر تفسير ابن كثير (4/68).
4 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن(ص:863).
5 (?) انظر تفسير الطبري (24/37).

الدلالات العقدية في الآيات:

دخول الأعمال في مسمى الإيمان:

لقد تضمن قول الله تعالى على لسان أهل الجنة:{فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}دليلا على دخول الأعمال في مسمى الإيمان. ومعناه: فنعم الأجرُ أجرُنا على عملنا[1].

ووجه ذلك أنهم دخلوا الجنة- بعد فضل الله تعالى- بأسباب كثيرة، فلمّا كانت الأعمال بهذه المنزلة من الإيمان، وبهذه المثابة من الأجر والثواب،ذكروها في هذا المقام وحدَها، ومدحوا أجرها، تنويهًا بشأنها، وإشارةً إلى أنها من أهم ما وصلوا به إلى ذلك النعيم، ونالوا به تلك السعادة العظيمة.

والأدلة من القرآن والسنة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان كثيرة جدّا منها قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[2].

فالله لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده حتى ضم إليه العمل الصالح الذي وفقهم له، وقد ورد ذلك في خمسين موضعا من القرآن الكريم[3] منها هذه الآية[4].

فالعمل بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب، واللسان، فمن لم يصدّق الإيمان بعمله وبجوارحه، ورضيَ من نفسه بالمعرفة والقول، لم يكن مؤمنا، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيبا منه لإيمانه[5].

---

1 (?) تفسير ابن كثير(7/123).

2 (?) سورة المؤمنون الآية(1-11).

3 (?) انظر: الشريعة (1/277).

4 (?) المصدر نفسه(1/282)

5 (?) انظر: الشريعة للآجري (1/275).

المبحث الثاني:
سرورهم بنعيم الجنة ونسيانهم ما مر بهم من بؤس في الدنيا والدلالات العقدية فيه:

قد جاء في الكتاب والسنة ما يصف ابتهاج أهل الجنة بدخولهم فيها وسرورهم بنعيمها، ومن تلك النصوص ما أخبر الله به سبحانه من حمدهم لربهم فور دخولهم فيها، وغير ذلك مما حكى الله سبحانه وتعالى من تجاذبهم فيها أطراف الحديث يتساءلون عن أسباب وصولهم إليها بعد فضل الله، وعن مصير الكفار. ومن أبلغ النصوص دلالة على هذا السرور ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أن صبغة واحدة في الجنة تنسي أحدهم- وكان أشد الناس بؤسا في الدنيا- كل ما مر عليه من بؤس.

فقد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:**« يُؤتى بأنعم أهلِ الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصْبَغ في النَّار صبغة ، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيتَ خيرا قط؟ هل مرَّ بك من نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا من أهل الجنة، فيصبَغُ[1]صبغَة في الجنة، فيقال له: يا ابنَ آدمَ، هل رأيتَ بؤسا قط؟ هل مرَّ بك مِنّ شدَّة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مرَّ بي بُؤس قط، ولا رأيتُ شدِّة قط»**[2].

---

1 [(?)] فيصبغ: أي يغمس غمسة فيها. والبؤس: الشدة.انظر صحيح مسلم بشرح النووي (17-18/147).

2 [(?)] مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم- باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النـار وأشدهم بؤسـا في الجـنة برقم: (7019).

الدلالات العقدية في الحديث:

1- **إثبات الفرق بين نعيم الجنة ونعيم الدنيا**:

اشتمل قول الرجل من أهل الجنة في هذا الحديث: (لا والله يا ربّ ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط) على دليل قويّ، ومثال واضح على اختلاف نعيم الجنة عن نعيم الدنيا، وذلك: أن هذه الصبغة الواحدة في الجنة جعلته ينسى كل ما مرّ عليه من بؤس في الدنيا وكان أشد الناس بؤسا فيها، وذلك ليس تناسيا ولا تقوّلا، لأن الجنة لا كذبَ فيها إذ طهر الله أهلها منه[1].

ولا شك أن نعيم الدنيا ليس له هذه الخاصية، فقد يعيش فيه الرجل أمدا طويلا ولا يُنسيه ما مر عليه من النكبات، بل قد يراوده ذكرى بعضها فينغّص عليه عيشه ويكدّر عليه صفو حياته.

وقد سبق تقرير هذا الأصل مع ذكر الأدلة عليه بما يغني، إن شاء الله.[2]

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (1/172).

2 (?) انظر ص (24)

2-كمال نعيم الجنة:

إن في نسيان الرجل بسبب هذه الصبغة الواحدة في الجنة كل ما كابده من بلايا الدنيا- وكان أشد الناس بؤسا فيها- دليلا على كمال نعيم الجنة، كما أن في ذلك إشارة إلى هوان الدنيا، وقلة شأنها، وأن شرورها لا تلبث، وأن ما يعرو المسلم فيها من مصائب ومشقات لا تلبث أن تزول وتضمحل، ويذهب أثرها، بل ينساها المسلم بأثر صبغة واحدة في الجنة، وفي هذا دعوة إلى الصبر والتحمل في سبيل طاعة الله، وإيثار نعيم الآخرة، وهذا الذي يستحضره الأتقياء، ويلاحظه الصالحون فتهون عليهم ما يلاقونه في سبيل الله من إيذاء المؤذين، وإن كان يصل ببعضهم إلى الموت قال الله تعالى على لسان سحرة فرعون بعد إيمانهم، لما هددهم فرعون بالقتل والصلب: {قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } [1]

---

1 (?) سورة طه الآية (72-73).

2- جواز الحلف بالله ولو بدون استحلاف:

إن مما أفاده قول الرجل من أهل الجنة (لا والله يا رب)مشروعية الحلف ولو بدون استحلاف كما جرى من هذا الرجل، وأن ذلك يكون بأسمائه تعالى أو بصفاته، لا بغيره من المخلوقات، إذ الحلف بغير الله تعالى كالحلف بالآباء، والأنداد والأمانة، والكعبة، وغيرها من أنواع الشرك الأصغر[1].

وقد وردت نصوص كثيرة من السنة تنهى عن الحلف بغير الله، وتبين أن ذلك شرك منها:

قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد)**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)**[3].

---

1 (?) انظر: أعلام السنة المنشورة ص (23).

2 (?) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء برقم:(3250). والنسائي في كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بالأمهات برقم(3778). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني، انظر صحيح سنن النسائي(2/799) برقم: (3529).

3 (?) أخرجه أبوا داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء برقم (3251)، والترمذي في كتاب الأيمان والنذور باب ما جاء عن رسول الله أن لا نذر، برقم:(1538)وصححه الألباني انظر صحيح سنن أبي داود(2/627) برقم (3529).

المبحث الثالث:

تشبيههم ثمار الجنة بما رزقوا في الدنيا:

من جملة ما أخبرنا الله به من كلام أهل الجنة عند دخولهم فيها أنهم شبّهوا ما رأوه فيها من أنواع النعم بما كانوا يعرفونها في الدنيا. وذلك في قوله تعالى: {وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }[1]

معنى الآية: أي بشّر أيها الرسول ومن قام مقامك من الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم أن لهم جنات تجري من تحتها أنهار الماء واللبن والخمر،والعسل.[2]كلما أتوا بثمرة في الجنة فنظروا إليها[3] {قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ} أي: أنه نظيره لا أنه هو،لأن ذات الحاضر لا تكون عين ذات الغائب، لاختلافهما، وذلك أن اللون يشبه اللون وإن كان الحجم والطعم مختلفا.[4](ومعنى{مِنْ قَبْلُ} يعني في الدنيا أي هذا الذي وُعدنا به في الدنيا، أو هذا الذي رزقنا في الدنيا.وقيل{مِنْ قَبْلُ} يعني في الجنة، لأنهم يرزقون، ثم يرزقون، فإذا أُتوا بطعام وثمار في أول النهار فأكلوا منها، ثمّ أُتوا منها في آخر النهار، قالوا{ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ} يعني أطعمنا في أول النهار لأن لونه يشبه ذلك فإذا أكلوا منها، وجدوا لها طعما غير طعم الأول).[5] والراجح أن قولهم {مِنْ قَبْلُ} يعني في الدنيا لأن الله أخبر أنّ قوله {هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ}قولُ أهل الجنة كلما رزقوا فيها رزقا، ولم يخصّص بأن ذلك من قولهم في بعض ما رزقوا دون بعض، وعليه، فلاشك أنه من قولهم في أول رزق رزقوه في الجنة بعد دخولهم فيها مباشرة، والذي لم يتقدمه رزق لهم فيها ، فيبقى القول بأنهم أرادوا بقولهم{ مِنْ قَبْلُ} رزقَ الدنيا.[6]

---

1 [?] سورة البقرة الآية (25).
2 [?]انظر تيسير الكريم الرحمن (ص:35).
3 [?]انظر فتح القدير(1/85).
4 [?] انظر فتح القدير (1/84).
5 [?]انظر فتح القدير (1/84).
6 [?] انظر تفسير الطبري (1/171-172).

الدلالات العقدية في الآية:

1- شمول نعيم الجنة للروح والجسد.

قد دل قوله تعـالى حكايةٍ عن أهل الجنة:{ كُلَّمَا رُزِقُـوا مِنْهَا مِنْ ثَمَـرَةٍ رِزْقـاً قَـالُوا هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْـلُ}، على أن نعيم الجنة حسيّ على الروح والجسد معا. وذلك أنهم شبّهوا رزق الجنة برزق الـدنيا في اللـون والشـكل، وكونه مـأكولا، فـدلّ ذلك على تشـابه الـرزقين في كونهما حِسّـيين على الـروح والجسد معـا، وإن كانا مختلفين في الحقيقة والطعم. وهـذا ما تشــهد به النصــوص حينما تــبين أنــواع المــأكولات والمشروبات، والمنـاكح والملبوسـات في الجنـة، وتنفي في الآن نفسه الجوع والعُري ، واللغوب والنصب عن أهلها.

قال الإمام النووي رحمه الله: ((مذهب أهل السنة وعامة المسـلمين أن أهل الجنة يـأكلون فيها ويشـربون، يتنعمـون بــذلك وبغــيره من ملاذ وأنــواع تنعما دائما لا آخر لــه، ولا انقطاع أبدا، وأن تنعمهم بـذلك على هيئة تنعم أهل الـدنيا،إلا ما بينها من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الــدنيا إلا في التســمية وأصل الهيئــة، وإلا في أنهم لا يبولون،ولا يتغوّطون،ولا يتمخّطون، ولا يبصقون...)) [1].

وعليه، ففي قولهم هذا ردٌ على القائلين بأن نعيم الجنة روحي فقط ولا نصيب منه للجسد من طوائف اليهود[2]وفرق النصارى[3].

---

1 (?) شرح صحيح مسلم للنووي (17-18/171).

2 (?) التلمود تاريخه، وتعاليمه (ص:78).

3 (?) انظر: الملل والنحل (ص:101).

3- أن الاتفاق في الأسماء لا يوجب تماثل المسميات:

قد اشتمل قول أهل الجنة:{هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ}على مثال يقرر قاعدة نفيسة، من القواعد التي قررها علماء أهل السنة ردا على سائر النفاة الذين توهّموا أن إثبات الأسماء والصفات يوجب تشبيه الخالق بالمخلوق[1]وهي: (الاتفاق في الأسماء لا يوجب تماثل المسميات)[2].

فأهل الجنة أقرّوا بتشابه تلك الأرزاق بما أُتوا به في الدنيا في الأسماء فقط، وليست مماثلة لها في كل الوجوه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء)[3] .

(فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا، وليست مماثلة لها، بل بينهما من التباين مالا يعلم علمه إلا الله تعالى، فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق...)[4]

---

1 (?) التوضيحات الأثرية(ص:54)

2 (?) انظر: العقيدة التدمرية (ص:20).

3 (?) سبق تخريجه ص (23).

4 (?) العقيدة التدمرية (ص:47).

الفصل الثاني:
مخاطبات أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى، والدلالات العقدية فيها.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مخاطبة أهل الجنة لربهم سبحانه في من دخل النار من الموحدين.

المبحث الثاني: مخاطبة أدنى أهل الجنة منزلة مع ربه تعالى.

المبحث الثالث: مخاطبات أهل الجنة مع ربهم يوم المزيد.

المبحث الرابع: مخاطبة رجل من أهل الجنة ربه لاستئذانه في الزرع.

توطئة:

إن من أعظم نعم الله تعالى على أهل الجنة تمكينه لهم من مخاطبته، فهي من ألذ أنواع نعيم الجنة وأفضله، وهو نوع من الخطاب خاص لأهل الجنة، يختلف عن خطابه تعالى للناس في الموقف، وعن خطابه سبحانه لأهل النار، فالذي جرى في الموقف خطاب حساب ومساءلة، والذي جرى لأهل النار خطاب عقاب وعذاب، أما ما جري لأهل الجنة فهو خطاب تكريم وتشريف، وتلذذهم به يكون أبلغ من تلذذهم بالطعام والشراب.

وقد ثبت في نصوص السنة أن أهل الجنة يخاطبون ربنا سبحانه وتعالى في مواقف متعددة، ومناسبات مختلفة.

منه ما جرى لبعض أهل الجنة، مثل خطابه تعالى لأدنى أهل الجنة منزلة فيها، وخطابه للرجل الذي استأذن ربنا تعالى للزرع في الجنة. ومنه ما جرى لعموم أهل الجنة كخطاب المـؤمنين لـه تعالى يناشدونه في نجاة إخوانهم الموحّدين الذين دخلوا النار، وخطابه تعالى لعامة المؤمنين يوم المزيد.

وهذه المخاطبات تتضمن دلالات عقدية. وفي المباحث الآتية دراسة واستخلاص ما اهتديت إليه من تلك الدلالات. بعون الله تعالى.

المبحث الأول

مخاطبة أهل الجنة لربهم سبحانه في من دخل النار من الموَحّدين

إن مما جرى لأهل الجنة من التخاطب كلامهم مع الله تعالى في شأن نجاة إخوانهم الموحّدين الذين دخلوا النار ليخرجوا منها. ففي حديث الشفاعة قوله صلى الله عليه وسلم: (**...فما أنتم بأشَدَّ لي مناشدةً في الحقِّ قد تبينَ لكم من المؤمن يومئذٍ للجبَّار**[1]**، وإذا رأوْا أنهم قد نَجوْا في إخوانِهم يقولون: ربَّنا إخواننا الذين كانوا يصلون مَعَنا ويصومون معنا ويعملون معنا، وعند مسلم (ويحجون)** فيقول اللّٰه تعالى: اذهبوا فمنْ وجَدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ مِن إيمانٍ فأخرِجوه، ويحرِّمُ اللَّهُ صُورَهُم على النارِ فيَأتونهم وبعضهم قد غَاب في النار إلى قدمه وإلى أنصافِ ساقيْهِ فيُخرِجونَ مَن عَرفوا ثم يَعودون، فيقول: اذهبوا فمن وَجَدْتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه فيخرجون من عَرفوا ثم يَعودون، فيقول: اذهبوا فمنْ وجدْتم في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمانٍ فأخرجوه فيُخرِجون من عَرفوا. وعند مسلم: (ثم يقولون ربناً لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا) قال أبو سعيدٍ: فإن لم تصدِّقوني فاقرءوا: { إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا }[2] فيَشفَعُ النبيُّون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجَبَّارُ: بقيت شفاعتي فيقبِضُ قبضةً من النار فيُخرجُ أقواماً قد امتُحِشوا، فيلقَوْن في نهر بأفواهِ الجنَّةِ يُقال له ماءُ الحياة؛ فينبُتُون في حافَتَيه كما تنبت الحَبَّةُ في حميل السَّيْل،[3] قد رأيتموها إلى جانب الصَّخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضرَ، وما كان منها إلى الظلِّ كان أبيضَ، فيَخرجُون كأنهم اللؤلُؤ فيُجعَلُ في رقابهم الخواتيمَ،

---

1 (?) أي ليس طلبكم مني في الدنيا في شأن حق يكون ظاهرا لكم أشد من طلب المؤمنين من الله في الآخرة في شأن نجاة إخوانهم من النار انظر عمدة القاري للعيني (25/130).

2 (?) سورة النساء الآية (40)

3 (?) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فهو على وزن فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها. انظر: النهاية في غريب الحديث (1/442).

فيدخلون الجنَّة، فيقول أهلُ الجنةِ: هؤلاءِ عُتَقَاءُ الرحمنِ أدخَلَهُم الجنة بغير عملٍ عمِلوه ولا خيرٍ قدَّموه فيقال لهم: لكم ما رأيتمُ ومثلُه معه)[1].

[1] البخاري في كتاب التوحيد باب قو له تعالى {وجوه يومئذ ناضرة}برقم :(7439). ومسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية برقم (453). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الدلالات العقدية في الحديث:

1- إثبات صفة الكلام لله تعالى:

إن مناشدة أهل الجنة لربنا سبحانه يتضمن إثبات صفة الكلام لله تعالى، وذلك أنهم أتوا يناشدون الرب عزّ وجلّ في نجاة هؤلاء الموحّدين، فلو لم يكونوا يعتقدون بأنه تعالى متّصف بالكلام، وأنه يتكلم بكلام يُسمع لَمَّا أتَوه يناشدونه في شأن أولئك. وتكرار جملتي (يقولون) (فيقول الله تعالى)، وذهابهم إلى إخراج الموحدين ورجوعهم إليه تعالى قائلين في كل مرة (ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا) في سياق الحديث كله دليل على ثبوت هذه الصفة لله تعالى كما يليق بجلاله.

وهذا هو مذهب أهل السنة في هذه المسألة، فهم يعتقدون أن الله تعالى متكلم، ولم يزل متكلما إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء بصوت مسموع، وأن نوع كلامه تعالى قديم وإن لم يكن الصوت قديما.[1] ومعنى ذلك: أنه تعالى متصف بالكلام في الأزل، ولكنه لا يزال يتجدد ويحدث له كلام متى شاء.فصفة الكلام من الصفات الفعلية الملازمة للذات[2].

فقد كلّم موسى عليه السلام، وكلّم الأبوين وناداهما، و الملائكة تسمع كلامه، وثبت بالكتاب والسنة كلامه مع الرسل والملائكة وغيرهم يوم القيامة، وأنه تعالى يكلّم أهل الجنة، ويكلّم أهل النار. وكل هذا شاهد على أنه تعالى يتكلم بما شاء كيف شاء بكلام حقيقة يسمعه من يشاء من خلقه[3].

وقد خالفت النفاة من الجهمية،والمعتزلة، وغيرهم في مسألة الكلام، ونفوا أن يكون كلامه تعالى على الحقيقة التي يثبتها أهل السنة، وشبهتهم في ذلك هي: أن إثبات الكلام لله تعالى يلزم منه التشبيه والتجسيم. ولو أنهم قالوا إن الله يتكلم كما يليق بجلاله، لانتفت شبهتم[4].

---

1 (?) انظر شرح الطحاوية (ص:174).

2 (?) انظر شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص: 50).

3 (?) انظر معارج القبول(1/247-255).

4 (?) انظر:شرح العقيدة الطحاوية (ص:175).

2- أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الملة، وأن الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي:

إن قول المؤمنين حين مناشدتهم الرب سبحانه وتعالى: (ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا...)؛ فيه إثباتهم بقاء الأخوة الإيمانية بينهم وبين هؤلاء الموحدين وإن كانوا دخلوا النار، والدليل على أنهم يقصدون الأخوة الإيمانية في قولهم (إخواننا) أنهم ذكروا بعد ذلك الأمور التي تدل على إيمانهم، من الصلاة، والصوم والحج.

وهذا هو ما يذهب أهل السنة، فهم (يقولون إن أحدا من أهل التوحيد، ومن يصلي إلى قبلة المسلمين، لو ارتكب ذنبا أو ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر مع الإقامة على التوحيد والإقرار بما التزمه، وقَبِل عن الله لا يكفر به، ويرجون له المغفرة)[1] فهم لا يكفّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي[2].

والأدلة من القرآن والسنة على هذا الأصل كثيرة منها قوله تعالى: **{ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ }**[3]؛ ففي قوله تعالى {مِنْ أَخِيهِ}دليل على أن القاتل لا يكفر، لأن المراد بالأخوة هنا أخوّة الإيمان فلم يخرجه القتل منها، ومن باب أولى أن سائر المعاصي التي هي دون القتل لا يكفر بها فاعلها، وإنما ينقص بذلك إيمانه.[4] وعليه فهذا رد على الخوارج الذين أجمعوا على التكفير بالمعاصي، وقطع الأخوة الإيمانية بارتكاب الكبائر[5]، وعلى المعتزلة الذين يسلبون مرتكبَ الكبيرة اسم الإيمان [6] .

---

1 (?) اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (ص:44).

2 (?) انظر:شرح الطحاوية (ص:432).والعقيدة الواسطية لابن تيمية شرح محمد خليل هراس (ص:233).

3 (?) سورة البقرة الآية (178).

4 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص(82).

5 (?) انظر: الملل والنحل(50).

6 (?) انظر الفرق بين الفرق ص:(94).

3- دخول الأعمال في مسمى الإيمان:

اشتمل قول أهل الجنة: (ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا). وفي لفظ مسلم (ويحجّون) دليلا واضحا على دخول الأعمال في مسمى الإيمان. حيث إنهم استدلوا على إيمان هؤلاء بأعمالهم الصالحة، فتبين بهذا أن الأعمال من الإيمان، وأنها دليل عليه ولازم منه، وقد أقرهم الله على ذلك حيث أذن لهم بالشفاعة فيهم،فقال:(اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه).

والقول بدخول الأعمال في مسمى الإيمان هو قول أهل السنة، قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله:

(ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح).[1]

ومن أدلتهم على دخول الأعمال في مسمى الإيمان قوله صلى الله عليه وسلم: **(الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان).**[2]

ووجه الدلالة أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم عد إماطة الأذى عن الطريق من الإيمـــــان وهو من عمل الجـــــوارح، والأدلة من القرآن والسنة على هذا الأصل أكثر من أن تورد هنا.

---

1 (?) العقيد الواسطية، بشرح محمد خليل هراس ص:(231).

2 (?) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب أمور الإيمان برقم:(9). مسلم في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان برقم:(152).

4- إثبات الشفاعة المقبولة:

الشفاعة في اللغة من الشفع خلاف الوتر. وهو الزوج، تقول كان وترا فشفعته شفعا،وشفع لي يشفع شفاعة وتشفَّع :طلب.[1]

واصطلاحا: هو سؤال الخير للغير[2]وقيل: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة[3]. وهي في الاصطلاح الشرعي قسمان:

1- شفاعة منفية، وهي الشفاعة الشركية التي في قلوب المشركين.

2- شفاعة مثبتة،وهي الشفاعة الصادرة عن إذنه تعالى ورضاه[4].

ولها ثلاثة شروط هي:رضا الله تعالى عن الشافع، وإذنه تعالى بالشفاعة، ورضاه عن المشفوع له[5].

وهذه الشفاعة المثبتة أنواع منها:

أ- الشفاعة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم،كشفاعته في أهل الموقف ليقضي بينهم وليبدأ الحساب،وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها، وشفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

ب - الشفاعة العامة التي يشفع فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون في من استحق النار ألاّ يدخلها، أو في من دخلها من الموحدين العاصين أن يخرج منها، والشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة، وهذه الأنواع ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء.[6]

وقد أثبت أهل الجنة بعض هذه الأنواع من الشفاعة في قولهم:(ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا). ويثبت أهل السنة جميع ما ثبت من

---

1 (?) انظر لسان العرب لابن منظور(8/138).

2 (?) لوائح الأنوار للسفاريني (2/246).

3 (?) انظر لمعة الاعتقاد لابن قدامة بشرح الشيخ العثيمين (ص: 128).

4 (?) انظر:مدارج السالكين (1/369) والدرر السنية(2/158).

5 (?) انظر: مدارج السالكين(1/341) ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (4/292).

6 (?) انظر :الشفاعة عند أهل السنة لناصر الجديع (ص:38). وأعلام السنة المنشورة ص:(71-72).

أنواع الشفاعة.قال أبو جعفر الطحاوي[1]رحمه الله تعالى: ((والشفاعة التي ادّخرها لهم حق كما ثبت في الأخبار))[2].

1 (?) أبو جعفر الطحاوي هو الإمام العلامة الحافظ أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي محدث الديار المصرية وفقيهها، صاحب التصانيف، ولد سنة(239هـ)، ومات سنة(321هـ). انظر: السير (15/27-32)، ووفيات الأعيان(1/71).

2 (?) شرح العقيدة الطحاوية (282).

4- إثبات اسمه تعالى الرحمن:

اشتمل قول أهل الجنة:(هؤلاء عتقاء الرحمن). على إثبات اسمه تعالى الرحمن، وقد ورد هذا الاسم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}[1] وقوله تعالى: { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً }[2] .

وأسماؤه تعالى متضمنة لصفاته، وتسمّيه تعالى بالرحمن يقتضي أنه تعالى متصف بالرحمة، وفي إضافة أهل الجنة العتقاء إلى اسمه الرحمن إشارة إلى أنه تعالى أعتق هؤلاء برحمته.

وقد أنكرت الأشاعرة[3]، والمعتزلة [4] صفة الرحمة بدعوى أنها في المخلوق ضعف وخور وتألّمٌ للمرحوم.

وهذا من أقبح الجهل، إذ الرحمة إنّما تكون من الأقوياء للضعفاء، فلا تستلزم ضعفا ولا خورا، بل تكون مع غاية العزة والقدرة، فالإنسان القوي يرحم ولده الصغير وأبويه الكبيرين، ومن هم أضعف منه ولا يستلزم ذلك ضعفا ولا خورا فيه، وإذا كانت الرحمة من الإنسان لم تستلزم ذلك، فرحمة الله أولى بالتنزه منه[5].

---

1 (?) سورة البقرة الآية(163).

2 (?) سورة الإسراء الآية(110).

3 (?)الأشاعرة وهم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني، وهو علي ابن أبي بشر وكان معتزليا ثم أعلن رجوعه وتوبته وسلك طريقة الكلابية ونسج على قوانينهم في الصفات والقدر ثم انتقل إلى متابعة الإمام أحمد ونصر مذهب السلف، والأشاعرة المنتسبون إليه يتابعونه في مرحلته الثانية لذا يقال الأشاعرة الكلابية، ولهم أصول خالفوا فيها السلف في مختلف أبواب الاعتقاد، منها تأويلهم في الصفات، ونفيهم التعليل في أفعال الله ، وقولهم إن الأحاديث لا تثبت بها العقيدة، وتقديمهم العقل على النقل عند التعارض، وغير ذلك من الأصول العقدية. انظر:الملل والنحل(ص:40) وما بعدها. ومعجم ألفاظ العقيدة ص:(42).

4 (?) سبق التعريف بهم. انظر ص:(42).

5 (?)انظر:العقيدة الواسطية شرح محمد خليل هراس(106).

5- أنه لا يخلد أحد من الموحّدين في النار:

لقد تضمن كلام أهل الجنة في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عنهم (هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه) دليلا على أن الموحدين لا يخلدون في لنار، فهم أثبتوا أن الله تعالى أخرج من النار برحمته الواسعة كل من مات على أصل التوحيد، ولو لم يكن معه عمل زائد على ذلك.

وهذا مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسالة فهم يقولون: إن من مات على كبيرة فأمره مفوّض إلى الله إن شاء عاقبه،وإن شاء عفا عنه. وإن عاقبه فإنه لا يخلد في النار كالكفار.[1] إذ أهل الكبائر من الأمة لا يخلدون في النار، إذا ماتوا وهم موحّدون[2].

ومما يدل على هذا الأصل:

قوله تـعالى: { إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }[3].

كما أن قول أهل الجنة هذا ردا على المرجئة[4] الذين قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة[5]، حيث تضمن قولهم أن هؤلاء العصاة قد دخلوا النار ثم خرجوا منها، فلو لم يكن معهم أصل الإيمان لم يخرجوا منها، ولو كان لا يضر مع الإيمان ذنب لم يدخلوا النار.كما أنه

---

1 (?) انظر : اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (ص:48) وشرح الواسطية لمحمد خليل هراس(ص:189).

2 (?) انظر شرح الطحاوية (ص:524).

3 (?) سورة النساء الآية (48).

4 (?) المرجئة هم كل من أخر العمل عن مسمى الإيمان وهم طوائف وغلاتهم طائفتان الأولى: من قال إن الإيمان مجرد قول اللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه وهذا قول محمد ابن كرام وأتباعه .الثانية: من قالوا إن الإيمان مجرد عقد القلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وهم الجهمية، وهو قول الأشعرية. انظر: الفصل (5/73).والملل والنحل(ص:60).

5 (?) انظر: الملل والنحل (ص:60) وشرح العقيدة الطحاوية(ص: 422).

رد كذلك على الخوارج والمعتزلة الذين اتفقوا على أن من مات على كبيرة ولم يتب منها فهو مخلد في النار[6].

6 (?) انظر الملل والنحل(ص:21). وشرح العقيدة الواسطية (ص: 191).

المبحث الثاني
مخاطبة أدنى أهل الجنة منزلة مع ربه تعالى

أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن مما يكون لأهل الجنة من مخاطبات مع الله تعالى مخاطبة آخر من يدخل الجنة مع ربه عز وجل. وقد ورد ذلك في حديثين هما:

1-حديث المغيرة بن شعبة[1] رضي الله عنه يرفعه إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**سأل موسى عليه السلام ربَّه: ما أدنَى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أُدْخِلَ أهـل الجنَّة الجنـةَ، فيقال له: ادخُل الجنَّة، فيقول: أي ربِّ كيف وقد نزلَ الناسُ منازلَهم، وأخذوا أَخَذَاتِهِم؟ فيقال له: أما ترضى أن يكون لك مثلُ مُلْكِ مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ، فقال في الخامسة: رضيتُ ربِّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نَفْسُكَ، ولذَّتْ عينُكَ، فيقول: رضيتُ رب، قال ربِّ: فأعلاهم منزلة: قال: أولئك الذين أردتُ، غرَستُ كرامتَهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم ترَ عين، ولم تسْمع أذُن، ولم يخطرْ على قلْبِ بشر، قال: ومصْداقُهُ في كتاب الله عز وجل:{ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ }[2]،[3].**

[1] هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، يكنى أبا عبد الله، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وكان موصوفا بالدهاء، ولاه عمر البصرة، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، واستعمله معاوية على الكوفة ولم يزل عليها إلى أن مات سنة 50هـ انظر أسد الغابة (5/238-239).

[2] سورة السجدة الآية (71).

[3] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها- برقم:(189).

2-ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [1] أَنَّ رَسُولَ اللّهِ قَالَ: « إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ. وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلَ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى هٰذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا وأشرب من مائها ... ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها...فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال أي رب ... وَيُذَكِّرُهُ اللّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا انْقَطَعْتَ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ. فَتَقُولاَنِ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ. قَالَ فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ»[2].

---

1 (?) أبو سعيد هو سعد بن مالك بن شيبان بن عبيد الأنصاري الخدري، وهو من المشهورين بكنيته، من مشهوري الصحابة وفضلائهم، ومن المكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وأول مشاهده الخندق، توفي سنة 74هـ ودفن بالبقيع. انظر أسد الغابة(2/451-452).

2 (?) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم(463).

الدلالات العقدية في الحديثين:

1- زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل أهله فيه:

إن في قول الرجل من أهل الجنة في الحـديث (فـأعلاهم منزلة) دليلا على زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل أهله فيه.

ووجه ذلك أن الرجل أثبت أن درجـــات الجنة متفاوتــــة، ومنـــازل أهلها متفاضـــلة، مما جعله يطلبها من الله تعــالى، فتضـمن ذلك تفاضل أهل الإيمـان فيـه، وأنه يزيد وينقص، إذ ليس لتفـاوت درجـات المؤمـنين في الجنة سـبب إلا تفاضل إيمانهم، فبرحمة الله وتوفيقه لتمام الإيمان يدخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة يتفاضلون في الدرجات[1].

والقـول بـأن الإيمـان يزيد وينقص من الأصـول المتقـررة عند أهل السنة والجماعة فهم يذهبون إلى أن الإيمان قــول وعمـــل، قـــول القلب واللســـان وعمل القلب واللســـان والجوارح، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2].

(ومن الأدلة على تفاضل أهل الإيمان فيه أن الله تعالى قسم المؤمنين ثلاث طبقات، فقال سبحانه وتعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}[3] فالسابقون بالخيرات هم الذين أدّوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات، والمكروهات، وهؤلاء هم المقرّبون.

والمقتصدون هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات، وترك المحرمات. والظالمون لأنفسهم هم الذين اجترؤوا على بعض المحرمات، وقصروا ببعض الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم).[4]

---

1 (?) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين تخريج عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري(ص:211).

2 (?) انظر: الإبانة للأشعري (ص:27) واعتقاد أهل السنة للإسماعيلي(ص:43) والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية شرح محمد خليل هراس(ص:231).

3 (?) سورة فاطر الآية (32).

4 (?) شرح الواسطية لمحمد خليل هراس(232).

2- رضى كل من أهل الجنة بمنزلته:

قد دل قول الرجل: (ما أعطي أحد مثل ما أعطيت) أن أهل الجنة- وإن تفاوتت درجاتهم، وتباينت منازلهم- فكل منهم يرضى بما حَظي به من النعيم ويغتبط به، بل يرى أنه لا أحدَ أعظم منه عطاء وأكمل منه نعيما.

وفي هذا الرضى من الحكمة ما لا يخفى، إذ لو التفتوا إلى ما لغيرهم من الدرجات، واغتموا بفواتها لهم، لسبب لهم الهم الذي بنافي كمال النعيم، وإذا يئسوا مع حبهم لها والتفاتهم إليها من حصولها قد يسبب لهم الغل والحسد الذي نفاه الله عن أهل الجنة. فسبحان الله الذي له الحكمة البالغة في كل ما يقضي و يقدّر.

المبحث الثالث
مخاطبات أهل لجنة مع ربهم يوم المزيد

ومما ورد في نصوص السنة الصحيحة من أنواع المخاطبات التي ستجري لأهل الجنة كلامهم مع الرب سبحانه وتعالى يوم المزيد. وقد ورد ذلك في حديثين.

الحديث الأول: حديث صهيب [1]رضي الله عنه قال: **(تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } ، وقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم ثَمَّ الله موعدا يريد أن ينجز كموه، فيقولون وما هو ألم يثقل الله موازيننا،ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجنا من النار. قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر- يعني إليه- ولا أقر لأعينهم)**[2].

الحديث الثاني: حديث أبي سعيد الخدري[3]- رضي الله عنه- قال: **«إنَّ الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهلَ الجنة، فيقولون: لبَّيْكَ ربَّنا وسَعدَيك، والخيرُ في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربّ وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحدا مِنْ خَلْقِكَ؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضلَ من ذلك؟ فيقولون:يا رب وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟**

---

[1] (?) صهيب هو ابن سنان بن خالد بن عبد عمرو النمري، وعرف بصهيب الرومي لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير.شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مع فضله وورعه مداعبا، أوصى إليه عمر بالصلاة بجماعة المسلمين حتى يتفق أهل الشورى، مات صهيب بالمدينة سنة 88هـ وهو ابن تسعين سنة، ودفن بالبقيع. انظر:الاستيعاب (2/726-733).

[2] (?)أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب إثبات الرؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى برقم:(448).و الترمذي في كتاب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى برقم (2552) وابن ماجة في المقدمة باب ما أنكرت الجهمية برقم:(187) واللفظ له.

[3] (?) تقدمت ترجمته ص(84).

فيقول: أُحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعده أبدا».[1].

[1] (?) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار برقم:(6549).وفي كتاب التوحيد باب كلام الرب مع أهل الجنة برقم:(7518) ومسلم في كتاب الجنة و صفة نعيمها وأهلها باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا برقم (2829) وللفظ له.

الدلالات العقدية في الحديثين:

1- إثبات الميزان:

الميزان في اللغة مِفعالٌ من الوزن. والواو والزّاي والنون بناء يدل على تعديلٍ واستقامةٍ، والزنة: قدر وزن الشيء[1]. والميزان: المقدار، والعدل[2] وأصل (ميزان) مِوزان فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها[3] ، والميزان الآلة التي توزن بها الأشياء[4].

أما في الاصطلاح الشرعي: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد[5].

وقد اشتمل قول أهل الجنة (ألم يثقل الله موازيننا). على إثبات الميزان كما دل وصفهم له بالثقل بالأعمال على كونه ميزانا حقيقيا.

(وقد أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال...)[6]. قال السفاريني [7]رحمه الله تعالى: (والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب والسنة والإجماع).[8]

ومن الأدلة على إثبات الميزان قوله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ }[9]. قال أبو الحسن

---

1 (?) انظر:معجم مقاييس اللغة (6/107).

2 (?) انظر:لسان العرب (13/448).

3 (?) انظر فتح الباري (13/659).

4 (?) المعجم الوسيط (ص:1030).

5 (?) انظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة مع شرح الشيخ ابن عثيمين (ص:1209).

6 (?) ذكره ابن حجر في الفتح (13/660). حكاية عن أبي إسحاق الزجاج.

7 (?) السفاريني هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني أبو العون الحنبلي، العلامة المسند برع في فنون العلم، وله مؤلفات مفيدة منها: "العقيدة الفريدة" وشرحها، و"غذاء الألباب بشرح منظومة لآداب" توفي سنة 1188هـ وقيل 1189هـ.انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة(2/839).

8 (?) لوامع الأنوار(2/184).

9 (?) سورة الأنبياء الآية (47).

الأشعري [1]رحمه الله: (ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض ،وأن الميزان حق)[2].

واختلف في ذكره بلفظ الجمع هنا، هل المراد أن هناك عددا من الموازين، أو ليس هناك إلا ميزانا واحدا.والذي يترجح أنه ميزان واحد،والجمع باعتبار تعدد الأعمال أو الأشخاص، ويحتمل أن يكون للتفخيم. ولا يشكل على هذا القول كثرة من يوزن عمله، لأن أحوال القيامة لا تكيّف بأحوال الدنيا[3].

2- **الرد على المعتزلة**:

اشتمل قول أهل الجنة (ألم يثقل الله موازيننا) في هذا الحديث على رد صريح على المعتزلة الذين نفوا وجود الميزان، فقالوا إن الأعمال أعراض يستحيل وزنها، إذ هي لا تقوم بنفسها، وأنه لا حكمة في وزنها، لكون الله تعالى عالما بأعمال العباد، وقالوا على سبيل التهكم: لا يحتاج إلى الميزان إلاّ البقّال والفوّال[4]، وأوّلوا النصوص الوارد في إثبات الميزان بالعدل[5].

وكل هذه تخرّصٌ في الغيبيات بلا دليل،وردٌ للسمعيات بلا برهان، فإثبات أهل الجنة -وهم فيها- الميزان يكفي دليلا على وجوده، وقد سبق إيراد النصوص الواضحة في إثبات الميزان. والله سبحانه وتعالى قادر على قلب الأعراض أجساما لها ثِقلٌ فتُوزَن، فقد ثبت أن الموت -وهو عرض- يؤتى به يوم القيامة كبشاً. وكون الحكمة في وزن الأعمال خفيت عليهم ليس دليلا على عدمها. فلو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه وتعالى لكفى،إذ لا أحد أحبُ إليه العذر من الله [6].

وما ردت به النصوص من وصف الميزان بالثقل والخفة بالأعمال[7]والقسط والدقة في الوزن[8]وأن لـه كفتين كما في حديث

---

[1] سبقت ترجمته ص(17).
[2] الإبانة (ص:27)
[3] انظر: فتح الباري (13/659).
[4] انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:612-613).
[5] انظر:فتح الباري (13/660).
[6] انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:612-613).
[7] ورد هاتان الصفتان للميزان في القرآن كما في سورة الأعراف الآية (8-9). وفي سورة القارعة الآية(6- 8).
[8] كما ورد في سورة الأنبياء الآية (47).

البطاقة[1]، وما وردت في سعته وعظمته كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعته، فتقول الملائكة يا رب لمن هذا فيقول لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**)[2]كل هذه الصفات تدل على أن المراد ميزان حقيقي.

---

1 (?) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله برقم:(2639).

2 (?) أخرجه الحاكم في المستدرك (4/629) برقم (8739).وصححه للألباني في السلسلة (2/656).

2- **إثبات صفة اليدين لله تعالى**:

إن في قول أهل الجنة: (لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك) دليلا على ثبوت صفة اليدين لله تعالى. وإثباتهم لهذه الصفة بلفظ التثنية يلزم منـه الجزم بأن المراد بهما اليدان الحقيقيتان، إذ لم يعرف استعماله إلا في اليد الحقيقية. ولم يَرِد تثنية اليد قط بمعنى القدرة أو النعمة[1]، وإلى هذا القول ذهب أهل السنة والجماعة، فيثبتون أن لله تعالى يدين وأنهما من صفاته الذاتية الثابتة له سبحانه حقيقةً على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى[2].

ومن الأدلة على إثبات اليدين: قول الله تعالى: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }[3]، وقوله تعالى: { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[4] .

وقد وردت صفة اليد في النصوص بالإفراد والتثنية والجمع ولا إشكال فيها إذْ لا منافاة بينها، فالمفرد المضاف يعم، فإن قيل يد الله شمل كل ما ثبت له من يدٍ، وأما التثنية والجمع فلا منافاة بينهما أصلا إذِ المراد بالجمع التعظيمُ وهو لا ينافي التثنية[5].

3- إثبات صفة الخلق لله تعالى:

وقد اشتمل قول أهل الجنة:(وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك) على إثبات صفة الخلق لله تعالى، وأن الخلق كلهم له سبحانه وتعالى.

فأقروا بذلك لله بالربوبية.

والأدلة على إثبات صفة الخلق لله تعالى مبثوثة في نصوص الكتاب والسنة، وهي أظهر من أن تذكر، فلا داعي لإيرادها في هذه السطور حذرا من التطويل.

---

1 (?) انظر شرح العقيدة لمحمد خليل هراس (ص:116).

2 (?) انظر الإبانة لأبي الحسن الأشعري(ص:22).

3 (?) سورة المائدة الآية (64).

4 (?) سورة ص الآية (75).

5 (?) انظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين جمع فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان (4/275).

المبحث الرابع
مخاطبة رجل من أهل الجنة ربه لاستئذانه في الزرع

مما ثبت في السنة لأهل الجنة من أنواع التخاطب مع الرب سبحانه وتعالى قصة الرجل الذي استأذن ربنا سبحانه وتعالى في أن يزرع في الجنة.

فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة [1] أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم **«كانَ يوماً يُحدثُ وعندَه رجلٌ من أهلِ الباديةِ أنَّ رجلاً من أهلِ الجنة استأذَنَ ربَّهُ في الزَّرع فقال: أو لستَ فيما شئتَ؟ قال: بلى ولكني أحبُّ أن أزرعَ، فأسرعَ وبذر فتبادَرَ الطَّرْفَ نباته واستواؤه واستحصاده وتكويرهُ [2] أمثالَ الجبال فيقول اللّهُ تعالى: دونَك يا ابن آدم فإِنه لا يُشبعُك شيءٌ، فقال الأعرابيُّ يا رسولَ اللَّه لا تَجِد هذا إِلاَّ قُرشياً أو أنصارِيّاً فإِنَّهم أصحابُ زَرْعٍ فأمَّا نحن فَلَسنا بأصحابِ زَرْعٍ، فضحِك رسولُ اللَّهِ»**[3].

الدلالات العقدية في الحديث.

أن من دخل الجنة يحصل له فيها ما شاء:

لقد تضمن جواب الرجل ب**:** (بلى**)**. لما سأله الله تعالى **(** أوَ لست فيما شئت؟) دليلا على أن أهل الجنة لا يُمنعون فيها ِشيئا مما يشتهونه، ولا يريدون فيها شيئا إلا وحصل لهم، فكل ما تعلقت به مشيئتهم فهو حاصل فيها، بل وفوق ذلك من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت

---

1 (?) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر- وقيل غير ذلك- الدوسي، اختلف في اسمه واسم أبيه كثيرا، أسلم عام خيبر، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان أكثر الصحابة حديثا، وتوفي بالمدينة سنة 57هـ وقيل 58هـ وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (7/348-362).

2 (?) تكويره : أي جمعه وإلقاؤه. انظر:النهاية في غريب الحديث(4/208).

3 (?) أخرجه البخاري في كتاب الحرث المزارعة باب كراع الأرض بالذهب والفضة برقم (2348).وفي كتاب التوحيد باب كلام الرب مع أهل الجنة برقم(7519).

ولا خطر على قلب بشر. قال الله تعالى: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}[1]، كما أن قوله (بلى) يتضمن إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنه تعالى يتكلم بصوت تسمعه الآذان، إذْ لو لم يسمع الرجل كلامه تعالى لما قال: (بلى).

كما أن في الحديث إثبات اختلاف نعيم الدنيا عن نعيم الجنة، وكمال قدرة الله تعالى، وذلك في سرعة نماء النبات، واستوائه واستحصاده.

---

1 [(?)] سورة ق الآية (35).

الفصل الثالث:
مخاطبات أهل الجنة بعضهم بعضًا والدلالات العقدية فيها.

وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: سؤال بعضهم بعضا عن أسباب دخولهم الجنة.

المبحث الثاني: مخاطباتهم مع زوجاتهم.

المبحث الثالث: سؤال بعضهم بعضا عن أهل النار.

المبحث الرابع: اطلاعهم على أهل النار.

المبحث الخامس: نداؤهم لأهل النار.

تمهيد:

أخبر الله سبحانه وتعالى أن أهل الجنة إذا استقروا فيها، وحفّ بهم نعيمها، وحصل لهم الرحمة والرضوان، والطمأنينة والأمان، يتقابلوا فيها متكئين على سررهم المرفوعة، يتجاذبون أطراف الحديث.

وأنّ مما يجرى بينهم في تلك اللحظات من أنواع الكلام سؤال بعضهم بعضا عن أسباب دخولهم الجنة، وأنهم يتساءلون فيما بينهم كذلك عن مصير الكفار، وحال أهل النار، وأنهم ينادون أهل النار ويشافهونهم بالكلام إذا اطّلعوا عليهم. وغير ذلك مما وردت به النصوص الثابتة من ذكر مخاطبة أهل الجنة بعضهم بعضًا.

وقد تضمن ذلك التخاطب العديد من الدلالات العقدية، وهي محلّ الدراسة في المباحث التالية، إن شاء الله.

المبحث الأول:
سؤال بعضهم بعضا عن أسباب دخولهم الجنة:

إن أهل الجنة لمّا حلّوا فيها وتبوّءوا منازلها، تقابلوا يتساءلون فيما بينهم عن الأسباب التي وصلوا بها إلى ذلك النعيم المقيم، وذلك بعد إقرارهم بتوفيق الله لهم للهداية، واعترافهم بتفضّله تعالى عليهم بدخول الجنة.

وذلك في قوله تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}[1]

معنى الآية:

قوله:{ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ }. أي: وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين في الجنة على بعض.

{ يَتَسَاءَلُونَ }أي: يسأل بعضهم بعضًا[2] عن أحواله وأعماله وما استحق به نيل ما عند الله[3].

{قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} قالوا إيماءً إلى علة الوصول[4]؛ إنا كنا في الدنيا في أهلنا مشفقين، أي: أرقاء القلوب من خشية الله، أو خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان، أو من رد الحسنات والأخذ بالسيئات[5].

وقيل: خائفين من عذاب الله[6]. وقيل: خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته[7].

{ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ } أي :فتصدق علينا[8] بالرحمة أو التوفيق للحق.

---

[1] (?) سورة الطور الآية (24-27).
[2] (?) انظر تفسير الطبري (21/590).
[3] (?) انظر تفسير النسفي (3/427).
[4] (?) انظر تفسير الجلالين(1/698).
[5] (?) انظر تفسير النسفي (3/427).
[6] (?) انظر: تفسير الطبري (21/590).
[7] (?) انظر تفسير البيضاوي(8/150).
[8] (?) انظر تفسير ابن كثير (7/435).

ووقانا عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم[1]. والسموم هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسمّيت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة[2].

{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} أي: إنا كنّا في الدنيا من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه ندعوه، ونعبده ولا نعبد غيره، ونسأله الوقاية، إنه هو المحسن العظيم الرحمة الذي إذا عُبد أثاب، وإذا سئل أجاب.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4]رحمه الله تعالى: (فهذا دعاء العبادة المتضمن للسلوك رغبة ورهبة والمعنى: إنا كنا نخلص له العبادة، وبهذا استحقوا أن وقاهم الله عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره فإنه سبحانه يسأله من في السماوات والأرض)[5] .

وفي معنى البر ثلاثة أقوال:

أحدها: الصادق فيما وعد.

والثاني: اللطيف.

والثالث: العطوف على عباده المحسن إليهم الذي عم ببره جميع خلقه.[6]

---

1 (?) تفسير أبي السعود (8/150).

2 (?) انظر تفسير النسفي (3/427).

3 (?) انظر:تفسير النسفي (3/427).

4 (?) شيخ الإسلام هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ثم الدمشقي الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد تقي الدين أبو العباس، ولد بحران سنة 661هـ أتقن العلوم الشرعية كلها وهو ابن بضع عشرة سنة، وتولى التدريس بعد وفاة والده وعمره (21)سنة، وكان سيف مسلولا على المبتدعة، ومات معتقلا بقلعة دمشق سنة 728هـ وزادت تصانيفه على أربعة آلاف كراس.

انظر الذيل على طبقات الحنابلة (2/387-408).والعقود الدرية لابن عبد الهادي ص: (3). والأعلام(1/144).

5 (?) مجموع الفتاوى (15/14).

6 (?) انظر:زاد المسير(8/53).

الدلالات العقدية في الآية:

1- أن دخول الجنة يكون بفضل الله ثم بالأخذ بالأسباب.

إن قولـه تعالى على لسان أهل الجنة:{قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} دليل على أن الله تعالى -كما جعل لكل شيء سببا- جعل لدخول الجنة أسبابا يحصل به؛ حيث إن أهل الجنة قالوا في بيان الذي أوصلهم إلى ما هم فيه من الحبور والسرور، إنّا كنا في دار الدنيا خائفين وجلين، فتركنا من خوف الله تعالى الذنوب، وأصلحنا من خشيته العيوب، وكنا نخلص له العبادة، وندعوه وحده ليقينا عذاب النار[1].

والقول بإثبات الأسباب وتأثيرها هو مذهب أهل السنة والجماعة[2].

فالجنة- وإن كان الدخول فيها يتم بفضل الله- فلا ينافي ذلك الأخذ بالأسباب والاجتهاد في الأعمال التي تقرب إليها. فإن الله أثبت في كتابه أنه جازى المؤمنين الجنة بسبب أعمالهم، فقال تعالى { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[3].

وعليه فرجاء فضل الله في دخول الجنة يكون محمودا إذا كان مع العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثوابه. أمّا إذا كان مع التمادي في التفريط وارتكاب الخطايا بلا عمل صالح فهذا عين الغرور وهو ضرب من التمني والرجاء الكاذب[4].

---

1 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص:(970).
2 (?) انظر شرح الطحاوية(ص:351).
3 (?) سورة الأعراف الآية (43).
4 (?) انظر شرح الطحاوية(456).

2- أن الإشفاق من عذاب الله من أعلى منازل العبودية.

قد أثبت أهل الجنة في قـــولهم { إِنَّا كُنَّا قَبْـــلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ }**أنّ خشية الله تعالى، والإشـفاق من عذابه ، والخـــوف من عقابه ، من أهم الأســـباب الـــتي وصـــلوا بها إلى هـــذه الســـعادة، فـــدل ذلك على مشروعية الإشفاق من عذاب الله تعـالى، بل على وجوبه وأنه من أفضل ما ينجو به العبد، ويحصل به ما عند الله من نعيم ورضوان .**

وقد وردت نصـوص كثـيرة من الكتـاب تـبين أن الإشـــفاق من عـــذاب الله من صـــفات عبـــاد الله الصـالحين، وسـمات أوليائه المقـربين، قـال الله تعـالى في وصف الملائكة: {بَـلْ عِبَـادٌ مُكْرَمُــونَ (26) لا يَسْبِقُونَهُ بِـالْقَوْلِ وَهُمْ بِـأَمْرِهِ يَعْمَلُـونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْـفِقُونَ }[1] **فــأخبر أن الملائكة على قــربهم من الله خـائفون منه وجلـــون[2] فالإشـــفاق هو الخـــوف مع التوقع والحـــذر، أي: أنهم على قـــربهم من اللـــه، ودوام طاعتهم وعبادتهم له لا يـأمنون مكر الله[3]. وقـال تعالى في وصف عباده المؤمنين:** { وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُـومٌ (24) لِلسَّـائِلِ وَالْمَحْـرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَـدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَـذَابَ رَبِّهِمْ غَيْـرُ مَـأْمُونٍ}[4] **أي: أن من صفات عبـــاده الـــذين عصـــمهم ووفقهم أنهم خـــائفون، وجلـــون من عذابه تعـــالى، لأن عذابه لا يأمنه أحد ممن عقل عن الله أمـره إلا بأمـان من الله تبـارك وتعالى[5] بل وردت نصوص عدة من القرآن الكريم والسـنة المطهـرة تـدعو إلى اتقـاء النـار والخـوف منها:**

قوله تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[6].

---

1 (?) سورة الأنبياء الآية (26-28).

2 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (605).

3 (?) انظر: فتح القدير (3/493-494).

4 (?) سورة المعارج الآية (25-28).

5 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/227).

6 (?) سورة البقرة الآية (24).

وقوله: { لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنْ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ }[1].

ومن السنة ما رواه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم[2] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اتقوا النار،قال: وأشاح [3] .ثم قال اتقوا النار ثم أعرض وأشاح، ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها،ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة)**[4].

قال الإمام البربهاري[5] رحمه الله تعالى: (واعلم رحمك الله أنه ينبغي للعبد أن تصحبه الشفقة أبدا ما صحب الدنيا لأنه لا يدري على ما يموت، وبم يختم لـه، وعلى ما يلقى الله عز وجل وإن عمل كل عمل من الخير)[6].

وقال إبراهيم التيمي[7]: (ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ }[8] وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: { إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا

---

1 (?) سورة الزمر الآية(16).

2 (?) عدي هو بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، يكنى أبا طريف، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 7هـ، كان سيدا شريفا فاضلا كريما، منع قومه من الردة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه،نزل الكوفة، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهراون، ومات بالكوفة سنة 67هـ في أيام المختار وهو ابن مائه وعشرين سنة.انظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب(3/1057-1059).

3 (?) أشاح: أي حذِرَ النار كأنه ينظر إليها، أو جدّ على الإيصاء باتقائها. انظر النهاية (1/903). ط دار المعرفة.

4 (?) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق باب من نوقش الحساب عذب برقم:(6540). ومسلم في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ...برقم: (2346).

5 (?) سبقت ترجمته ص (21).

6 (?) شرح السنة للإمام البربهاري (ص:88).

7 (?) إبراهيم التيمي هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي أبو أسماء الكوفي كان عابدا صابرا على الجوع،. قتله الحجاج سنة 92هـ وقيل 94هـ ولم يبلغ الأربعين. انظر: تهذيب التهذيب (1/92).

8 (?) سورة فاطر الآية(34).

مُشْفِقِينَ} [1])، ولا توجد منزلة من منازل العبودية تمحوا الخوف من النار عن صاحبها، إذا لبلغها الأنبياء، ووصلت إليها الملائكة، وهم على علوّ مقاماتهم العبودية يخافون من النار،قال الله تعالى: { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً}[2] فأخبر الله تعالى أن هؤلاء الذين يدعوهم الكفار، ويتخذونهم شركاء لله من الملائكة والأنبياء، والصالحين انهم يتقربون إلى الله، ويرجون رحمته ن ويخافون عذابه.[3]

والقدر المشروع من هذا الخوف هو ما حمل على أداء الفرائض، واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الخيرات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، كان ذلك فضلا محمودا، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو هما لازما، يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المحمودة لم يكن ذلك محمودا.[4]

---

1 (?) سورة الطور الآية(26).
2 (?) سورة الإسراء الآية(57).
3 (?) انظر :طريق الهجرتين ص:)509).
4 (?) التخويف من النار ص: (19/20).

3- الرد على الصوفية:

يتضمن قول أهل الجنة:{ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} ردّا على الصوفية، الذين ذهب كثير من مشايخهم وطوائفهم إلى أن الخوف من النار، والاشتغال بذكرها، والاستعاذة منها مرتبة العوام والبُله، وأن عبادة الله تعالى رغبةً في الجنة وخوفًا من النار عبودية ناقصة، وصاحبه كالأجير، إن كوفئ عمل وإلا تقاعس وتكاسل ولم يعمل.

وقد ذكر الغزالي[1]- معجبا بهذا المذهب ومقررا له- جملة من كلام المشايخ، وهذه بعض منها:

قالت رابعة العدوية[2]: (ما عبدت الله خوفا من ناره، ولا حبا في جنته فأكون كالأجير، بل عبدته حبا له وشوقا إليه)[3].

وقال أبو سليمان الداراني[4]: (الرضا أن لا تسأل الله الجنة، ولا تستعيذ به من النار)[5].

ويقول الغزالي نفسه: (فمقصد العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط، فهي قرة العين التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم منها، وإذا حصلت امّحقت الهموم والشهوات كلها،

---

[1] الغزالي هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي،ولد سنة 450هـ في الطابران بطوس ، لازم إمام الحرمين فبرع في الفقه في مدة يسيرة عكف على دراسة الحديث النبوي في الأيام الأخيرة من حياته، وتوفي سنة 505هـ وله 55 سنة. وخلف الكثير من المؤلفات. انظر: ترجمته في السير (19/322).و طبقات الشافعية لابن السبكي(6/191).وشذرات الذهب (4/10). والأعلام (7/22).

[2] رابعة العدوية هي أم عمرو رابعة بنت إسماعيل البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة، قد نسبها البعض إلى الحلول والإباحة، وقد حكى عنها سفيان الثوري وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ذلك. انظر: السير (8/241) ووفيات الأعيان(2/285-288).

[3] ذكره الغزالي عن رابعة العدوية في الإحياء(4/328).

[4] أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن عطية وقيل عبد الرحمن بن أحمد العنسي زاهد عصره، ولد في حدود 140هـ، ومات سنة 215هـ.
انظر: طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص (75).
وسير أعلام النبلاء (10/182-186).

[5] الرسالة القشيرية (2/425).

وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلو ألقي في النار لم يحس بها لاستغراقه، ولو عرض عليه الجنة لم يلتفت إليه لكمال نعيمه وبلوغ الغاية التي ليس فوقها غاية)[1].

وما مر معنا من النصوص التي مدح الله فيها أفضل مخلوقاته بوصفهم بخوف النار تكفي، في دلالة على فساد هذا المعتقد.

ومن وجوه بطلانه أيضا أنه يجعل عبودية الأنبياء- وهم أفضل الخلق- عبودية ناقصة، وأنهم في مرتبة عوام الناس، حيث إن الله وصفهم بأنهم كانوا يدعونه ويعبدونه رغبة ورهبة، قال سبحانه وتعالى: { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }[2].

فالقول بأن العبد يصل في معرفة الله إلى حد أنه لا يخاف مما أعده الله في جهنم من أنواع العذاب غلط، والنصوص الدالة على خلافه كثيرة جدا، وهو أيضا مناقض لما جبل الله عليه الخلق من كراهة ما ينافرهم دائما، بل العارف بالله قد يلاحظ من النار أنها ناشئة عن صفة انتقام الله وبطشه، وغضبه، وأنها دليل على عظمة الله، وشدة بأسه، وقوة سطوته، إذ الأثر يدل على المؤثر، فيكون خوفه من النار في الحقيقة خوفا من الله تعالى.

ومع هذا كله فالله تعالى يخوّف عباده من النار، ويحب منهم أن يخافوها، وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها، فالخائف من النار- في الحقيقة- خائف من الله[3].

وعدم اعتبار وعد الله ووعيده يعتبر استخفافا بأوامر الله ونواهيه، واستهانة بما عنده، وليس تعظيما لله[4].

---

1 (?) الإحياء (4/328).

2 (?) سورة الأنبياء الآية (90).

3 (?) انظر: التخويف من النار لابن رجب (ص:26-28).

4 (?) انظر: مظاهر الانحرا فات العقدية عند الصوفية(3/1008).

3- أن سؤال الله الجنة ليس نقصا في العبودية:

اشتمل كلا م أهل الجنة في قوله تعالى حكاية عنهم:{ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ } على بيان منزلة الدعاء وأهميته حيث إن أهل الجنة ذكروه مع جملة الأسباب التي أدخلهم الله بها الجنة.ومعنى قولهم أي: لم نزل نتقرب إليه بأنواع العبادات ،وندعوه في سائر الأوقات أن يقِيَنا عذاب السموم، ويوصلنا إلى النعيم،وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة.[1]

والنصوص الواردة في الكتاب والسنة في الأمر بالدعاء والحث عليه كثيرة، منها:

قوله تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[2]، وقد تَوَعَّد سبحانه الذين يستكبرون عن دعائه فقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }[3]، وهذا يشمل نوعي الدعاء.[4]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(من لم يسأل الله يغضب عليه)**[5].

وقد ندب الله تعالى إلى الدعاء، وحضّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لتضمنه معان سامية، ومنافع كثيرة، منها ما يلي:

إثبات وجود الله تعالى، فإن من ليس موجودا لا يدعى. وإثبات غناه تعالى،إذ الفقير لا يسأل،إثبات سمعه تعالى، إذ الأصم لا يدعى، وإثبات كرمه تعالى، فإن البخيل لا يدعى، إثبات رحمته تعالى، فالقاسي لا يدعى، إثبات قدرته تعالى، إذ العاجز لا يدعى[6].

---

1 (?) انظر: تفسير السعدي (ص:970).

2 (?) سورة غافر الآية (60).

3 (?) سورة غافر الآية(60)

4 (?) انظر: تفسير السعدي (ص:876).

5 (?) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء برقم: (3374) من حديث أبي هريرة، والحاكم في المستدرك وصححه، وأقره الذهبي. انظر: المستدرك (1/491). وانظر: صحيح سنن الترمذي برقم: (2686).

6 (?) انظر شرح العقيدة الطحاوية(ص:678).

وأحب الخلق إلى الله تعالى أفضلهم وأكثر هم له سؤالا. (7)

---

[7] (?) انظر حادي الأرواح(ص:91).

5- الرد على الصوفية في زعمهم أن سؤال الله الجنة نقص في العبودية:

ومما تضمنه قول أهل الجنة:{ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ } الرد على قول الصوفية: إن سؤال الله الجنة وعبادته فقط للفوز بدخولها نقص في العبودية وهي عبادة العوام. وإليك بعض النقولات من كبارهم.

يقول الغزالي: (وأغلب البواعث باعث البطن والفرج وموضع قضاء وطرهما الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه فهو كالأجير السوء ودرجته درجة البله...)[1]

وقال أبو سليمان الداراني: (الرضا أن لا تسأل الله الجنة...).[2]

ووجه الرد: هو أن هل الجنة أقروا بأنهم كانوا في الدنيا من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه يدعونه، ويسألونه دخول الجنة والوقاية من النار.

ومن وجوه بطلان قول الصوفية في هذه المسألة:

أن الله تعالى قال في حق أفضل الخلق وهم الأنبياء بعد ثنائه عليهم ومدحهم: { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }[3][4].

ويقال لهم أيضا إن محبة الله وحب وصله، والشوق لرؤيته في الجنة لا يشترط لها استغناء الإنسان عن طلب دخول الجنة، لأنه ثبت أن المؤمنين كلهم يرون ربهم فيها، فليس بين محبة الله وبين طلب الجنة وسؤالها من الله تضاد، حتى يزهد الإنسان في الأول رغبةً في الثاني بل بين الأمرين تلازم[5].

---

1 (?) الإحياء (4/335).
2 (?) انظر ص:(101)
3 (?) سورة الأنبياء الآية(90).
4 (?) انظر: طريق الهجرتين ص(510).
5 (?) انظر:مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية(3/1017-1018).

6- إثبات اسمه تعالى البر:

إن في قول أهل الجنة{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} إثبات اسمه تعالى البرّ ، وهو لم يرد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع، ومعناه: الوهّاب الذي شمل الكائنات بأسرها ببره وهباته، وكرمه،فهو مولي الجميل ودائم الإحسان، وواسع المواهب. ومن آثار اتصافه بالبر جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن برّه طرفة عين.[1] ومن آثار بره تعالى إمهاله العاصي، لا يؤاخذه فيعجله عن التوبة.[2]

فمِن بره سبحانه وتعالى لأهل الجنة أدخلهم فيها، وأنالهم رضاه،[3] فلذلك أقروا بتسميه تعالى بالبر ، واتصافه به، إذ لم يحصلوا ذلك النعيم إلا من آثار بره.

7- إثبات اسمه تعالى الرحيم.

قد اشتمل قوله تعالى على لسان أهل الجنة:{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} على إثبات اسمه تعـالى الـرحيم وهو اسم من أسـماء الله تعالى يدل على اتصافه بكمال الرحمة، وكثرة المـواهب والحنـان والرأفـة، فكل ما حصل في العـالم العلـوي والسـفلي، من المنـافع والمسارّ والخـيرات، فـإن ذلك من آثـار رحمتـه، وكل ما صـرف عن العبـاد من المكـاره والنقم والمخـاوف والأخطـار، فإنه من رحمتـه، فرحمته سبحانه وتعالى سبقت غضبه، وظهرت في خلقه حتى ملأت أقطار السـماوات والأرض، وامتلأت منها القلـوب، حـتى حنت البهـائم بعضها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم، ومن رحمته تعالى أن سهّل الأوامر، وأعان عليها بأسباب شرعية، وأسباب قدرية، وجعل على النــواهي من العوائق والزواجر ما يحجز العبــاد عن مواقعتها إلا من أبى وشرد، فشرعه تعالى نزل بالرحمة، واشـتمل على الرحمـة، وأو صل إلى الرحمة.[4]

وأهل الجنة إنما أثبتـوا هـذا الاسم مقـرين بـأن كل ما هم فيها من السـعادة إنما هو من آثـار اتصـافه تعـالى بالرحمـة. وقد قـــرن أهل الجنة بين هـــذين الاســـمين إشـــارة إلى أن دخولهم الجنة من آثار بره تعالى، ونجاتهم من النار من آثار رحمته.[5]

---

1 (?) انظر:الحق الواضح المبين(82).

2 (?) انظر الحجة في بيان المحجة (2/163).

3 (?) انظر تفسير السعدي (ص:970).

4 (?) انظر :فتح الرحيم الملك العلام للسعدي ص(23-24).

5 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص(970)..

المبحث الثاني
مخاطبتهم مع زوجاتهم

مما جرى لأهل الجنة من المخاطبات، تخاطبهم مع زوجاتهم.

فقد روى أنس بن مالك- رضي الله عنه-: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:

« إنَّ في الجنة سُوقا يأتونَها كلَّ جمعة ، فتَهبُّ ريحُ الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حُسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسّنا وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حُسْنا وجمالا، فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا»[1].

الدلالات العقدية في الحديث:

1- **ازدياد أهل الجنة فيها جمالا**:

يدل قول زوجات أهل الجنة لهم:(والله لقد ازددتم بعدنا حُسْنا وجمالا) وإجابتهم إياهن (وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا).على أن جمال أهل الجنة يزداد كلما أقاموا فيها وهذا من تمام نعمة الله عليهم إذ إنهم يدخلونها مُرْدا مكحلين على طول أبينا آدم عليه السلام، وقد سبق تقرير هذا مع الأدلة عليه[2] ثم يزيدهم الله علاوة على ذلك أن حسنهم فيها يزداد على مر الدهور.

وهذا أيضا من الأدلة التي تقرر ما بين نعيم الدنيا ونعيم الجنة من الاختلاف. إذ إن الإنسان كلما أقام في الدنيا ينقص جماله، ويذهب رونقه، بخلاف دار النعيم. فإن الحسن فيها يزداد، كلما أقام فيها.

والمعروف في الدنيا أيضا أن الإنسان حين يرجع إلى أهله بعد الخروج لسفر أو لحاجة، يرجع وعليه آثار التعب، من الغبار، وغير ذلك، أما أهل الجنة فحسنهم يزداد كلما عادوا إلى أهليهم بعد الخروج.

---

1 (?) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب سوق الجنة وما ينال فيها من النعيم والجمال،   برقم:(7075).

2 (?) انظر :ص (28)

والريح في الدنيا تثير الغبار، وتغبر الوجوه ، بخلاف ريح الجنة، فإنها تأتي وتزيد أهلها جمالا ووجوهَهم رونقا ونضرة.

المبحث الثالث
سؤال بعضهم بعضا عن أهل النار

إن مما أخبر الله به من تخاطب أهل الجنة بعضهم بعضا تساؤلهم عن مصير الكفار، وأحوال أهل النار، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم.

الموضع الأول:قوله تعالى: {إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (44) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ (52) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ}[1]

معنى الآيات:{ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } هذا معطوف على قوله تعالى{يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ} أي: يشربون فيتحادثون على الشراب، حيث ما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام، وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا، فإنه من ألذ تلك اللذات إلى العقل، والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه[2].

{ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } أي: شيطانٌ، وقيل: هو الرجل المشرك يكون له صاحب من أهل الإيمان في الدنيا، ولا تنافي بينهما، فإن الشيطان يكون من الجن فيُوَسْوس في النفس، ويكون من الإنس، فيقول كلاما تسمعه الأذنان، وكلاهما يتعاونان.

{يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ} أي: أأنت تصدّق بالبعث والنشور والحساب والجزاء يعني يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد والكفر والعناد[3].

---

1 (?) سورة الصافات الآية(40-52).
2 (?) انظر تفسير البيضاوي (7/270-271).
3 (?) انظر تفسير ابن كثير (7/15).

{أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ} أي: مَجْزِيُّون بأعمالنا،ومحاسبون بها بعد أن صرنا ترابا وعظاما[4].

---

4 (?) انظر فتح القدير (4/396).

الدلالات العقدية في الآيات:

1- التذاذ أهل الجنة بذكر ما جرى لهم مع أهل النار في الدنيا:

إن مما يستفاد من قوله تعالى مخبراً عن نعيم أهل الجنة{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُون} أن أهل الجنة يتلذذون بتساؤلهم عن أهل النار،وتذكّرهم ما كان عليه الكفار في الدنيا، من البغي والإنكار، وما كانوا عليه من السخرية والاستهزاء بأهل الإيمان.

فسؤال هذا ذاك، وذاك هذا حال شربهم عن أحوالهم التي كانت في الدنيا من تمام نعيم الجنة.[1] فيفرح المؤمنون بعذاب الكفار في النار، كما كان الكفار يتبجّحون فرحا بأذى المسلمين في دار الدنيا. فالكفار كانوا في دار الدنيا هم المستهزئون كما قال الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّون}[2].

أما يوم القيامة فيكون المؤمنون هم الضاحكون من الكفار كما قال تعالى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }[3]. فعلى المسلم أن لا يتأثر بسخريات الساخرين، ولا يرفع رأسا لتنقّصات المستهزئين،ولْيمض قدُما لنيل رضوان رب العالمين، والفوز برؤيته في علّيين، ولْيعلم أن الاستهزاء والسخرية دأب الكافرين، وديدن المنافقين مع عباد الله الصالحين، فلا يزالون ينبزون أهل الإيمان بالألقاب الفاجرة، ويلصقون بهم التُّهم الباطلة، حتى يأتيهم الموت بغتةً فيكونون ممن يقول حين يرى العذاب {يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ }[4] .

---

1 (?) انظر فتح القدير(4/478).
2 (?) سورة المطففين(29-32).
3 (?) سورة المطففين الآية(34-36)
4 (?) سورة الزمر الآية(56).

2- أثر الإيمان بالبعث والجزاء في التثبيت على الحق والحث على التزوّد بالأعمال الصالحة:

إن في قول الرجل من أهل الجنة {إِنِّي كَانَ لِي قَـرِينٌ (51) يَقُـولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَـدِّقِينَ (52) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابـاً وَعِظَامـاً أَئِنَّا لَمَـدِينُونَ} **-وهو يحكي كلام قرينه المنكر للبعث والجزاء- دليلا على أهمية الإيمـان بهمـا، وقـوّة أثر ذلك الإيمان في تثبيت المؤمن أمام المسـتهزئين، والمشككين، وأنه حافز قوي يحمل المـؤمن على العمل الصالح، وتنشّطه فيه.**

فبفضل إيمان هذا المؤمن بالبعث والجزاء ثبت على عقيدته، ولم يزعزعه كلام قرينه الكافر، الذي كان سبب سؤاله له الاستهزاء، والسخرية، والتوبيخ، وتبكيته بإيمانه بما وعد الله به من البعث والجزاء. [1]

كما أن ذلك حفزه على التزوّد بالأعمال الصالحة، والبعد عن الذنوب والمعاصي، فكان مصيره الجنة، ومصير ذلك الكافر المستهزئ النار.

وهكذا عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، فإنها متى ترسّخت في قلب المسلم حملته على الطاعات، وعلى الإخلاص فيها، قال الله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[2] فأمر بالاستعانة في الأمور كلها بالصبر والصلاة، وأخبر بأنها شاقة إلا على الخاشعين الذين يوقنون بلقاء الله فإنها سهلة عليهم، وخفيفة، فإنهم لـما يعلمونه من تضاعف الأجر، وتوافر الجزاء، والظفر بما وعد الله به من عظيم الثواب، تسهل عليهم متاعب العبادات، ومشقة الطاعات، بل يصير ذلك لهم لذة خالصة، وراحة عندهم محضة.[3] [4]

قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ}[5].

---

1 (?) انظر: فتح القدير (4/478).
2 (?) سورة البقرة الآية (45-46).
3 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص: (42).
4 (?) انظر: فتح القدير (1/115).
5 (?) سورة الحاقة الآية (19-20).

أي: علمت وأيقنت في الدنيا، أني أبعث وأحاسب في الآخرة[1].

فبين أن سبب أخذه كتابه بيمينه هو اجتهاده في العمل،والذي كان باعثه الحقيقي إيمانه بأنه سيحاسب ويجزى على عمله.

وعن أثر الإيمان بالبعث والجزاء، وصدق التأهب للقاء الله في تهذيب المسلم يقول ابن القيم [2]رحمه الله:

(صدق التأهب للقاء الله عز وجل هذا من أنفع ما للعبد وأبلغه في حصول استقامته، فإن من استعد للقاء الله انقطع قلبه عن الدنيا، وخمدت في نفسه نيران الشهوات، وأخبت قلبه إلى ربه تعالى، وعكفت همته على الله وعلى محبته وإيثار مرضاته... والمقصود أن صدق التأهب للقاء الله هو مفتاح جميع الأعمال الصالحة، والأحوال الإيمانية، ومقامات السالكين إلى الله تعالى، ومنازل السائرين إليه من اليقظة، والتوبة، والإنابة،والمحبة،والرجاء، والخشية، والتفويض والتسليم، وسائر أعمال القلوب والجوارح، فمفتاح ذلك كله صدق التأهّب والاستعداد للقاء الله)[3].

ويقول السعدي، رحمه الله: (فإن من علم ما أعدم الله للطائعين من الثواب، وما للعاصين من العقاب، علما واصلا إلى القلب، فلا بد أن يثمر لـه هـذا الإيمان الجدّ في الأعمال الموصلة إلى الثواب،والحذر من الأعمال الموجبة للعقاب)[4].

---

1 (?) انظر: زاد المسير(8/352).

2 (?) سبق الترجمة له، ص(53).

3 (?) انظر: طريق الهجرتين(321).

4 (?) فتح الرحيم الملك العلام ص:(74).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنْ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ }[1] .

معنى الآيات:

{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}أي:مرتهنة بكسبها، مأخوذة بعملها، إمّا خلّصها، وإمّا أوبقها.

{إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ} فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم. واختلف في تعيينهم:

فقيل: هم الملائكة.

وقيل: هم أولاد المسلمين الذين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم.

وقيل:هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين لأنهم أدُّوا ما كان عليهم.

وقيل: هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، وقيل غير ذلك.

{فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ} أي: في بساتين يسألون المشركين، فيسأل الرجل من أهل الجنة الرجل من أهل النار باسمه، فيقول له: يا فلان، {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَر }أي: ما أدخلكم فيها[2].

---

1 (?) سورة المدثر الآية(38- 42).

2 (?) انظر تفسير القرطبي(10/86-87).

الدلالات العقدية في الآيات:

1- أن لدخول النار أسبابا:

إن مما أفاده قول أصحاب اليمين لأهل النار{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَر } أي: أيّ شيء أدخلكم فيها[1]أن هناك أعمالا متى تعاطاها العبد واقترفها استحق بها دخول النار، وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم تصرح بأن دخول النار يكون بسبب الأعمال السيّئة.

قال الله تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون}[2].

وقال تعالى: {فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (27) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}[3].وقال تعالى: { فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[4] . أي فليتمتعوا في هذه الدار المنقضية، ويفرحوا بلذّاتها، فسيبكون كثيرا في عذاب أليم،جزاء ما عملوا من الكفر، والنفاق، وعدم الانقياد لأوامر ربهم[5].

---

1 (?) انظر:روح المعاني(29/132).

2 (?) سورة يس الآية(63-64).

3 (?) سورة فصلت الآية(27-28).

4 (?) سورة التوبة الآية(82).

5 (?) انظر:تيسير الكريم الرحمن(385).

2- إثبات اسم من أسماء النار.

اشتمل كلام أهل الجنة في قوله تعالى حكاية عنهم {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَر } على إثبات اسم من أسماء النار، وهو سقر. وقد ورد هذا الاسم في قوله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَر}[1] ومعنى سقر: مِن سَقَرتْه الشمس إذا لوّحته، وأذابته، وهو علم لجهنم، ولمّا كان السَقْر يقتضي التلويح في الأصل، نبّه الله تعالى بقول: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَر}[2] أن ذلك مخالف لما نعرفه من أحوال السَقْر في الدنيا[3].

الموضع الثالث:

قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }[4].

معنى الآيات: المعنى أن المؤمنين في ذلك اليوم وهو اليوم الآخر يضحكون من الكفار،حين يرونهم أذلاء مغلوبين، قد نزل بهم ما نزل من العذاب،كما ضحك الكافرون منهم في الحياة الدنيا،وهم على الأرائك ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الحال الفظيع. يقول بعض المؤمنين لبعض هل جوزي الكفار بما كانوا يفعلون بالمؤمنين. والاستفهام للتقرير[5].

---

1 (?) سورة القمر الآية(47-48).

2 (?) سورة المدثر الآية(27-29).

3 (?) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص:(235) وتفسير القرطبي (10/77).

4 (?) سورة المطففين الآية (34-35).

5 (?) انظر: فتح القدير (5/491).

المبحث الرابع
اطلاعهم على أهل النار:

هذا الاطّلاع تتمة لقصة الرجل من أهل الجنة مع قرينه الذي كان كافرا في الدنيا، والتي مرّ جزء منها في مبحث تساؤل أهل الجنة عن أهل النار، ورغبةُ أهل الجنة في إيصال التذاذهم بمخاطبة أهل النار إلى منتهاه جعلهم لم يكتفوا بالتساؤل عنهم فيما بينهم ،ولا بندائهم، بل تنادوا للاطلاع عليهم، ليكون ذلك رأي عين، فيزدادون غبطةً وسرورا بما هم فيه. وهذا الذي أخبر به الله تعالى في قوله: { قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنْ الْمُحْضَرِينَ (57) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ } [1] .

معنى الآيات:

{قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ }أي: إلى أهـل النار من كِوَى الجنة ومطـالّها، لأريـكم ذلك القرين[2]. والظاهرُ من حال أهل الجنة وسرورِ بعضهم ببعضٍ وموافقةِ بعضهم بعضًا أنهم أجابوه لِما قال، وذهبوا تبعاً له للاطلاع على قرينه.

{ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ}أي:فرأى قرينه في وسط العذاب، وغمراته، والعذاب قد أحاط به.

{ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ } أي: لتهلكني بسبب ما أدخلته علي من الشبه. وقـال له هذا القول لائما على حاله، شاكرا لله على نعمته أن نجّاه من كيده[3].

{ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنْ الْمُحْضَرِينَ }أي : لولا رحمة ربي وإنعامه علي بالإسلام،وهدايتي إلى الحق، وعصمتي عن الضلال، لكنت من المحضرين معك في النار.

ولمّا أتم كلامـه مع ذلك القريـن، عاد إلى مخاطبة جلسائه من أهل الجنة، فقـال: { أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ } أي: أنحن مخلدون منعمون لا نموت إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا.

---

[1] (?) سورة الصافات، الآية(54-60)

[2] (?) محاسن التأويل للقاسمي (6/64).

[3] (?) تيسير الكريم الرحمن (ص:829).

وقولـه هذا كان على طريقة الابتهاج والسرور بما أنعم الله عليهم من نعيم الجنة الذي لا ينقطع، وأنهم مخلدون لا يموتون أبدا.

{ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } هذا من تمام كلامه أي: وما نحن بمعذبين كما يعذب الكفار.

ثم قال مشيرا إلى ما هم فيه من النعيم{ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }أي: إن هذا لهو النعيم المقيم الذي لا يمكن الإحاطة بوصفه.

{ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ }وهذا من تمام كلامه،أي: لمثل هذا العطاء والفضل العظيم، فليعمل العاملون، فإن هذه هي التجارة الرابحة لا العمل للدنيا الزائلة، فإنها صفقة خاسرة، ونعيمها منقطع، وخيرها زائل، وصاحبها عن قريب منها راحل[1].

---

1 (?) انظر فتح القدير(4/480).

الدلالات العقدية في الآية:

1- أن من تمام نعيم أهل الجنة تمكين الله لهم رؤية أهل النار:

إن في قول الرجل من أهل الجنة لأصحابه{ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ } دليل على أن الله تعالى يمكن من شاء من أهل الجنة من رؤية من شاء من أهل النار، وذلك تكميلا لنعيم الجنة، فيزداد شكرهم لله، ويكون ذلك زيادة حسرة على أهل النار. فمعنى قوله تعالى: { هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ } أي لننظر، فنزداد غبطة وسرورا، بما نحن فيه[1].

2- خطر رفقة السوء، ودعاة الباطل على عقائد الناس:

لقد تضمن قول الرجل من أهل الجنة لقرينه الذي في النار { تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ } بيانا لخطر مرافقة الأشرار، ومجالسة الكفار والفجار، وغيرهم من أهل البدع والأهواء، ومن شاكلهم في نشر الشبه بين المسلمين، إلا لقصد دعوتهم، وإرشادهم وإبطال بدعهم وشبههم فمعنى قوله{ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ } أي: والله لقد كدت أن تهلكني بالإغواء فأنزل منزلتك[2].

وقدر ورد النهي في القرآن الكريم عن مجالسة أهل الأهواء من الكفار، وأمثالهم من المشككين، والمستهزئين، والمبتدعين.

قال الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[3] أي إذا رأيت أولئك الذين يستهزئون بآياتنا ويسبون من أنزلها، ومن تكلم بها، ويكذبون بها، فصدّ عنهم بوجهك ،وقم عنهم، ولا تجلس معهم[4]. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مرافقة الأشرار بقوله: « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا **أَنْ** يُحْذِيَكَ،

---

1 (?) تيسير الكريم الرحمن ص:(829).

2 (?) انظر: فتح القدير(4/479).

3 (?) سورة الأنعام الآية(68).

4 (?) انظر: تفسير الطبري(9/313).

وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً»[1].

قال النـووي رحمه الله تعـالى: (... وفيه فضـيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير، والمروءة، ومكارم الأخلاق، والـورع، والعلم، والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ومن يغتـاب النـاس، أو يكـثر فجـوره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة)[2].

ومن هذا المنطلق كان السلف رحمهم الله تعالى يمنعون من مصـاحبة أهل البـدع، والاسـتماع إليهم ، ومجالسـتهم، حفاظا على دينهم، وصيانة لعقيدتهم.

قـال الحسن[3] رحمه الله : (لا تجالسـوا أهل الأهـواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم)[4].

وقال سفيان الثوري[5]: (من أصغى إلى صاحب بدعة، خرج من عصمة الله ووكل إليها- يعني إلى البدعة)[6]. وقال أبو القاسم[7]: (... وترك مجالسة أهل البدعة، ومعاشرتهم سنة لئلا تعلق بقلوب الضعفاء المسلمين بعض بدعهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل بدع، ولئلا تكون مجالستهم ذريعة إلى

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب في العطار وبيع المسك برقم: (2101). ومسلم كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء برقم: (6635).

2 (?) شرح صحيح مسلم للنووي (16/394).

3 (?) الحسن البصري هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار البصري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، رأى عليا وطلحة وعائشة، وكان عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما مات سنة 110هـ وقد قارب التسعين.انظر: تهذيب التهذيب(1/388-391).

4 (?) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(1/150).

5 (?) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، وكان آية في الحفظ، وكان ربما دلس توفي سنة 161هـ انظر: تهذيب التهذيب (2/56-57). وحلية الأولياء (6/356).

6 (?) أخرجه أبو نعيم في الحلية(7/26،34). وابن بطة في الإبانة الكبرى ص: (444).انظر شرح السنة للبربهاري ص: (127).

7 (?) سبقت ترجمته ص (21).

ظهور بدعتهم)[8]، و الآثار التي وردت عن السلف في هذا الباب كثيرة، لا يسعنا سردها هنا، فيكفي ما ذُكر منها.

---

8 (?) الحجة في بيان المحجة (2/550).

3- أن من نجا من النار فبرحمة الله تعالى.

قد دل كلام أهل الجنة في قوله تعالى:{ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنْ الْمُحْضَرِينَ } على أن العبد ينجو من النار برحمة الله لا بعمله، حيث أقر هذا الرجل من أهل الجنة، أن لولا إنعام الله عليه بالهداية، وتوفيقه له للإيمان بالبعث بعد الموت لكان من المحضرين مع قرينه الكافر في النار، كما تضمن ذلك- من وجه آخر- إثباته أن هداية التوفيق بيد الله، إذ إن الرجل أعلم قرينه أنه لـم ينج مما كان يدعوه إليـه، ويزينه له إلا بنعمة ربه لا بطاقته واستطاعة نفسه وفي هذا رد على المعتزلة[1] في قولهم إن العبد يخلق أفعاله ويهتدي بنفسه[2]، وأن النجاة من النار حق مستحق لمن مات مؤمنا لا تفضلا من الله[3].

4- أثر إنكار البعث والجزاء في الانحراف:

إن في قول الرجل من أهل الجنة لقرينه الكافر { وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنْ الْمُحْضَرِينَ }- أي: لولا رحمة ربي، وإنعامه علي بالإسلام، لكنت من المحضرين معك في النار- دليلا على خطورة الإنكار بالبعث والجزاء، وتأثيره السلبي على الفرد، حيث إن هذا الكافر لم يسبب له دخول النار إلا إنكاره للبعث والجزاء، فإن ذلك حمله على عدم الاستعداد للقاء الله،وعلى الاستخفاف بوعده ووعيده، فاستثقل الطاعات، واجترأ على اقتحام الذنوب والسيئات فكان من أهل النار.

وهذه نتائج إنكار البعث والجزاء دائما، فإنه مفتاح لأبواب الشر كلها، كما أن الإيمان بهما مفتاح لأبواب الخير كلها. ولذلك أخبر الله أن سبب أخذ المؤمن يوم القيامة كتابه بيمينه وفوزه بجنة الله ورضوانه أنه من آثار إيمانه بالبعث والحساب. فقال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ}[4] أي:

---

1 (?) انظر نكت القرآن (3/727).
2 (?) انظر الفرق بين الفرق ص (131-132).
3 (?) انظر الملل والنحل ص (21).
4 (?) سورة الحاقة الآية(19-20).

علمت وأيقنت في الدنيا، أني أبعث وأحاسب في الآخرة[1].

وذكر سبحانه وتعالى أن سبب دخول الكافرين في جهنم وتعذيبهم فيها إنما كان من جرّاء إنكارهم للجزاء، فقال تعالى: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً (21) لِلْطَّاغِينَ مَآباً (22) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً (23) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً (24) إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً (25) جَزَاءً وِفَاقاً (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً}[2] .

أي: إنهم استحقوا هذه العقوبات الفظيعة لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا أن الله يجازي الخلق بالخير والشر، فلذلك أهملوا العمل للآخرة[3].

---

1 (?) انظر: زاد المسير(8/352).

2 (?) سورة النبأ الآية(21-27).

3 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص(1072).

البحث الخامس
نداؤهم لأهل النار

إن أهل الجنة لم يكتفوا بالحديث عن أهل النار، والتساؤل فيما بينهم عن مصير الكفار، وإنما زادوا على ذلك نداءَهم وسؤالهم مشافهة، ليكون التذاذهم بالكلام عنهم أبلغ، وتحسّرُ أهل النار بفوات نعيم الجنة أشد.

وقد أخبر سبحانه في كتابه العزيز عن تلك المناداة في قوله تعالى: { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [1].

معنى الآية: (يقول تعالى بعد ما ذكر استقرار كل من الفريقين في الدارين ووجدوا ما أخبرت به الرسل ونطقت به الكتب، من الثواب والعقاب، إن أهل الجنة نادوا أصحاب النار بأن قالوا { أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً } حين وعدنا على الإيمان والعمل الصالح الجنة، فأدخلناها وأرانا ما وصفه لنا.{ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ } على الكفر والمعـاصي { حَقّاً }، { قَالُوا نَعَمْ } قد وجدناه حقّا، فتبين للخلق كلهم بيانا لاشك فيه صدق وعد الله.{ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ } أي:بين أهل الجنة وأهل النار بأن قال { أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } أي: بُعده وإقصاؤه عن كل خير[2].

ونداء أصحاب الجنة لأصحاب النار لم يكن لقصد الإخبار بما نادوهم به، بل لتبكيتهم، وإيقاع الحسرة في قلوبهم[3].

وحُذف مفعول (وعد) الثاني لكون الوعد لم يكن لهم بخصوصهم، بل كان لكل الناس كالبعث والحساب والعقاب. وقيل حذف لإسقاط الكفار عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد[4].

---

1 (?) سورة الأعراف الآية(44).
2 (?) تيسير الكريم الرحمن(ص:315).
3 (?) انظر:فتح القدير (2/254).
4 (?) المصدر نفسه(2/255).

الدلالات العقدية في الآية:

1- سماع أهل الجنة وأهل النار بعضهم من بعض:

في قوله تعالى مخبرا عن أهل الجنة وأهل النار:{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً }دلالة على أن الله تعالى يمكن لأهل الجنة وأهل النار أن يسمع بعضهم من بعض وأن يكلم بعضهم البعض. وأن أهل الجنة يلتذّون بذلك، إذ يقصدون بذلك تبكيت أهل النار، وإيقاع الحسرة عليهم، أما سماعهم من أهل النار فيزيدهم حمدا لربهم على ما وفقهم للهداية، وتفضّل عليهم بدخول الجنة والنجاة من النار. أمّا ما ورد في أن أهل النار يُسلبون السمع في قوله تعـالى { لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ} [1]فقد مر ذكر أقوال العلماء في طريقة الجمع بينه وبين النصوص التي فيها التصريح بأنهم فيها يسمعون.[2]

2- كون الجنة والنار حقا.

قد تضمن خبر أهل الجنة لأهل النار بحصول ما وعدهم الله في قولهم: {أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّا} دليلا على أن الجنة حق، وثبوت جميع ما وردت به النصوص الصحيحة من نعيم أهلها بل يعتبر هذا أقوى دليل على حقيتها، لأنه من كلام أهل الجنة وهم فيها.

كما أن قوله تعالى على لسان أهل النار: {قَالُوا نَعَم} جوابا لسؤال أهل الجنة؛ فيه إثبات أن النار حق، مع إثبات جميع ما ثبت في النصوص من عذابها.

وقد مر تقرير هذين الأصلين مع الأدلة عليهما[3].

---

[1] (?) سورة الأنبياء الآية (100).

[2] (?) انظر ص:(40).

[3] (?) انظر: ص (31).

الباب الثاني:
أقوال أهل النار في القرآن والسنة والدلالات العقدية فيها:

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: أقوال أهل النار في ذكر أسباب دخولهم فيها والدلالات العقدية فيها.

الفصل الثاني: اعترافات أهل النار والدلالات العقدية فيها.

الفصل الثالث: مخاطبات أهل النار والدلالات العقدية فيها.

الفصل الرابع: طلبات أهل النار والدلالات العقدية فيها.

تمهيد:

كما اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى إبقاء نعمة البيان والكلام لأهل الجنة، ليعبروا به عمّا هم فيه من النعيم، ويتذاكروا به ما كانوا عليه في الدنيا من الأحوال، اقتضت حكمته أيضا أن يجعل لأهل النار كلاما، يعبّرون به عمّا هم فيه من العذاب، ويصوّرون ما ينزل عليهم من أنواع البلايا والعقاب، فأخبرنا الله سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما جرى لأصحاب النار من أقوال، ومخاطبات، ليكون التحذير من مصيرهم أشد، والترهيب من مثواهم أبلغ.

ولما كانت تلك الأقوال التي صدرت من أهل النار أنواعا وعلى معان شتى، تم تقسيم هذا الباب -وفق تلك الأنواع- إلى أربعة فصول كالآتي:

الفصل الأول: أقوال أهل النار في ذكر أسباب دخولهم فيها.

والفصل الثاني: في بيان الأمور التي اعترف بها أهل النار وهم فيها.

والفصل الثالث: في مخاطبات أهل النار فيها.

والفصل الرابع والأخير: في ذكر طلبات أهل النار، وتمنياتهم فيها.

وفيما يلي- إن شاء الله تعالى- ذكر هذه الفصول واستخراج ما احتواه كلام أهل النار من الدلالات العقدية، بتوفيق الله تعالى.

الفصل الأول:
أقوال أهل النار في ذكر أسباب دخولهم فيها والدلالات العقدية فيها

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: أن الشرك أدخلهم النار.

المبحث الثاني: أن الكفر بالله أدخلهم النار.

المبحث الثالث: أن أمرهم الناس بالمعروف وعدم ائتمارهم به أدخلهم النار.

المبحث الرابع: أن عدم الصلاة والإطعام، وخوضَهم مع الخائضين، وتكذيبهم بيوم الدين أدخلهم النار.

إن من أصول معتقد أهل السنة في النار الإيمان بكل ما جاء في القرآن والسنة من موجبات دخول النار من الأقوال والأعمال ، والأوصاف،[1] وقد وردت نصوص كثيرة في بيان هذه الأسباب وذكرها، تحذيرا لفعلها، وترهيبا من اقترافها.

فأخبر الله سبحانه وتعالى عن بعض هذه الأسباب حكاية على لسان أهل النار، وأنهم ذكروا هذه الأسباب بعد ما دخلوا النار، إما إجابة عن سؤال الملائكة لهم، أو أنهم ذكروها ابتداء من غير سؤال تحسّرا منهم وندما. وذلك ليكون وصف ما عليه أهل النار من العذاب أدقّ، والتحذير من اقتراف تلك الأسباب أشدّ.

ومن الأسباب التي ذكروا أنها أدخلتهم النار: الإشراك بالله، والكفر به تعالى، ومنها أمر الناس بالبر ونسيان أنفسهم، ومنها تركهم لبعض الواجبات كالصلاة والإطعام، واقترافهم لبعض المحرمات كالخوض في الباطل ،وغير ذلك من الأسباب.

وفي المباحث التالية ذكر هذه النصوص مع بيان ما احتوته من الدلالات العقدية بعون الله.

---

1 (?) انظر ص: (38).

المبحث الأول
أن الشرك أدخلهم النار

قد ذكر أهل النار- أعاذنا الله منها- أن من الأسباب التي أدخلتهم النار الإشراك بالله تعالى بطاعة كبرائهم من الأمراء وأئمـة الضلال في معصية الخالق جلّ وعلا، وذلك في قوله تعالى:

{ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً }[1].

معنى الآيات:

قول الله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً } أي: إنه تعالى أبعد هؤلاء الكفار من رحمته، وأعد لهم نارا موقدة تُسعّر في أجسامهم، ويبلغ العذاب إلى أفئدتهم، ويخلدون في ذلك العذاب، فلا يخرجون منه، ولا يفتر عنهم ساعة، ولا يجدون من يدفع عنهم العذاب، بل يحيط بهم عذاب السعير، ويتخلى عنهم العليّ النصير سبحانه وتعالى[2].

{ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ} أي: يوم يسحبون في النار على وجوههم، وتُلوَى وجوههم على جهنم، يقولون وهم كذلك {يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ} يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول، مثل ما أخبر الله عنهم في حال العرصات بقوله: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (27) يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً }[3].

---

1 (?) سورة الأحزاب الآية(64-68).

2 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص(790).

3 (?) سورة الفرقان الآية(27-29).

وهكذا أخبر عنهم في حالتهم هذه أنهم يودّون لو كانوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول في الدنيا[1]: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً} أي يقولون وهم في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة، وكبراءنا في الشرك، فأزالونا عن محجة الحق، وطريق الهدى والإيمان بك، والإقرار بوحدانيتك، وإخلاص طاعتك في الدنيا، ربنا عذبهم من العذاب مثلَي عذابِنا الذي تعذبنا وأخزهم خزيا كبيرا[2].

والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكِبَر لتقوية الاعتذار، وإلا فهم في مقام التحقير والإهانة[3].

قال ابن القيم [4] رحمه الله: (تمنى القوم طاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم ذلك، واعتذروا بأنهم أطاعوا كبراءهم ورؤساءهم، واعترفوا بأنهم لا عذر لهم في ذلك، وأنهم أطاعوا السادات والكبراء وعصوا الرسول، وآلت تلك الطاعة والموالاة إلى قولهم: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيرا}وفي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة شافية وبالله التوفيق)[5].

---

1 (?) انظر: تفسير ابن كثير(6/483-484).
2 (?) انظر تفسير الطبري (19/188).
3 (?) تفسير أبي السعود (7/ 117).
4 (?) سبق الترجمة له، ص(53).
5 (?) تحفة الأحباب -الرسالة التبوكية ص:(58).

الدلالات العقدية في الآيات:

1- أن سعادة الدنيا والآخرة في طاعة الله ورسوله:

إن في قول أهل النار حين تَقْليب وجوهِهم فيها {يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ} دليلا على أن النّجاة في الدنيا والآخرة في طاعة الله ورسوله، لذلك تمنوا وهم في النار لو أنهم قصروا الطاعة وصرفوها لله وللرسول. وقد كثرت النصوص من الكتاب والسنة في بيان أن مدار السعادة في الدنيا والآخرة على طاعة الله ورسوله، منها:

قول الحق سبحانه وتعالى {وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[1] وقوله عز وجلّ:وقوله تعالى{وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُون} [2] وقوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيما}[3] فطاعة الله ورسوله، هي سبب السعادة عاجلا وآجلا، وكل شرّ وقع في العالم سببه مخالفة الرسول، والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم فإنه بسبب طاعة الرسول، وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها، إنما هو من موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فطاعته عليه السلام هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ إليه كان من الناجين.[4]

يقول ابن القيم [5] رحمه الله: (فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرا وباطنا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان،ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة فمن فاته جزء

---

1 (?) سورة النساء الآية(13).

2 (?) سورة النور الآية(52).

3 (?) سورة الفتح الآية(17).

4 (?) انظر تحفة الأحباب - الرسالة التبوكية ص:(53-54).

5 (?) سبق الترجمة له، ص(53).

منه فاته جزء من الحياة وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول)[1].

2- استلزام طاعة الله طاعةَ الرسول:

دل كلام أهل النار في قوله تعالى على لسانهم: { يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا }على أن طاعة الله تعالى تستلزم طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، إذ لو كانت طاعة الله على غير طريقة النبي صلى الله عليه وسلم تكفي في نجاتهم، لما زادوا طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام في تمنيهم.

فطاعة الله، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم متلازمتان، ولذلك كثر القرن بينهما في نصوص الكتاب. قال الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[2].

وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}[3] وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ }[4] وقال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ }[5]بل قد جعل الله اتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم علامة أهل محبته فقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[6] فالآية الكريمة حكمت على كذب كلّ من ادّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية،حتى يتّبع الشّرع المحمدي، والدين النبوي، في جميع أقواله وأفعاله. بل قوله تعالى بعد هذه الآية {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}[7] دليل على أن مخالفته في الطريقة كفر والعياذ بالله[8].

---

1 (?) الفوائد ص (88).

2 (?) سورة آل عمران الآية(132).

3 (?) سورة المائدة الآية(92).

4 (?) سورة الأنفال الآية(1).

5 (?) سورة النور الآية(54).

6 (?) سورة أل عمران الآية(31).

7 (?) سورة آل عمران الآية(32).

8 (?) انظر تفسير ابن كثير(2/32).

3- أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تجب استقلالا:

أفاد قوله تعالى على لسان أهل النار: {يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ}بإعادة الفعل (أطعنا) على أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تجب استقلالا، من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه فإنه أوتي الكتاب ومثله معه.

ومما يدل على هذا الأصل أيضا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا}[1] حيث إنه تعالى أمر بطاعته، وطاعة رسوله، وكرر الفعل، إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا، بل حذف العامل، وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعته صلى الله عليه وسلم، فمن أمر منهم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة[2].

وهذا من اللطائف في مجيء الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم مقرونا بطاعة الله، ومفردة مستقلة[3].

أما الأمر بطاعته صلى الله عليه وسلم مقرونة فقد مرّت معنا في آيات كثيرة، وأما الأمر بطاعته مفردة ففي قوله سبحانه وتعالى : {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِين}[4]. وقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[5].

---

1 (?) سورة النساء الآية(59).
2 (?) انظر إعلام الموقعين(1/48).
3 (?) انظر الرسالة التبوكية ص(113).
4 (?) سورة النور الآية(54).
5 (?) سورة النور الآية(56).

وخصه الله بالطاعة، لأن طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة الله، ولم يذكر ما يطيعونه فيه لقصد التعميم.[6]

4- الرد على القرآنيين[2]:

وبناء على ما سبق تقريره فإن قوله تعالى على لسانهم: { يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} يتضمن ردا صريحا على تلك الشرذمة التي تدعو إلى الاكتفاء بما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي، ونبذ السنة، ورد كل ما استقلت به من التشريعات التي لم يرد بها القرآن، والذين تسمّوا – زورا وكذبا - بالقرآنيين والقرآن منهم بريء، أولئك الذين تنبأ بأمرهم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في قوله: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، لا يوشك رجل ينثني شبعاناً على أريكته يقول عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ألا ولا لقطة من مال معاهد، إلاّ أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروهم، فإن لم يقروهم فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم»[3].

---

6 (?) فتح القدير (4/59).

2 (?) القرآنيون: تلك الفرقة التي ظهرت في الهند وباكستان في القرن الثالث عشر الهجري،التي تزعمها عبد الله جكر آلوي والتي زعمت أن القرآن شمل كل ما يحتاج إليه المسلمون جملة وتفصيلا، ولا مجال لإقحام السنة في مصدرية التشريع، وأخذ الأحكام، لأنها لم تكن وحيا منزلا، وأن التحاكم إلى السنة والقضاء بوفقها يؤدي إلى الإشراك في الحكم، انظر القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ص (8-9).

3 (?) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما نهي عنه أن يقال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم برقم: (2664)، وابن ماجه في كتاب السنة، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه برقـم:(12). وأحمد في المسند،برقم: (17174)، من حديث المقدام بن معدي كرب واللفظ لأحمد. وإسناده صحيح. انظر تحقيق المسند (28/411).

5- خطورة الطاعة العمياء:

اشتمل قوله تعالى مخبرا عن أهل النار: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ} على تحذير شديد، وزجر عنيف، عن الطاعة العمياء، التي يكون فيها المطيع لِمُطاعه كالميت في يد غاسله، سواء كان صالحا أو طالحا، حيث إن أهل النار ذكروا أن سبب ضلالهم عن سبيل الحق ودخولهم النار هو طاعة السادة من الأمراء، والكبراء من المشيخة، في مخالفة الرسل عليهم السلام[1].

ولهذا تواردت النصوص من القرآن والسنة تبين أن الطاعة المطلقة إنما تجب لله ولرسوله، وتحذر من الطاعة العمياء، ومن تلك النصوص:

قـوله الله تـعالى: {وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاء}[2](أي: لا تتخذوا غيره أولياء، تطيعونهم في معصية الله تعالى)[3]، و قال صلى الله عليه وسلم: **(لا طاعة لمخلوق في معصية الله عزّ وجلّ)**[4]، وقال- أيضا- عليه الصلاة والسلام: **(إنما الطاعة في المعروف)**[5]، وقال عليه الصلاة والسلام في ولاة الأمور: **(السمع والطاعة على المرء المسلم، فيما أحب وكره، مالم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة)**[6].

---

1 (?) انظر تفسير ابن كثير(6/484).

2 (?) سورة الأعراف الآية(3).

3 (?) تفسير البغوي (2/123).

4 (?) رواه أحمد في المسند برقم(1095) من حديث علي رضي الله عنه،وإسناده على شرط الشيخين. انظر:تحقيق المسند (2/333).

5 (?) رواه البخاري، في كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي،وعلقمة بن محرز المدلجيّ، برقم:(4340). ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية برقم:(4742).

6 (?) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم يكن معصية برقم(7144). ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية برقم:(4740). واللفظ للبخاري.

وقد جعل النبيّ صلى الله عليه وسلم فتنة الأئمة المضلين أخوف ما يخاف منه على أمته. وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم إلا تنبيها على خطورتهم في إغواء العوام وإضلال الأتباع، وتحذيرا من الافتتان بهم، والوقوع في فخاخهم المنصوبة، وشباكهم الممدودة.

فقد روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إنما أخاف على أمتي الأئمة المُضِلّين، قال: وقال رسول الله لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله)**[1].

والمراد بالأئمة المضلين: الأمـراء والعلمـاء والعبـاد الـذين يقتــدي بهم النــاس، ويحكمــون فيهم بغــير علم، فيَضــلّون ويُضِلّون، فهم ضالّون عن الحق، مُضِلّون لغيرهم.[2]

ولشدة الضرورة إلى اتّباع أئمة الهدى ومعرفتهم، والتفريق بينهم وبين أئمة الضلال أمرنا الله أن نسأله الهداية إلى سلوك صراط أئمة الهدى، غير المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يعملون به، ولا الضالّين الذين يعملون على غير شرع من الله، بل بما تهوى أنفسهم، كالذين يأمرون أصحابهم بالاستغاثة بالمخلوقين من الأولياء وغيرهم، والعكوف على الأضرحة والقبور ودعاء أهلها، ونحو ذلك من الكفر والهذيان. [3]

بل قد جعل الشارع القول بوجوب الطاعة المطلقة لأي أحد من الناس نوعا من أنواع الشرك الأكبر[4]؛ بدليل حديث عدي ابن حاتم[5]رضي الله عنه قال: **(أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ**

---

1 (?) رواه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في الأئمة المضلين برقم:(2229) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني. انظر:صحيح سنن الترمذي (2/246).

2 (?) فتح لمجيد شرح كتاب التوحيد ص(325-326).

3 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص(326).

4 (?) انظر أعلام السنة المنشورة ص(22).

5 (?) سبقت ترجمته ص(99).

اللَّهِ }[1] قال: أمّا إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكن كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلّوه وإذا حرّموا عليهم شيئا حرّموه)[2].

6- أن عوام الكفار وجهالهم ومقلدتهم كفار:

إن في طلب الضعفاء والأتباع في النار تضعيف العذاب على كبرائهم الذين أضلوهم بقولهم {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً} أي: ربنا عذبهم من العذاب مثلَي عذابِنا الذي تعذبنا[3] دليلا على أن هؤلاء الأتباع وإن كانوا جهالا مقلدين لسادتهم يدخلون معهم في حكم الكفر، ولو كانوا في الدنيا مباركين لأهل الإسلام غير محاربين لهم، ولم ينصبوا أنفسهم أعداء للإسلام، ولم يسعوا في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته بل هم بمنزلة الدواب،كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم.

فكونهم يعذبون مع السادة والكبراء دليل على أنهم كفـار، إذ لو لم يكونوا معهم في الحكم لما عذبوا معهم في النار.

يقول ابن القيم [4] رحمه الله تعالى: (وقد اتفق الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم)[5].

ويقول أيضا: (الإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريـك لـه، والإيمان بالله وبرسوله واتّباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم، وإن لم يكن كافرا معاندا فهو كافر جاهل، فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفارا، فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عنادا أو جهلا

---

1 (?) سورة التوبة الآية(31).

2 (?) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة التوبة برقم (3094) وحسنه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي رقم(2471).

3 (?) انظر تفسير الطبري (19/188).

4 (?) سبق الترجمة له، ص(53).

5 (?) طريق الهجرتين ص (724).

وتقليدا لأهل العناد، فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد)[6].

---

6 (?) المصدر نفسه ص (725).

7- إثبات صفات الله تعالى الفعلية[1]:

قد تضمن كلام أهل النار في قوله تعالى على لسانهم: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيرا} إقرارهم بصفات الله تعالى الفعلية، وأن أفراد أفعاله تعالى تتجدد، وإن كانت قديمة النوع، فطلبهم منه تعالى تضعيف العذاب على رؤسائهم ولعنهم يتضمن إقرارهم بها، وأنه تعالى يفعل ما شاء، متى شاء، وكيف شاء، وهذا هو المعتقد الحق في هذا الباب. قال ابن أبي العز[2] رحمه الله تعالى: (إن الله

---

1 (?) الصفات الفعلية- ويسميها البعض ب الصفات الاختيارية- هي الأمور التي يتصف بها الرب عزّ وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته مثل كلامه تعالى وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه. وهي-عند أهل السنة قسمان:
أ- الصفات الفعلية اللازمة، كالاستواء والنزول والمجيء.
ب- الصفات الفعلية المتعدية، كالخلق والإعطاء ونحو ذلك. وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذين النوعين في قوله سبحانه: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم } سورة البقرة الآية: (29). وأهل السنة يثبتون هذه الصفات كما ورد في الكتاب. وقد خالفت الطوائف الكلامية في هذه الصفات أما الجهمية والمعتزلة فقد نفوا قيام شي منها بذاته تعالى بشبهة أن إثباتها يستلزم التجسيم إذ إن هذه الصفات أعراض، والعرض لا يقوم إلا بجسم. وأما الكلابية والأشاعرة فقد أثبتوا بعضا منها وسموها بصفات المعاني أو الصفات التي تقوم بالله من غير مشيئته وقدرته، كالحياة والعلم، وأما الصفات الفعلية المتعدية فقد نفوها، بشبهة أنها حوادث، واتصاف الله تعالى بها يستلزم أن يكون حادثا لأن ما لم يخل من حادث فهو حادث.
انظر: الفتاوى (6/217،218، 233). الصفدية (1/247،274)، شرح العقيدة الطحاوية، ص (124). وشرح نونية ابن القيم للهراس (1/119-121).

2 (?) ابن أبي العز هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، فقيه أصولي تولى القضاء في دمشق ومصر ثم استعفى وأقبل على التدريس والفتوى توفي سنة 792هـ وله مؤلفات. انظر شذرات الذهب (6/326). ومعجم المؤلفين(

سبحانه لم يزل متصفا بصفات الكمال، صفات الذات وصفات الفعل ولا يجوز أن يعتقد أن الله وُصِف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها...)[1].

وعن أهمية الإيمان بالصفات الفعلية يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله [2]: (ومسألة الصفات الاختيارية من تمام حمده، فمن لم يقر بها لم يمكنه الإقرار بأن الله محمود البتة، ولا أنه رب العالمين...فإذا كان يفعل الخير، بمشيئته وقدرته استحق الحمد، فمن لم يكـن له فعل اختياريّ يقوم به، ولا يقدر على ذلك لا يكون خالقا ولا رب العالمين)[3].

(7/156).

1 (?) شرح العقيدة الطحاوية ص:(124).

2 (?) سبقت ترجمته :(96).

3 (?) مجموع الفتاوى (6/259).

المبحث الثاني

أن الكفر بالله أدخلهم النار

أخبر الله سبحانه وتعالى على لسان أهل النار أن من أسباب دخولهم فيها الكفر بالله وتكذيب الرسل عليهم السلام وذلك في قوله تعالى: { وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ }[1].

معنى الآيات: { وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } أي: ما يصيرون إليه ،وهو جهنم.{ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ} أي:إذا طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار، سمعوا لها صوتا كصوت الحمير عند أول نهيقها.{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ } أي: تكاد تتقطع، وينفصل بعضها من بعض، من تغيُّظِها على الكفار.[2] {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا } أي: كلما ألقي فيها جماعة من الكفار، سألهم خزنتها على جهة التوبيخ، والتقريع.{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} أي: رسول في الدنيا، ينذركم هذا اليوم حتى تحذروا. {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ }أي: قالوا بلى قد جاءنا نذير أنذرنا، وخوّفنا، فكذبنا، وقلنا: ما أنزل الله على ألسنتكم من شيء. إن أنتم يا معشر الرسل إلا في ضلال كبير. فاعترفوا بتكذيب الرسل[3].{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } هكذا عادوا على أنفسهم بالملامة وندموا حيث لا تنفعهم الندامة فقالوا: لو كانت لنا عقول ننتفع بها، أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما نحن عليه من الكفر بالله، والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى

---

1 (?) سورة الملك الآية(6-11).

2 (?) انظر فتح القدير(5/317).

3 (?) انظر تفسير القرطبي(9/212).

اتباعهم[1]، وهذا يدل على أن الكافر لم يعط من العقل شيئا ينفعه [2].

الدلالات العقدية:

1-أنه تعالى لا يعذّب إلا بعد قيام الحجة وإرسال الرسل.

تضمن إقرار أهل النار بمجيء الرسل في قوله تعالى مخبرا عنهم: {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ}.إثبات عدله تعالى في خلقه، وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه، كما في قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}[3] وقوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130) ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ}[4]، [5].

فأثبت الله في هذه الآية أنه لا يهلك الأمم أو يعذبهم، دون التنبيه والتذكير بالرسل، فيكون قد ظلمهم، فهو تعالى أجرى السنة على أنه لا يأخذ أحدا إلا بعد وجود الذنب، وإنما يكون مذنبا إذا أُمر فلم يأتمر، أو نُهي فلم ينته، وذلك يكون بعد إنذار الرسل عليهم السلام[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإن الكتاب والسنة قد دلت على أن الله لا يعذب أحدا إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأسا، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل، لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية)[7].

---

1 (?) انظر: تفسير ابن كثير(8/187).
2 (?) تفسير القرطبي (9/212).
3 (?) سورة الإسراء الآية(15).
4 (?) سورة الأنعام الآية(130-131).
5 (?) انظر تفسير ابن كثير(8/187).
6 (?) انظر تفسير البغوي (2/109).
7 (?) مجموع الفتاوى (12/493).

ويقول الشاطبي[1] رحمه الله تعالى: (جرت سنة الله سبحانه في خلقه أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، ولكل جزاء مثله)[2].

2- أن ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام يوافق المعقول الصريح.

يدل قول الله تعالى حكاية عن أهل النار: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } على أن العقول السليمة، والفطر المستقيمة، لا تستبعد أو تنكر ما أتت به الرسل، من الآيات البينات ، والمعجزات الباهرات، حيث إنهم اعترفوا في النار بأنهم لم يكونوا من أهل السمع والعقل، وأنهم لو رجعوا إلى أسماعهم وعقولهم، لعلموا حسن ما جاءت به الرسل وقبح مخالفتهم.

فتبين من ذلك أن كل من أثبت ما أثبته الرسول، ونفي ما نفاه،كان أولى بالمعقول الصريح،كما كان أولى بالمنقول الصحيح، وأن من خالف صحيح المنقول، فقد خالف أيضا صريح المعقول[3]، إذ إن الحجج السمعية مطابقة للمعقول، والسمع الصحيح لا ينفك عن العقل الصريح بل هما أخوان نصيران ولذلك قرن أهل النار بينهما في هذه الآية، فأخبروا أنهم خرجوا عن موجب السمع والعقل[4] كما دل قول أهل النار في الآية على أن الطريق إلى الحق هو السمع والعقل، وهما متلازمان، فكل من سلك الطريق العقلي السليم، دله على الطريق السمعي، وهو صدق الرسول، ومن سلك الطريق السمعي بين له الأدلة

---

1 (?) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي محدث فقيه أصولي لغوي توفي سنة 790هـ وله مؤلفات نفيسة. انظر: شجرة النور في طبقات المالكية، ص (231) وإيضاح المكنون للبغدادي (2/127).ومعجم المؤلفين (1/118) والأعلام (1/75).

2 (?) الموافقات (3/377).

3 (?) انظر: درء التعارض (1/100).

4 (?) انظر: الصواعق المرسلة (2/457-458).

العقلية، وأن الشقي المعذب هو من لم يسلك لا هذا ولا هذا [1].

---

[1] انظر درء التعارض (7/394).

3- إثبات اسم من أسماء النار.

اشتمل كلام أهل النار في قوله سبحانه وتعالى: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }، على إثبات اسم من أسماء النار،وهو السعير.

وعن معناه اللغوي يقول ابن فارس[1]: (السين والعين والراء أصل واحد، يدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه) [2].

أما في الشرع: (فكل شيء في القرآن من ذكر السعير فهو النار والوقود)[3]

وقيل إن السعير واد في جهنم من قيح[4].

وقيل إنها اسم للدرك الرابع من دركات النار، فالنار دركات سبعة أعلاها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، وقد يسمى جميعها باسم الطبقة الأولى. أعاذنا الله من عذابها بمنه وكرمه[5].

وقد تأتي (سعير)وصفا للنار،أي شدة حر جهنم،ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ } [6] فوصفها بأنها مسعّرة[7].

وقــولـه{وَنَـــحـْـشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً }.[8] أي:كلما طفئت زدناهم لهبا، ووهجا، وجمرا[9].

---

1 (?)ابن فارس هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين، كان نحويا على طريقة الكوفيين، وكان كريما جوادا ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته، ومن مصنفاته المجمل في اللغة، وفقه اللغة وغيرها. مات سنة 395هـ بالري. انظر بغية الوعاة (1/352).

2 (?) معجم مقاييس اللغة (3/75).

3 (?) البرهان في علوم القرآن (1/108).

4 (?) انظر تفسير ابن كثير (6/96).

5 (?) انظر تفسير القرطبي (3/425).

6 (?) سورة التكوير الآية(12).

7 (?) انظر تفسير الطبري (4/274).

8 (?) سورة الإسراء الآية(97).

9 (?) انظر تفسير ابن كثير(5/123).

4- إثبات عدله تعالى في خلقه.

إن في قـول أهل النـار في هـذه الآيـات بداية من قوله تعالى على لسـانهم: {قَـالُوا بَلَى قَـدْ جَاءَنَا نَـذِيرٌ فَكَـذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَـزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَـيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَـلالٍ كَبِـيرٍ (9) وَقَـالُوا لَـوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِـلُ مَا كُنَّا فِي أَصْـحَابِ السَّـعِيرِ (10) فَـاعْتَرَفُوا بِـذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ } إثباتا منهم لعدله تعـالى فيهم، حيث شـهدوا على أنفسـهم بـالكفر والظلم، وأقـروا بـأنهم كـانوا كاذبين في الدنيا، مكذبين لآيات ربهم، مشركين به، جاحدين لإلهيته، مفترين عليه.

فـاعترفوا في كل ذلك بعدله تعـالى، وأنه تعـالى أخـذهم ببعض حقّه عليهم، وأنه غـير ظـالم لهم، وأنهم إنما دخلـوا النار بعدله، وإنما عوقبوا بأفعـالهم، وبما كـانوا قـادرين على فعله وتركه[1] قال الله تعالى: {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـداً }[2]**،**وقـال تعـالى**:**{ذَلِـكَ بِمَا قَـدَّمَتْ يَـدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيـدِ}[3] {قَـالَ لا تَخْتَصِـمُوا لَـدَيَّ وَقَـدْ قَـدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيـدِ (28) مَا يُبَـدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ }[4]**.**

---

1 (?) انظر طريق الهجرتين ص (241/242).

2 (?) سورة الكهف الآية (49).

3 (?) سورة الحج الآية (10).

4 (?) سورة ق الآية (29).

المبحث الثالث:
أن عدم الصلاة والإطعام، وخوضهم مع الخائضين ،وتكذيبهم بيوم الدين أدخلهم النار:

أخبر الله سبحانه وتعالى على لسـان أهل النـار أن سـبب دخـولهم فيها هو عـدم امتثـالهم أمر الله سـبحانه في هـذه الأمور الأربعة، وذلك في قوله تعـالى: { كُـلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَـبَتْ رَهِينَـةٌ (38) إِلاَّ أَصْـحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَـاءَلُونَ (40) عَنْ الْمُجْـرِمِينَ (41) مَا سَـلَكَكُمْ فِي سَـقَرَ (42) قَـالُوا لَمْ نَـكُ مِنَ الْمُصَـلِّينَ (43) وَلَمْ نَـكُ نُطْعِمُ الْمِسْـكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُـوضُ مَـعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الـدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}[1] .

معنى الآيات:

{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ } أي لم نكن من المؤمنين الذين يصلون لله في الدنيا.

{وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ } أي لم نتصدق على المساكين، وقيل هذان محمولان على الصلاة الواجبة والصدقة الواجبة، لأنه لا تعذيب على غير الواجب[2]، فأخبروا أنهم لم يخلصوا للمعبود، ولم يحسنوا إلى الخلق ولم ينفعوهم[3].

{وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ }أي نخالط أهل الباطل في باطلهم كلما غوى غاو غوينا معه [4]. وقيل: المعنى كنا نتكلم فيما لا نعلم[5].

{وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ} :أي بيوم الجزاء والحساب.

{حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ }وهو الموت، كما في قوله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}[6]،[7].

---

1 (?) سورة المدثر، الآية: (39-48).
2 (?) فتح القدير (5/402).
3 (?) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (1062).
4 (?) انظر: فتح القدير (5/402).
5 (?) انظر: تفسير ابن كثير (4/3000).
6 (?) سورة الحجر الآية (99).
7 (?) انظر: فتح القدير (5/402).

الدلالات العقدية في الآيات:

1- عظم قدر الصلاة، وأن من ضيعها كان لما سواها أضيع.

دل كلام أهل النار في قوله تعالى{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}على أهمية الصلاة وعظم قدرها، حيث عد أهل النار تركها أول شيء استحقوا به دخول النار.

وعن أهمية الصلاة يقول ابن القيم [1] رحمه الله تعالى:(إن الصلاة قد اختصت من سائر الأعمال بخصائص ليست لغيرها، فهي أول ما فرض الله من الإسلام، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم نوابه ورسله أن يبدؤوا بالدعوة إليها بعد الشهادتين... ولأنها أول ما يحاسب عليه العبد من عمله، ولأن الله فرضها في السماء ليلة المعراج، ولأنها أكثر الفروض ذكرا في القرآن، ولأن أهل النار لما يسألون ما سلككم في سقر لم يبدؤوا بشيء غير ترك الصلاة، ولأن فرضها لا يسقط عن العبد بحال دون حال ما دام عقله معه، بخلاف سائر الفروض فإنها تجب في حال دون حال، ولأنها عمود فسطاط الإسلام وإذا سقط عمود الفسطاط وقع الفسطاط، ولأنها آخر ما يفقد من الدين، ولأنها فرض على الحر والعبد، والذكر والأنثى، والحاضر والمسافر، والصحيح والمريض، والغني والفقير..)[2].

كما أن في قولهم بعد ذلك {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ} دليلا على أن من ضيع الصلاة كان لما سواها من الفرائض أضيع ، وهان عليه بعد ذلك ارتكاب السيئات، وركوب الخطيئات، وفعل المحرمات.

وقد دل على هذا الأثر المروي عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى عماله:(إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ)[3].

---

[1] (?) سبق الترجمة له، ص(53).

[2] (?) الصلاة وحكم تاركها ص (47).

[3] (?) رواه مالك في الموطإ باب وقوت الصلاة .

2- اتفاق الشرائع في أصول الديانة:

أفاد كلام أهل النار في قوله تعالى حكاية عنهم:{ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّين} أن الشرائع السماوية تتفق في حكم هذه الأصول الأربعة أمرا ونهيا، لأن هذا الجواب صدر من أهل النار عامة، وهم من دخل النار من كل الأمم، وليس في الآية ما يدل على أنه قول بعض منهم دون بعض. واتفاق الديانات السماوية في حكم هذه الأمور الأربعة يدل على عظم مكانتها وعلوّ شأنها، سيما الصلاة والزكاة اللتان وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم تدل على أنهما أصلان في كل الديانات السماوية.

قال الله تعالى عن إبراهيم ولوط وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}[1]. وقال سبحانه عن إسماعيل عليه السلام: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً }[2]. وقال تعالى عن موسى وهارون: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ}[3]. وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً}[4].

---

[1] (?) سورة الأنبياء الآية(73).
[2] (?) سورة مريم الآية(55).
[3] (?) سورة هود الآية(87).
[4] (?) سورة مريم الآية (31).

3- عظم حرمة المسكين:

إن في قولـه تعالى على لسان أهل النار :{ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} دليلا على عظم حق المسكين، وتأكيدا على حرمته، حيث قرن أهل النار تضييع حق المساكين وعدم إطعامهم، بترك الصلاة التي هي آكد الفرائض، وأعظم الواجبات على الإطلاق- بعد الشهادتين-.

وقد وردت آية أخرى في القرآن الكريم قرن الله فيها تضييع حق المساكين بالكفر به، وعدم الإيمان.

قال الله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (36) لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ }[1].

كما جمع الله سبحانه بينه وبين التكذيب بيوم الآخر الذي يعد كفرا صريحا فقال تعالى : {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ }[2].

هكذا أكّد الله على كبر حق المسكين وعظمه، ولكن كثيرا من الناس في غفلة عنه، حيث ضيّعوا حقوق المساكين، وتهاونوا بإطعامهم، والبعض نسوهم بالكلية، وربما زجروهم، وطردوهم، وانتهروهم، فما وزن أوامر الله عند هؤلاء ؟! وما ذا عسى أن يكون جزاؤهم عند ربهم، وحالهم في معادهم[3]؟!

---

[1] (?) سورة الحاقة الآية(33-37).

[2] (?) سورة الماعون الآية(1-3).

[3] (?) انظر نكت القرآن (4/448).

4- أن ترك الأعمال والاستهانة بها دليل على خلو القلب من الإيمان:

دل كلام أهل النار في قوله تعالى:{ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ(44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّين} على وجود ارتباط قوي بينما وقر في القلب من الإيمان و ما يظهر على الجوارح من الأعمال، وجودا وعدما وقوة وضعفا.

حيث تبين من قول أهل النار أن استهانتهم بالواجبات، وتضييعهم لها، وتجرأهم على فعل السيئات، واقتراف المنكرات، كل ذلك كان نتيجة لضعف الإيمان بيوم الآخرة في قلوبهم، فقد تسبب من تكذيبهم بيوم الدين تضييعهم حقوق الله عليهم وحقوق الخلق.

فالأعمال الظاهرة -دائما- تدل على ما وقر في القلوب من الإيمان، قلة وكثرة.

ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنا إيمانا ثابتا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم رمضان، ولا يؤدي لله زكاة، ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب، وزندقة، لا مع إيمان صحيح.

كما لو أخذ يلقي المصحف في الحش، ويقول أشهد أن ما فيه كلام الله، أو جعل يقتل نبيا من الأنبياء، ويقول أشهد أنه رسول الله، ونحو ذلك، من الأفعال التي تنافى إيمان القلب، فإذا قال أنا مؤمن بقلبي مع هذه الحال، كان كاذبا فيما أظهره من القول.

فإن إيمان القلب التام، بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع[1]؛ ولهذا يصف الله الكفار بالامتناع عن الأعمال. قال تعالى: {فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى}[2]، فوصفه بترك التصدق والصلاة، كما وصفه بالتكذيب والتولي و المتولي هو العاصي الممتنع من الطاعة[3].

---

1 (?) انظر مجموع الفتاوى (7/611-616).

2 (?) سورة القيامة الآية(32).

3 (?) انظر مجموع الفتاوى (7/612).

4- **إثبات اسم من أسماء يوم القيامة:**

إن في قوله تعالي حكاية عن أهل النار: {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّين} دليلا على أن يوم الدين اسم من أسماء يوم القيامة، فالمعنى:كنا نكذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب، ولا نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب[1]، وكلمة الدين تأتي بمعنى الطاعة وبمعنى الجزاء[2]،

ومعنى يوم الدين: يوم الحساب الذي يدان فيه الناس بأعمالهم، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا[3]، وقد ورد هذا الاسم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها:

قولـه تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}[4]. وقال تعالي: {وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُون}[5].

وقال تعالى: { وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّين}[6] .

---

1 (?) انظر تفسير الطبري (23/452).
2 (?) انظر المفردات في غريب القرآن(157).
3 (?) انظر تفسير ابن كثير(1/103).
4 (?) سورة الشعراء الآية (82).
5 (?) سورة الصافات الآية(21).
6 (?) سورة الانفطار الآية (15).

6- إثبات اسم من أسماء الموت.

دل قول أهل النار في هذه الآية{حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ } أي:جاءنا ونزل بنا الموت على أن اليقين اسم من أسماء الموت.

ومنه قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ }[1] ،[2]**.** وقولـه صلى الله عليه وسلم، في وفاة عثمان بن مظعون[3]رضي الله عنه: **(أما عثمان فقد جاءه والله اليقين، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله، ما يفعل به)**[4]**.**

وفي هذا رد على الباطنية[5] الذين زعموا أن اليقين هو معرفة تأويل أركان الشريعة والذي يؤول إلى رفعها وإسقاطها[6]، وعلى الصوفية الذين زعموا أن

---

1 (?) سورة الحجر الآية(99).

2 (?) انظر تفسير الطبري(9/88).

3 (?) عثمان هو بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي يكنى أبا السائب كان ممن حرم الخمر في الجاهلية، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا، وكان عابدا مجتهدا، من فضلاء الصحابة، توفي سنة اثنتين من الهجرة بالمدينة، ودفن بالبقيع. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/1053-1056).

4 (?) رواه البخاري في كتاب التعبير باب رؤيا النساء، برقم:) 7003).

5 (?) سبق التعريف بها انظر ص (40).

6 (?) انظر الفرق بين الفرق ص(318، 323).

اليقين هو شهود الحقيقة الكونية[1]،والذي إذا وصل إليه العبد سقط عنه الأمر والنهي.[2]

وأن التكاليف لازمة لأولئك المحجوبين الذين لم يشهدوا هذه الحقيقة[3]؛ قال ابن كثير[4] رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}بعد ما ذكر أن المراد باليقين الموت، بدليل قول أهل النار{حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ }-: (ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه عبادة الملك عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل، فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته، وما يستحق من التعظيم،

---

1 (?) شهود الحقيقة الكونية عند الصوفية هو معرفة العبد بأن الله خالق الخلق ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومقلب قلوبهم، وكثير منهم إذا وصل إلى شهود هذه الحقيقة زعم أنه سقط عنه الأمر والنهي الشرعيان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله(وكثير ممن يتكلم في الحقيقة فيشهدها لا يشهد إلا هذه الحقيقة، وهي الحقيقة الكونية التي يشترك فيها وفي شهودها وفي معرفتها المؤمن والكافر ،والبر والفاجر، بل وإبليس معترف بهذه الحقيقة، وأهل النار... فمن وقف عند هذه الحقيقة وعند شهودها، ولم يقم بما أمر الله به من الحقيقة الدينية التي هي عبادته المتعلقة بالألوهية وطاعة أمره وأمر رسوله كان من جنس إبليس وأهل النار، فإن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان، كان من أشر أهل الكفر والإلحاد). انظر العبودية ص:(23-27).

2 (?)) انظر المقالات (1/344).

3 (?) انظر: مقالات الإسلاميين (1/344) ومجموع الفتاوى (10/166).

4 (?)ابن كثير هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي عماد الدين بن الخطيب، وكنيته أبو الفداء ولد سنة 700هـ وتوفي سنة 774هـ بدمشق. انظر طبقات المفسرين للداودي ص (79-80). وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (260).

وكانوا مع هذا أعبد وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة)[1].

1 (?) تفسير بن كثير (4/554).

المبحث الرابع
أن أمرهم الناس بالمعروف وعدم ائتمارهم به أدخلهم النار

ثبت في السنة من كلام أهل النار أن مخالفتهم الناسَ لما أمروهم به، وما نهوهم عنه، سبب دخولهم النار.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أسامة[1]- رضي الله عنه- أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقـول:**« يُؤتَى بالرجل يـوم القيامة فيُلْقى في النار، فَتَنْدَلِق[2] أَقْتَابُ[3] بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بها كما يدُور الحمار في الرَّحَى[4]، فيجتمع إليه أهلُ النار،فيقولون: يا فُلانُ مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه، وأَنْهَى عن المنكر وآتيه»**[5].

الدلالات العقدية في الحديث:

---

1 (?) أسامة هو بن زيد بن شراحيل الكلبي الحب بن الحب، يكنى أبا محمد، وقيل: أبو زيد. وأمه أم أيمن حاضن النبي صلى الله عليه وسلم، أمره النبي صلى الله عليه وسلم على جيش عظيم ومات صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر،اعتزل أسامة الفتنة بعد مقتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية بالمدينة سنة 54هـ. انظر الإصابة(1/202-203).

2 (?) فتندلق: من الاندلاق وهو خروج الشيء من مكانه، يريد خروج أمعائه من جوفه. انظر: النهاية في غريب الحديث (1/579). ط دار المعرفة.

3 (?) الأقتاب : جمع قتب بكسر القاف وهي الأمعاء. المصدر السابق (2/413).

4 (?) الرحى: ما يطحن بها. المصدر السابق (1/646).

5 (?) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق،باب صفة النار وأنها مخلوقة برقم:(3268)،وفي كتاب الفتن،باب الفتة التي تموج كموج البحر.ح(7098). ومسلم في كتاب الزهد،باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ،وينهى عن المنكر ويفعله.برقم:(7408).

1- أن الأمر بـــالمعروف، والنهي عن المنكر من أقوى أسباب دخول الجنة.

أقر أهل النـار بقـولهم في الحـديث: (يا فُلانُ مالك ؟ أَلم تكن تـــأمر بـــالمعروف وتنهى عن المنكـــر؟) بـــأن الأمر بـالمعروف، والنهي عن المنكر من أقــوى موجبـات دخــول الجنة.

ووجه ذلك: أن رؤيتهم صاحب هذا العمل معهم في النار أثـار اندهاشـهم وتعجبهم، حـتى جـرّهم ذلك إلى أن تجمعـوا حوله، وسـألوه أن كيف أصـبح معهم في العـذاب، ممّا يـدل على أنهم ما كـانوا يتوقعــون وجــود مثل ذلك الرجل معهم في النار.

وكل ذلك يدل على عظم هـذه الشـعيرة، وأن صـاحبه إن أخلص، فحريّ به أن يكون من أهل الجنة.

والنصوص الـواردة في فضل الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من أن تورد في هذا المقام.

2- الرد على المرجئة.

تضمن قول الرجل لأهل النار: (بلى، كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيـه، وأنْهَى عن المنكر وآتيه)- جوابا على سـؤالهم- دليلا على دخـول الأعمـال في مسـمى الإيمـان، وردا على سـائر أصناف المرجئة. سـواء القـائلين منهم بـأن الإيمـان هو عقد بـالقلب[1] ،أو القـائلين بأنه مجـرد قـول اللسـان.[2]أو الـذين قالوا إنه تصديق القلب وقول اللسان كمرجئة الفقهاء.[3]

ووجه ذلـك: أن الرجل أثبت أن سـبب وقوعه فيما هو فيه من العذاب هو تركه لأعمال البر، واقترافه للمنكرات، فخلله إذن كان من جهة الأعمال فعلا وتركا.

---

1 (?)هذا قول جهم بن صفوان وأتباعه الذين ذهبوا إلى أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلا تقية ، وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل، وولي لله من أهل الجنة. انظر الفصل (5/74).

2 (?) هذا قول محمد بن كرام وأصحابه الذين ذهبوا إلى أن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه، فهو مؤمن ولي لله من أهل الجنة، انظر المصدر نفسه.

3 (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/195).

فلو كان يكفي في الإيمـان مجـرد التصـديق، أو التصـديق وقول اللسان، دون أعمال الجوارح، لما كان ذلك الرجل من أهل النار، فضلا عن أن يكون من أشدهم عذابا.

الفصل الثاني:
اعترافات أهل النار والدلالات العقدية فيها.

وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: اعترافهم بأن النار حق.

المبحث الثاني: اعترافهم بقلة أيام الدنيا.

المبحث الثالث: اعترافهم بحقارة الآلهة التي عبدوها من دون الله.

المبحث الرابع: اعترافهم بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد جاؤوهم بالحق.

المبحث الخامس: أقوال أهل النار في أنه لم يمر بهم خير قط.

توطئة:

إن الرسل عليهم السلام أخبروا بحقائق غيبية تقع يوم القيامة، فآمن بها المؤمنون، وصدّقوا بها، وأيقنوا بوقوعها، وأنكرها الكفّار، وجادلوا الرسل بالباطل، وشكّكوا الناس في وقوعها. وإذا كان يومُ القيامة ووقعت تلك الأمور كما أخبر بها الرسل اعترف بها الكفار، وأيقن بها الشاكّون، ولكن ذلك لا ينفعهم شيئا في ذلك الموقف، وإنما أخبر الله تعالى عن ذلك ليرتدع منكرو تلك الحقائق عن إنكارها، ويستيقن الشاكّون فيها بوقوعها.

ومن الأمور التي أخبر الله سبحانه وتعالى أن أهل النار يعترفـون بها ساعـة لا ينفع الاعتراف:

1- اعترافهم بأنّ النار حقّ.

2- اعترافهم بقلّة أيام الدنيا.

3- اعترافهم بحقارة الآلهة التي اتّخذوها من دون الله.

4- اعترافهم بأنّ الرسل عليهم السلام جاؤوهم بالحق.

5- اعترافهم بأنّه لم يمر عليهم خير قط في الدنيا.

وهذا كله بعد ما أخبر الله سبحانه باعترافهم بيوم الآخر نفسه بقوله تعالى {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}[1] وفيما يلي ذكر النصوص التي فيها هذه الاعترافات، مع بيان ما تضمّنتها من الدلالات العقدية، إن شاء الله تعالى.

---

1 (?) سورة الصافات الآية(19-21).

المبحث الأول
اعترافهم بأن النار حق

إن مما جرى على لسان أهل النار من الاعترافات إقرارهم بأنّ النّار التي كانوا يوعدون بها ويخوّفون منها على ألسنة الرسل حقّ ،وذلك في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}[1].

معنى الآية:

يقول تعالى ذكره:{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا} أي:هؤلاء المكذبين بالبعث، وثوابِ الله عبادَه على أعمالهم الصالحة، وعقابِه إيّاهم على أعمالهم السيئة.

{عَلَى النَّارِ }أي:نار جهنم. {أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ }أي:يقال لهم حينئذ: أليس هذا العذاب الذي تعذّبونه اليوم -وقد كنتم تكذبون به في الدنيا- بالحق ؟توبيخا من الله لهم على تكذيبهم به الذي كان في الدنيا.

{قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا }يقول تعالى: فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك، بأن يقولوا بلى هو الحق والله[2].فلا يسعهم إلاّ الاعتراف[3].

{قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } يقول تعالى:فيقال لهم لَمّا أقرّوا بذلك: فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم في الدنيا تنكرونه وتأبون الإقرار إذا دُعيتم إلى التّصديق به[4].

---

1 (?) سورة الأحقاف الآية(34).

2 (?) انظر تفسير الطبري (21/176).

3 (?) تفسير ابن كثير(7/305).

4 (?) انظر تفسير الطبري (21/167).

الدلالات العقدية:

إثبات أن النّار حق:

قد دل كلام أهل النار في قوله تعالى{قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا}على إثباتهم صدق ما أخبر به الرسل عليهم الصلاة والسلام من وجود النار، وأليم عذابها، وأن ذلك الإقرار لم يجدهم شيئا، إذ إنهم كانوا يكفرون بها في الدنيا.

وقد سبق ذكر الأدلة على كون النار[1] حقا، إلا أن هذا نوع خاصّ من أدلة إثبات النار لكون المُقرّين بوجودها هم أهل النار أنفسهم، وقد اعترفوا بأنها حق وهم فيها يعذّبون.

وفي جعلهم المقسم به اسمه تعالى (الرب) تحنُّنـًا وتخضُّعا دليل على إثباتهم ربوبيته تعالى، كما اشتمل ذلك على إثبات اسمه تعالى (الربّ).

---

[1] (?) انظر ص: (31).

المبحث الثاني
اعترافهم بقلّة أيّام الدنيا

أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن أهل النار، يستقصرون مدة بقائهم في الدنيا، من شدة عذاب النار عليهم، وذلك في قوله تعالى: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ (113) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }[1].

معنى الآيات:

قوله تعالى {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ} قيل: يعني في القبور، وقيل هو سؤالٌ لهم عن مدة حياتهم في الدنيا. وهذا السؤال للمشركين في عرصات القيامة، أو في النار[2].

{قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } شكّوا في المدة واستقصروها، لعظم ما هم فيه من العذاب. {فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ } أي الملائكة المُحصين أعمال الخلق[3]، وقيل: الْحُسَّاب من بني آدم[4]، وقرئ (العَادِين) بالتخفيف أي: الظلمة، أو القدماء المعمّرين، فإنهم أيضا يقولون ما نقول، ويستقصرون المدة[5].

والمعنى: أن الله تعالى سأل هؤلاء الأشقياء من أهل النار؛ كم مدة لبثكم في الأرض من السنين؟ فأجابوا الله وقالوا لبثنا يوما أو أقلّ من يوم، فنسي الأشقياء لعظيم ما هم فيه من البلاء والعذاب، وشدة ما حلّ بهم من نقمة الله مدة مكثهم التي كانت في الدنيا، وقَصُر عندهم ذلك الأمد، حتى حسبوا أنهم لم يكونوا مَكثوا فيها إلا يوما أو بعض يوم، ولعلّ بعضهم كان قد مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة[6]، وقرئ (العَادِين) بالتخفيف أي: الظلمة، أو القدماء

---

1 (?) سورة المؤمنون الآية (112-114).
2 (?) انظر: تفسير القرطبي (6/155).
3 (?) انظر: تفسير الجلالين (349).
4 (?) انظر: تفسير القرطبي (5/156).
5 (?) انظر: تفسير البيضاوي (6/349).
6 (?) انظر: تفسير الطبري (17/130).

المعمّرين، فإنهم أيضا يقولون ما نقول، ويستقصرون المدة[7].

---

7 (?) انظر: تفسير الجلالين(349).

الدلالات العقدية في الآية:

1- إثبات كلام الله لأهل النار.

تضمن كلام أهل النار في قوله تعالى على لسانهم:{ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ} إثبات كلام الله تعالى لأهل النار، كما كلّم أهل الجنة، حيث إن أهل النار قالوا هذا الكلام جوابا لسؤاله تعالى لهم. إلا أن هناك فرقا بين كلامه تعالى لأهل الجنة، وكلامه لأهل النار. فكلامه تعالى لأهل الجنة كلام إنعام ولطف وإكرام، فهو جزء من نعيم الجنة، ولذة من لذاتها، بل يُعدّ من أعلى ملذات الجنة.

أمّا كلامه تعالى لأهل النار فهو خطاب عذاب وعقاب ولوم وعتاب، وتوبيخ وتبكيت، يزيدهم الله تعالى به حسرة وألمًا.

فسؤاله تعالى لهم في هذه الآية على وجه اللوم، وأنهم سفهاء الأحلام، حيث اكتسبوا في هذه المدة اليسيرة كلّ شرّ أوصلهم إلى عقوبته، ولم يكتسبوا ما اكتسبه المؤمنون من الخير الذي أوصلهم إلى السعادة الدائمة،ورضوان ربهم سبحانه وتعالى.[1]

2- شدة عذاب النار وقوة تأثيره على أهلها.

إن في قوله تعالى حكاية عن أهل النار { قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } دليلا على شدة عذاب النار، وقوة تأثيره على أهلها، فهو يذهلهم، ويذهب عقولهم حتى ينسون مدة مكثهم في الدنيا، بل يستقصرونها وكأنها لم تكن.

كما أن فيه إثبات الحياة البرزخية[2]، وأن الميت لا يشعر بطول مكثه في البرزخ، حيث أجابوا بمثل ما أجاب المارّ على القرية في قوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ }[3] ،[4].

---

1 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن (652).

2 (?) عند من يرى أن معنى قوله تعالى {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ} سؤال لأهل النار عن مدة مكثهم في القبور.

3 (?) سورة البقرة الآية (259).

4 (?) انظر نكت القرآن (2/373-374).

3- إثبات وجود الملائكة:

إن قــول أهل النــار في الآية{فَاسْــأَلْ الْعَــادِّينَ} دليل على وجـود الملائكة[1] وأنهم أصـناف، منهم أولئك الـذين سـموهم العـــادّين، وهم الحفظة الموكّلـــون بأعمـــار العبـــاد من الملائكة[2]، كما أن في إحـــــــالتهم إلى الملائكة دليلا على ضـبطهم وحفظهم لما اسـتحفظوا عليه من آجـال بـني آدم، وأنهم لا ينســـون كما ينسى بنو آدم، مما يؤكد على مخالفة الملائكة بـني آدم في الطبـائع والصـفات. قـال الله تعـالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَـاءَ أَحَـدَكُمْ الْمَـــوْتُ تَوَفَّتْـــهُ رُسُـــلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُـــونَ }[3] أي: لا يقصـــرون ويضيعون.[4]

---

1 (?) عند من قال إن المراد بالعادين هم الملائكة.

2 (?) انظر فتح القدير(3/612).

3 (?) سورة الأنعام الآية (61).

4 (?) فتح القدير (2/156).

المبحث الثالث
اعترافهم بحقارة الآلهة التي عبدوها من دون الله

ومما أخبر به الله سبحانه وتعالى من اعترافات أهل النـار إقــرارهم بتفاهة الآلهة الــتي أشــركوها مع الله في العبــادة وحقارتها واعــترافهم بأنها لم تكن شــيئا يعتد بــه. قــال الله تعالى:

{ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ (69) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (70) إِذْ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (72) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (73) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (74) ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (75) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ }[1].

معنى الآية:

{ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ }يقول تعالى ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين بآيات الله، ويجادلون في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال.{الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا} أي:من الهدى والبيان.

{فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } هذا تهديد شديد ووعيد أكيد من الرب جلّ جلاله لهؤلاء.

{إِذْ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُون}أي: تتصل الأغلال التي بأيدي الزبانية بأعناقهم، فيسحبونهم على وجوههم، تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم. ولهذا قال تعالى يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون[2].

وقوله{ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } يقول ثم قيل لهم: أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إيّاها من دون الله، من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم، فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب، فإن

---

1 (?) سورة غافر الآية(70-76).

2 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/157).

المعبود يُغيث من عَبَده وخَدمه. وإنما يقال لهم هذا توبيخا وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان[1].

فأجاب المساكين عند ذلك: {قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً }، أي: غابوا عنا. وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم، أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم، بل تبين لنا أن لم نكن نعبد شيئا، فإنهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك[2]، وليس هذا إنكارا لعبادة الأصنام، بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة[3].

{كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ } يقول كما أضل هؤلاء الذين في جهنم آلهتُهم وأوثانُهم كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه وعن رحمته وعبادته، فلا يرحمهم فينجيهم من النار، ولا يغيثهم فيخفّف عنهم ما هم فيه من البلاء[4].

{ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (75)} أي تقول لهم الملائكة:هذا الذي أنتم فيه جزاءٌ على فرَحكم في الدنيا بغير الحق، ومَرَحكم وأشَرِكم وبَطَرِكم.

{ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } أي: فبئس المنزل والمقيل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن آيات الله واتّباع دلائله وحججه[5].

---

1 (?) انظر تفسير الطبري (20/365).
2 (?) انظر تفسير البيضاوي (7/382-383).
3 (?) تفسير القرطبي(15/333).
4 (?) المصدر نفسه.
5 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/158).

الدلالات العقدية في الآية:

1- خيبة أمل المشركين في معبوداتهم.

اشتمل قوله تعالى على لسان أهل النار {قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً } بيانا على بطلان ظن المشركين في معبودا تهم، وخيبة أملهم فيها في الدنيا والآخرة، حيث إنها تغيب عنهم في فترات يكونون أحوج فيها إلى النصرة، بل تنكر عبادتهم لها، فضلا عن أن تنصرهم.

فأول ما يتبين لهم بطلان تلك المعبودات، يوم تأتيهم الملائكة الموكّلون بقبض الأرواح، لتوفيّهم .قال الله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}[1].

ثم في عرصات القيامة ينكرون تألّههم وعبادتهم لهم، قال الله تعالى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاء شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمْ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (86) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}[2].

وقال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (47) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيص}[3]وهكذا ضلوا عنهم في النار، فكانت عبادتهم لها ضياعا في الدنيا، ونكالا في الآخرة وعذابا. ثم أقروا لما لم ينتفعوا بما عبدوا من دون الله في أوقات الحاجة، أن عبادتهم لتلك الآلهة لم تكن شيئا، بقولهم{ بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً }وليس ذلك منهم إنكارا لعبادتهم الأصنام والأوثان، وإنما هو بيان لبطلان عبادة غير الله و اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة[4].

---

1 (?) سورة الأعراف الآية (37).

2 (?) سورة النحل الآية(86-87).

3 (?) سورة الشورى الآية(47-48).

4 (?) تفسير القرطبي(8/333).

المبحث الرابع
اعترافهم بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد جاؤو هم بالحق

أخبر الله سبحانه وتعالى عن اعتراف أهل النار بمجيء الرسل وحقية ما جاءوا به في موضعين من القرآن الكريم.

الموضع الأول: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ }[1].

معنى الآيات:

أي: وحشر الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدها لهم يوم القيامة، جماعة جماعة، وحزبا حزبا. حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها السبعة. وقال لهم قوامها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم كتاب الله المنزل على رسله، وحججه التي بعث بها رسله إلى أممهم، وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم وما تلقونه هذا{قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ } أي: قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم: بلى قد أتتنا الرسل منا، فأنذرتنا لقاءنا هذا اليوم، ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر به علينا بكفرنا به.

{ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } يقول تعالى ذكره: فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ: ادخلوا أبواب جهنم السبعة على قدر منازلكم فيها، ماكثين فيها لا تنقلون عنها إلى غيرها.

{فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ }أي:فبئس مسكن المتكبرين على الله في الدنيا أن يوحدوه ويفردوا له الألوهية جهنم يوم القيامة[2].

---

1 (?) سورة الزمر الآية (71-72).

2 (?) انظر تفسير الطبري (20/264).

الدلالات العقدية.

يشتمل قوله تعالى حكاية عن أهل النار:{قَالُوا بَلَى}على إثبات عدة أصول عقدية، وهي:

1- إثبات صفة خَلقية من صفات الأنبياء، وهي: البشرية.

أفاد جواب أهل النار ببلى في الآية إثباتهم مجيء الرسل، وأنهم كلهم من جنس البشر، لأن تلك هي الجزئية الأولى من سؤال الملائكة، حيث قالوا لهم:{ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ}أي من جنسكم، تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم.[1]

والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسل كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة، من السلف والخلف، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الرسل من بني آدم ومن الجن نذر.[2] وقد حُكي عن الضحاك[3] القول بأن في الجن رسلا، بدليل قوله تعالى: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}[4] والاستدلال بها على ذلك فيه نظر، لأنها محتملة وليست بصريحة[5] وقد قيل في معنى قوله تعالى {رُسُلٌ مِنْكُمْ} في الآية: أي ممن هو مجانس لكم في الخلق والتكليف، والقصد بالمخاطبة، فإن الجن والإنس متحدون في ذلك، وقيل إنه من باب تغليب الإنس على الجن كما يغلب الذكر على الأنثى، وقيل: المراد بالرسل إلى الجن هاهنا هم النذر منهم.[6] و الحكمة في كون الرسل من جنس البشر أن ذلك أتم في الرحمة، ولكي يسهل على أممهم الأخذ عنهم، والتأسي بهم، والاقتداء بأفعالهم.[7]

---

1 (?) تفسير ابن كثير (7/118).

2 (?) المصدر نفسه (3/340).

3 (?) الضحاك هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل، كان عالما متقنا زاهدا مات سنة 214هـ. انظر تهذيب التهذيب (2/225).

4 (?) سورة الأنعام الآية (130).

5 (?) المصدر نفسه.

6 (?) انظر فتح القدير(2/201).

7 (?) انظر النبوات (2/680).

2- إثبات صّفة خُلقية من صفات الأنبياء وهي: التبليغ:

ومما تضمنه جواب أهل النار في قولهم (بلى) إثبات صفة من صفات الأنبياء الواجبة، وهي التبليـغ، حيث أقر أهل النـار بقولهم (بلى) أن الرسل عليهم الصلاة والسلام بلّغـوا إليهم ما أنزلها الله عليهم من البينـات والهـدى، ولم يكتمـوا شـيئا منها.

كما يدل هذا على أن الله تعالى أيّد جميع الرسل بالحجج والبراهين التي تدل على صدق ما جاؤا به، فمعنى قوله تعالى: {يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ}أي يقيمون عليكم الحجج والبراهين، على صدق ما دعوكم إليه.[1]

وقد ثبت في الصّحيحين أن الله لم يرسل نبيا من الأنبياء إلاّ وقد أيده بآيات وبراهين تدل على صدقه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة).[2]

---

1 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/118).

2 (?) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل بقم:(4981). ومسلم في الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ الملة بملته برقم (381).

3- اتفاق الرسل في إنذار أممهم لقاء الله يوم القيامة.

ومما أقرّ به أهل النار أيضا بقولهم (بلى) أن الرسل أنذروا أممهم لقاء الله يوم القيامة، وأنه لم تخل شريعة من الشرائع السماوية من الدعوة إلى الإيمان بهذا الركن، بل كانت الدعوة إلى الإيمان به أول ما يقرع به الرسل آذان قومهم.

قال الله سبحانه وتعالى عن نوح عليه السلام: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[1] أي عذاب يوم القيامة[2]

وقال عن إبراهيم عليه السلام في ذكره لقومه خصائص الرب سبحانه وتعالى: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ }[3].

وقال عنه مخبرا عن دعائه: {وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[4] أي أجرني من الخزي يوم القيامة ويوم يبعث الخلائق أولهم وآخرهم.[5]

وقال تعالى لما نادى موسى عليه السلام: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى}[6].

وقال حكاية عن أحد أتباع موسى عليه السلام: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}[7].

---

1 (?) سورة الأعراف الآية(59).
2 (?) انظر تفسير ابن كثير (3/432).
3 (?) سورة الشعراء الآية(82).
4 (?) سورة الشعراء الآية (87-89).
5 (?) انظر تفسير ابن كثير(6/148).
6 (?) سورة طه (14-16).
7 (?) سورة غافر الآية (38-39).

4- أن وعيد الله سبحانه وتعالى حق.

دل كلام أهل النار في قوله سبحانه تعالى حكاية عنهم:{ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ }على أن ما توعّد به تعالى يتحقّق وقوعه على الكفار والمشركين الذين ماتوا من غير توبة، وقد دل على هذا آيات كثيرة في القرآن، منها: قوله عز وجل: {قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}[1].

وقوله تعالى: {وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِع}[2].

وقوله سبحانه: { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيد}[3].

وأمّا العصاة من الموحّدين، فيجوز أن يتخلّف الوعيد في حقهم لا سيما إن وجدت موانع تمنع من وقوعها، ومن تلك الموانع: التوبة من الذنب، والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وشفاعة الشفيع المطاع، والمغفور له، كمن غفر الله له من الموّحدين بمحض رحمته، ومن موانع وقوع الوعيد أيضا في حق الموحّدين ما يحصل في البرزخ من الشدة، وكذلك ما يحصل في عرصات القيامة ومنها دعاء المؤمنين بعضهم لبعض[4].

---

1 (?) سورة ق الآية (28-29).
2 (?) سورة الطور الآية (1-7).
3 (?) سورة ق الآية (12-14).
4 (?) مجموع الفتاوى (10/330).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52) هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}[1].

{وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }، يقول تعالى ذكره: أقسِم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب- يعني القرآن الذي أنزله إليهم- مبينا فيه الحق من الباطل على علم منا بحق ما فُصّل فيه من الباطل الذي مُيِّز فيه بينه وبين الحق، لنهدي به ونرحم قوما يصدّقون به وبما فيه من أمر الله ونهيه وأخباره ووعده ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى[2].

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ }أي: ما وعدوا به من العذاب والنكال والجنة والنار[3].

والمعنى: هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه؛ إلا ما يؤول إليه أمرهم، من ورودهم على عذاب الله، وصِليهم نارجحيمه، ونحو ذلك مما أوعدهم الله به[4].

وقوله{يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ }: أي يوم القيامة.{يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ } أي تركوا العمل به وتناسوه في الدار الدنيا.[5]

{قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم، وورودهم أليم عذابه، ومعاينتهم تأويل ما كانت رسل الله تعدهم، هل لنا من أصدقاء فيشفعوا لنا عند ربنا، أو نرد إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه. قالوا هذا القول هنالك، لأنهم كانوا عهدوا في الدنيا وجود شفعاء تشفع لهم في

---

1 (?) سورة الأعراف الآية (52-53).

2 (?) انظر تفسير الطبري (10/240).

3 (?) انظر تفسير ابن كثير(3/424).

4 (?) انظر تفسير الطبري (10/240).

5 (?) انظر تفسير ابن كثير(3/424).

حاجاتهم فيذكرون ذلك في وقت لا خلّة فيه لهم ولا شفاعة.[1]

والاستفهام في قول أهل النار {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} يجوز أن يكون استفهاما حقيقيّا يقوله بعضهم لبعض لعلّ أحدهم يرشدهم إلى مخلّص لهم من تلك الورطة، ويجوز أن يكون مستعملا في التمني، ويجوز أن يكون مستعملا في النفي على معنى التحسّر والتندّم.[2]

أمّا هَل هم قالوا هذا مع الرجاء أم مع اليأس؟

فقد قيل: إنهم قالوا هذا مع رجاء إمكانية وقوع المطلوب.

وقيل: إنهم سألوه مع اليأس، لأنهم عرفوا دوام عقابهم، وأنّه لا يفتّر عنهم، ولكن الآيس في الشيء قد يطلبه، كما يقال: الغريق يتعلق بالزّبد وإن علم أنه لا يغيثه[3].

---

1 (?) انظر تفسير الطبري (8/204).

2 (?) انظر تفسير التحرير والتنوير (8/156).

3 (?) انظر التفسير الكبير للرازي (14/92-93).

الدلالات العقدية في الآيات:

1- أن التصديق بنبي من الأنبياء تصديق بجميعهم.

إن قول أهل النار {قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} بجمع لفظ الرسل مع أن الحديث عن المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم فقط دليل على أن التصديق برسول من الرسل يستلزم التصديق بجميعهم، كما أن الكفر بواحد منهم كفر لجميعهم.

وقد دل على هذا الأصل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (150) أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (151) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيما}[1].

وقوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ}[2]؛ فأوقع التكذيب على المرسلين، وهم لم يكذّبوا إلاّ الرّسول المرسل إليهم، لأن من كذّب رسولا فقد كذّب الرّسل لأنّ كلّ رسول يأمر بتصديق غيره من الرّسل[3].

---

1 (?) سورة النساء الآية (150- 152).

2 (?) سورة الشعراء الآية(150).

3 (?) انظر فتح القدير (4/130).

2- نفي الشفاعة الباطلة:

إن في كلام أهل النار في قوله تعالى حاكياً عنهم{فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا}دليلا على نفيهم الشفاعة عن أنفسهم ويأسهم من نيلها، وقنوطهم من الحصول عليها، على قول مَن ذهب إلى أن الاستفهام استُعمِل في النّفي على معنى التندّم والتّحسّر، فيكون في قول أهل النار في هذه الآية دليل على نفي الشفاعة عن الكفار والمشركين الذين ماتوا على الكفر.

وقد وردت في القرآن الكريم عدة آيات في نفي هذا النوع من الشفاعة، منها:

قوله تعالى عن أهل النار: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ}[1].

وقوله تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}[2].

وقوله سبحانه وتعالى: {وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُون}[3] قال بن كثير في قوله {وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ}(يعني عن الكافرين)[4]

---

1 (?) سورة الشعراء الآية (100-101)

2 (?) سورة المدثر الآية (48).

3 (?) سورة البقرة الآية (48).

4 (?) تفسير بن كثير (1/194).

3- الرد على الجبرية[1]:

تضمّن كلام أهل النّار في قوله تعالى{أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} ردا على الجبرية الذين أنكروا الاستطاعة، ونفوا أن يكون للعبد في أفعاله اختيار وقدرة[2] حيث دل قول أهل النار في الآية على إقرارهم بأنهم كانوا في دار الدنيا قادرين على الإيمان والتوبة، فلذلك سألوا الرد إلى الدنيا، ليؤمنوا ويتوبوا، ولو كانوا غير قادرين على أفعالهم كما يقول الجبرية، لم يكن في الرد فائدة ولا جاز أن يسألوا ذلك.[3]

كما دل قولهم على أن العمل إذا أطلق تناول عمل القلب والجوارح، إذ المراد بقولهم: {فَنَعْمَلَ} ما يشمل الاعتقاد، مثل اعتقاد الوحدانية، والبعث وتصديق الرسول عليه الصلاة والسلام.[4]

كما اشتمل قولهم هذا على إثبات أهمية الأعمال، وأن سعادة العبد وشقاءه يوم القيامة في عمله.

فقولهم{فَنَعْمَلَ} إقرار منهم بأن النجاة ليست -بعد فضل الله- إلاّ في العمل الصالح، حيث إنهم لم يتمنَّوا الرجوع إلى الدنيا إلاّ من أجل أن يعملوا.

وأفاد قولهم {غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} إثباتهم أنّما وقعوا فيه من العذاب إنـما هو بسبب أعمالهم، مما يؤكد على كون الأعمال من الإيمان ودليلا عليه وأنها من لوازمه.

---

1 (?) الجبرية:هم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ويضيفونه إلى الرب، وهم صنفان: جبرية خالصة، وهم الذين لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. وجبرية متوسطة: وهم الذين يثبتون للعبد قدرة ولكنها غير مؤثرة أصلا. ومؤسس فرقة الجبرية الخالصة هو الجهم بن صفوان الذي قتله خالد بن عبد الله القسري على الزندقة والإلحاد سنة 124هـ. ومن عقائدهم القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن أسمائه وصفاته. انظر الملل والنحل ص:(36).

2 (?) انظر الفرق بين الفرق (221).

3 (?) انظر التفسير الكبير للرازي (14/96).

4 (?) انظر تفسير التنوير والتحرير (8/157).

المبحث الخامس
أقوال أهل النار في أنه لم يمر بهم خير قط

قد ثبت في الصحيح من حديث أنس بن ما لك[1] رضي الله عنه، أن من خصائص عذاب النار، تنسية أهلها ما التذّوا به في الدنيا من مَلذّات وجميع ما تنعّموا فيها من نعم بتأثير صبغة واحدة يصبغونها في النار.

فعن أنس رضي الله عنه، قال :قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **(يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصْبَغ في النَّار صبغة ، ثم يقال : يـا ابن آدم، هل رأيتَ خيرا قط؟ هل مرَّ بك من نعيم قط؟ فيقول : لا والله يا رب...)**[2] .

الدلالات العقدية:

1- أن عذاب النار ينسي أهلها كل ما مرّ عليهم من نعم في الدنيا.

دل قول الرجل في الحديث: (لا والله يا رب..) ينفي مرور أيِّ نعمة عليه في الدنيا أن عذاب النار ينسي أهلها ما كانوا عليها من نعمة وعافية في الدنيا، كما أنساهم عدد الأيام التي قَضَوها في الدنيا، مما يدلّ على شدة حرّها، وقوة تأثيرها.

---

1 (?) أنس هو بن مالك بن النضر بن ضمضم الخز رجي النجاري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، وخرج معه إلى بدر وهو غلام، وهو من المكثرين في الرواية عنه صلى الله عليه وسلم، وقد دعا له صلى الله عليه وسلم بكثرة المال والولد، فكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين، وولد له من صلبه ثمانون ذكرا وابنتان، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة 93هـ على المشهور. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (1/294-297).

2 (?) سبق تخريجه.انظر ص: (68).

الفصل الثالث:
مخاطبات أهل النار والدلالات العقدية فيها

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: تبرؤ بعضهم من بعض.

المبحث الثاني: تخاصمهم في النار، ولعن بعضهم بعضا.

المبحث الثالث: مخاطبتهم لجلودهم.

المبحث الرابع: مخاطبة الشـــيطان لأهل النار، واحتجاجه.

توطئة:

إن مما وردت به النصوص في بيان أحـوال أهل النـار ذكر مخاطباتهم فيهـا، وهي مما تصف بدقة ما هم فيه من شـدة العذاب وسوء العقاب، وقد حكى الله من مخاطبـاتهم أنواعا عدة منها:

تخاصم الأتباع والمتبـوعين وتلاعنهم عند يـأس الأتبـاع من مناصرة الرؤساء لهم، ومنهـا: تـبرؤ بعضـهم من بعض، وكفر المتبوعين بطاعة وعبادة الأتباع لهم.

ومنهـــا: مخـــاطبتهم لجلـــودهم بعد ما شـــهدت عليهم بأعمالهم.

ومنها: كذلك مخاطبتهم للشيطان واحتجاجه عليهم.

وفيما يلي ذكر هــذه النصــوص مع بيــان ماتضــمنتها من الدلالات العقدية إن شاء الله.

المبحث الأول
تبرؤ بعضهم من بعض

إن مما أخبر الله به سبحانه من مخاطبات أهل النار تبرؤ بعضهم من بعض، وتنكر الرؤساء والمتبوعين للأتباع، وكفرانهم عبادتهم لهم، وذلك في قوله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ }[1] .

معنى الآية:

يخبر الله سبحانه وتعالى عن تبرء المتبوعين من التابعين يوم القيامة، فقال: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}يعني: السّادة والرؤساء ممن اتّبعهم على الكفر، وقيل: هم الشّياطين المضلّون، تبرّءوا من الإنس. وقيل:هو عام في كل متبوع. {وَرَأَوْا الْعَذَاب} يعني التابعين والمتبوعين.{وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ } أي: الوُصُلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا من رحِمٍ وغيرها.[2] وقيل: الأسباب الحيل وأسباب الخلاص، وقيل: المودة.[3] {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}أي: وقال أتباع الرجال للذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله، ويطيعونهم في معصية الله، إذ يرون عذاب الله في الآخرة.{لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا } يعنون بالكرة الرجعة إلى الدنيا، وقوله فنتبرأ منهم منصوب لأنه جواب للتمني بالفاء، فالقوم تمنوا رجعة إلى الدنيا ليتبرّءوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا هم المتبوعون فيها على الكفر بالله إذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله[4]. {كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ } أي:كما أراهم العذاب كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، والحسرة أعلا درجات الندامة على شيء فائت.

---

1 (?) سورة البقرة الآية (166-167).
2 (?) انظر تفسير القرطبي (1/ 206).
3 (?) انظر تفسير ابن كثير (1/477).
4 (?) انظر تفسير الطبري (3/31).

{وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ} هذا دليل على خلود الكفار في النار، وأنهم لا يخرجون منها.[1]

الدلالات العقدية:

1- أن المعبودات من دون الله تتبرّأ ممن عبدوها يوم القيامة.

دل كلام أهل النار في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا}أن المطاعين في معصية الله، والمتبوعين في الإشراك بالله والكفر به يتنصّلون ويتبرؤون من أتباعهم يوم القيامة، وهذا التبرّؤ من الرؤساء والمعبودين يكون أشدّ وقعا على الأتباع من مجرّد الغياب عنهم، وتحسّرهم عليه يكون أبلغ من تحسّرهم على مجرد ضلالهم عنهم وعدم النصرة لهم.

وقد أخبر الله في القرآن الكريم عن تبرؤ كل المعبودات يوم القيامة ممن عبدها.

فقال سبحانه وتعالى عن تبرئ الملائكة ممن زعموا أنهم كانوا يعبدونهم: {تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ }[2].

وقال عن تبرئ الجنّ ممن كانوا يعبدونهم: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}[3] .

وقال تعالى على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِين}[4].[5].

---

1 (?) انظر تفسير القرطبي (1/207).

2 (?) سورة القصص الآية (63).

3 (?) سورة الأحقاف الآية (5-6).

4 (?) سورة العنكبوت الآية (25).

5 (?) انظر تفسير ابن كثير(1/477).

المبحث الثاني
تخاصمهم في النار، ولعن بعضهم بعضا.

إن مما ابتُلِي به أهل النار-زيادة على ما هم فيه من العذاب- التخاصمَ والتّحاجج ولعنَ بعضهم بعضا فيها، وذلك لِمَـا كان بينهم في الدنيا من المطاوعة في الباطل، والتعاون في الصد عن الحق، والإضرار بالمسلمين.

وقد ورد خبر تخاصمهم وتلاعنهم في أربعة مواضع من القرآن.

الموضع الأول:

قوله تعالى: {وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}[1].

معنى الآية:

{وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ}يعني جل ثناؤه وأدنيت الجنة وقربت للمتقين الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة بطاعتهم إياه في الدنيا.

{وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}يقول وأظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل.

{وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ} وقيل للغاوين أين ما كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد هل ينصرونكم اليوم من الله فينقذونكم من عذابه، أو ينتصرون لأنفسهم فينجونها مما يراد بها.

{فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ }يقول فرمي ببعضهم في الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم.

---

[1] (?) سورة الشعراء الآية (90-104).

{وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ } يقول وكبكب فيها مع الأنداد والغاوين جنود إبليس أجمعون وجنود كل من كان من أتباعه، من ذريته كان، أو من ذرية آدم.[1]

{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ} أي: قال جنود إبليس الغاوون لأصنامهم وأوثانهم التي عبدوها وهم في الجحيم يختصمون.

{تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } أي: في العبادة والمحبة والخوف والرجاء، وندعوكم كما ندعوه، فاعترفوا حينئذ بضلالهم، وأقروا بعدل الله في عقوبتهم، وأنها في محلها.

{وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ} يعني ما أضلنا عن طريق الهدى والرشد، ودعانا إلى طريق الغي والفسق إلا الأئمة الذين يدعون إلى النار.[2]

{ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ }أي: فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأباعد فيعفو عنا وينجينا من عقابه، ولا صديق حميم من الأقارب.

واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالشافعين وبالصديق الحميم.

فقال البعض: عني بالشافعين الملائكة وبالصديق الحميم النسيب من الناس.

وقال آخرون: كل هؤلاء من بني آدم. إذ إن أهل النار يعلمون أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحا شفع.

{فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ } أي: فلو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله، فنكون بإيماننا به من المؤمنين. **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ }** يقول تعالى ذكره: إن فيما احتج به إبراهيم على قومه من الحجج التي ذكرنا له لدلالة بينة واضحة لمن اعتبر على أن سنة الله في خلقه الذين يستنون بسنة قوم إبراهيم من عبادة الأصنام والآلهة ويقتدون بهم في ذلك هي ما سن فيهم في الدار الآخرة من كبكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود إبليس في الجحيم. وما كان أكثرهم في سابق علمه مؤمنين.

---

[1] (?) انظر تفسير الطبري (17/597-598).

[2] (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص(694).

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}أي: وإن ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام ممن عبد دونه، ثم لم يتب من كفره حتى هلك، الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من إثم وجرم.[1]

[1] (?) انظر تفسير الطبري (17/600-601).

الدلالات العقدية في الآية:

1- بيان نوع من أنواع الشرك:

تضمن كلام أهل النّار في قوله تعالى حكاية عنهم: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} بيان نوع من أنواع الشرك، وهو الشرك في الألوهية الذي يكون بتسوية الله بخلقه في العبادة والمحبة والخوف والرجاء.

حيث أقر أهل النار أنهم لم يسووا الأنداد بالله إلا في العبادة لا في الخلق، بدليل قولهم {بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} فأقروا أن الله رب العالمين كلهم الذين من جملتهم أصنامهم وأوثانهم.[1]

فهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم، وعرفوا وهم في النار أنها كانت ضلالا وباطلا، إذ معلوم أنهم ما سوَّوهم به في الذات والصفات والأفعال، ولا قالوا إن آلهتهم خلقت السماوات والأرض، وأنها تحيي وتميت، وإنما سوَّوها به في محبتهم لها وتعظيمهم لها وعبادتهم إياها كما ترى عليه أهل الإشراك.[2]

وقد أخبر الله سبحانه أن من أحب شيئا غير الله مثل حبه لله فقد اتخذه ندا وذلك في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}[3] أي: يجعلون له عدلا في العبادة والمحبة والتعظيم.[4]

وهذا الشرك في العبادة هو الذي كفّر الله به المشركين، وأباح به دماءهم وأموالهم ونساءهم، وإلا فهم يعلمون أن الله هو الخالق الرازق المدبر ليس له شريك في ملكه، وإنما كانوا يشركون به في هذه العبادات ونحوها.[5]

---

1 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص (694).

2 (?) انظر إغاثة اللهفان (1/61).

3 (?) سورة الأنعام الآية(1).

4 (?) جلاء الأفهام (1/186).

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص (26).

2- نفي الشفاعة عن المشركين:

إنّ في كلام أهل النار في قوله تعـالى حكاية عنهم:{ فَمَا لَنَا مِنْ شَـــافِعِينَ }دليلا على نفي الشـــفاعة عن المشـــركين الذين ماتوا كفارا، وعلى هذا تحمل النصوص التي وردت في القرآن الكـريم في نفي الشـفاعة مثل قوله تعـالى: {وَاتَّقُـوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَـلُ مِنْهَا شَـفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَـذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ }[1].

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـاكُمْ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يَـأْتِيَ يَـوْمٌ لا بَيْـعٌ فِيـهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَـفَاعَةٌ وَالْكَـافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُون}[2].

وقوله تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ }[3] .

---

1 (?) سورة البقرة الآية (48).

2 (?) سورة البقرة الآية (254).

3 (?) سورة المدثر الآية (48).

3- إثبات شفاعة الأصدقاء:

إن قوله تعالى مخبرا عن أهل النار:{ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ } دليل على أن الله جل جلاله يُشَفِّع-غير الرسول صلى الله عليه وسلم- قوما من المؤمنين بعضهم في بعض، وأن الصّديق يشفع لصديقه[1].

قال قتادة [2]: (يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحا شفع)[3].

وقال أبو حيان [4]: (وحين رأوا شفاعة الملائكة، والأنبياء والعلماء نافعة في أهل الإيمان، وشفاعة الصديق في صديقه خاصة، قالوا على جهة التلهف والتأسف: { فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ }[5].

وقال السفاريني [6]: (والحاصل أنه يجب أن يعتقد أن غير النبي صلى الله عليه وسلم من سائر الرسل والأنبياء والملائكة والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون)[7].

---

1 (?) انظر نكت القرآن للقصاب(2/473).

2 (?) هو قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ، وكان مع علمه بالحديث رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، مات بواسط سنة 117 هـ وقيل : سنة 118هـ. انظر : تذكرة الحفاظ (1/122). وتهذيب التهذيب (3/428-430).

3 (?) تفسير الطبري (17/600).

4 (?) أبو حيان هو الإمام محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ولد سنة 654هـ ومات بالقاهرة سنة 745هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي ص(492). وطبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي ص: (278).

5 (?) البحر المحيط (7/35).

6 (?) سبقت ترجمته ص(89).

7 (?) لوامع الأنوار البهية (2/209).

4- أن الخلود في النار يسببه الكفر لا الذنب:

في قوله تعالى إخبارا عن أهل النار: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ } دليل على أن من يخلد في النار فبكفره لا بذنبه، إذ لو كان اقتراف الذنوب مع بقاء أصل الإيمان يوجب الخلود في النار كما يسببه الكفر لتمنوا الصلاح والاستقامة، لا مجرد الإيمان، ولقالوا- والله أعلم- فنكون من الصالحين، بدل قولهم {فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ }[1] ، وهذا فيه رد على المعتزلة الذين اتفقوا على أن المؤمن إذا مات عن غير توبة من كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار.[2]

---

1 (?) انظر: نكت القرآن(3/503).

2 (?) انظر: الملل والنحل ص(21).

الموضع الثاني.

قوله تعالى: {هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (60) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ (61) وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ (62) أَاتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ }[1].

معنى الآيات:

لما ذكر تبارك وتعالى مآل السعداء، ذكر بعد ذلك حال الأشقياء ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم، فقال عز وجل :

{هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ} أي: إن للخارجين عن طاعة الله عز وجل المخالفين لرسل الله عليهم الصلاة والسلام لَسُوءَ منقلب ومرجع.

ثم فسّر ذلك بقوله جل وعلا{جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ }أي: يدخلونها فتغمرهم من جميع جوانبهم فبئس المهاد.

{هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ } أمّا الحميم: فهو الحارّ الذي قد انتهى حره، وأما الغسّاق: فهو ضده، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم.

{وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ } أي: وأشياء من هذا القبيل الشيء وضده يعاقبون بها.

وقيل: ألوان من عذاب كالزمهرير والسموم، وشرب الحميم، وأكل الزقوم، والصعود والهويّ، إلى غير ذلك من الأشياء المختلفة المتضادة. {هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ} هذا إخبار من الله تعالى عن قيل أهل النار بعضهم لبعض، يعني بدل السلام يتلاعنون، ويتكاذبون، ويكفر بعضهم ببعض. فتقول الطائفة التي تدخل قبل الأخرى إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية هذا فوج داخل لا مرحبا بهم لأنهم من أهل جهنم.

{قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا}أي:فيقول لهم الداخلون بل أنتم لا مرحبا بكم، أنتم دعوتمونا إلى ما أفضى

---

[1] (?) سورة ص الآية (55-64).

بنا إلى هذا المصير.{فَبِئْسَ الْقَرَار} أي: فبئس المنزل والمستقر والمصير.[1] .{قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ }أي: ربنا من دعانا إلى هذا وسوّغه لنا فزده عذابا ذا ضعف[2]. {وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ الأَشْرَارِ} هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفتقدون رجالا كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة في زعمهم، وهم المؤمنون قالوا مالنا لا نراهم معنا في النار.

{أَاتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً } أي: أتخذناهم سخريا في الدار الدنيا فأخطأنا، {أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الأَبْصَارُ } يقولون أو لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم وهذا تسلية لأنفسهم بالمحال، {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ }أي: إن هذا الذي أخبرناك به يا محمد من تخاصم أهل النار بعضهم في بعض ولعن بعضهم لبعض لَحَقّ لا مرية فيه ولا شك.[3]

---

1 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/78-79).
2 (?) انظر فتح القدير (4/523).
3 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/79-80).

الدلالات العقدية في الآية:

1-خلود الكفار في النار.

اشتمل كلام أهل النار في قوله تعال{فَبِئْسَ الْقَرَار} على إقرار الكفار بخلودهم في النار، وهذا الذي يفيده لفظ (القرار) في أصله، يقال: قرّ بالمكان يقِر- بالكسر والفتح- قرارا، وقرورا، وقرّا وتَقِرّة، إذا ثبت فيه وسَكَنَ[1]. قال الراغب: (قرّ في مكانه، يقرّ قرارا إذا ثبت ثبوتا جامدا.[2] فمعنى قوله تعالى:{فَبِئْسَ الْقَرَار} (أي: فبئس المنزل والمستقر والمصير).[3]

والنصوص التي تثبت خلود الكفار في النار وعدم خروجهم منها كثيرة في القرآن.

منها: قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً }[4] وقوله سبحانه: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً }[5] .

---

1 (?) انظر ترتيب القاموس(3/587).
2 (?) المفردات في غريب القرآن ص(398).
3 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/78).
4 (?) سورة الأحزاب الآية (65).
5 (?) سورة الجن الآية(23).

الموضع الثالث:

قوله جل وعلا: { وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنْ النَّار (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ}[1]

معنى الآية:

قوله تعالى{ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ}أي يختصمون فيها.

{فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا } أي فيقول الأتباع للسادة الذين استكبروا عن الانقياد للأنبياء.

{إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً }فيما دعوتمونا إليه من الشرك في الدنيا.

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنْ النَّار} أي محتملون عنا جزءا من العذاب.

{قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا}أي: في جهنم.[2]

{ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ}أي:قسّم بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا.[3]و لا معقب لحكمه.[4]

وهذه الآية إنما ذكرتها مع الآيات التي فيها تخاصم أهل النار وفاء بشرطي، ولم أهتد إلى أية دلالة عقدية فيها. والله أعلم.

---

1 (?) سورة غافر الآية (47-48).

2 (?) انظر تفسير القرطبي (8/321).

3 (?) تفسير ابن كثير (7/149).

4 (?) انظر تفسير البيضاوي (7/367).

الموضع الرابع:

من جملة ما ورد في القرآن الكريم من كلام أهل النار وتخاطبهم ما أخبر به الله سبحانه وتعالى من تلاعنهم فيها، وذلك في قوله تعالى:

{قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ (38) وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ}.[1]

معنى الآية:

قولـه{قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ} القائل هو الله عز وجل. والمعنى ادخلوا مع الكفار من الجنّ والإنس من الأمم الماضية في النار.

{كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ }من الأمم.{لَعَنَتْ أُخْتَهَا}أي: الأمة الأخرى التي سبقتها إلى النار. وجُعلت أختا لها باعتبار الدين، أو الضلالة، أو الكون في النار.

{حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً }أي:تداركوا، والتدارك: التلاحق والتتابع والاجتماع في النار.

{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ }أي: أخراهم دخولاً لأُولاهم دخولاً. وقيل: أخراهم أي: سَفَلَتهم وأتباعهم. لأولاهم لرؤسائهم وكبارهم وهذا أولى. كما يدل عليه قولهم:{ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا}فإن المضلين هم الرؤساء.{فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنْ النَّارِ} الضعف: الزائد على مثله مرة أو مرات.{قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ }هذا جواب لسؤال مقدر. والمعنى: لكل طائفة منكم ضعف من العذاب، ولكن لا تعلمون بما لكل نوع من العذاب.

وقوله تعالى:{وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} أي: قال السابقون للاحقين، أو المتبوعون للتابعين، فما كان لكم علينا من فضل بل نحن سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه فذوقوا عذاب النار كما ذقناه بما كنتم تكسبون من معاصي الله والكفر[2] .

---

1 (?) سورة الأعراف الآية (38-39).

2 (?) انظر فتح القدير (203-204).

الدلالات العقدية في الآيات:

1-إثبات تأثير الأسباب.

دل كلام أهل النار في قوله تعالى حكاية عنهم: {فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ}على تأثير الأسباب، وعلى ارتباط الثواب والعقاب بها، حيث أثبتوا أن ذوقهم العذاب حصل بسبب ما كسبوه من الكفر والمعاصي.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها ترتيب الثواب والعقاب على الأسباب، منها: قوله تعالى: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[1]، و قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُون}[2]، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون}[3]، وقوله سبحانه: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ}[4].

وبالجملة فالقرآن مملوء من ترتيب الأحكام الكونية والشرعية والثواب والعقاب على الأسباب.[5]

يقول ابن ا لقيم [6] رحمه تعالى: (... فمنع الأسباب أن تكون أسبابا قدح في العقل والشرع، وإثباتها والوقوف معها وقطع النظر عن مسببها قدح في التوحيد والتوكل، والقيام بها وتنزيلها منازلها والنظر إلى مسببها وتعلق القلب به جمع بين الأمر والتوحيد، وبين الشرع والقدر، وهو الكمال، والله أعلم).[7]

وهذا فيه رد على الجهمية الذين أنكروا تأثير الأسباب وقالوا: إن الله لم يخلق شيئا بسبب وليست الطاعات والتوحيد سببا لدخول الجنة والنجاة من النار، ولا الشرك والكفر والمعاصي سببا لدخول النار، بل يدخل هؤلاء

---

1 (?) سورة الأعراف الآية (43).
2 (?) سورة يونس الآية (4).
3 (?) سورة يونس الآية (8).
4 (?) سورة النحل الآية(88).
5 (?) انظر مدارج السالكين (3/498).
6 (?) سبقت ترجمته ص(53).
7 (?) طريق الهجرتين ص (466).

الجنة بمحض مشيئته من غير سبب، ويدخل هؤلاء النار بمحض مشيئته من غير سبب.[8]

8 (?) انظر: مدارج السالكين (3/496).

المبحث الثالث
مخاطبتهم لجلودهم

قد حكى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن من جملة المخاطبات التي تجري لأهل النار مخاطبتهم لجلودهم بعدما شهدت عليهم أمام الله بأعمالهم. قال الله تعالى:
{وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[1] .

معنى الآية:

قوله تعالى{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }أي: يجمع أعداء الله الذين كذبوا رسله، وخالفوا أمره وهم يساقون، ويدفعون إلى جهنم.

{حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } يعني بالجلود هنا الجلود بأعيانها على قول أكثر المفسرين.

وقيل: أراد بها الفروج.[2]

وقيل: الجوارح.[3]

{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ } وقالوا يعني الكفار لجلودهم.

{لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا }وإنما كنا نجادل عنكم.

{قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} لما خاطبت الجلود وخوطبت، أُجريت مجرى من يعقل.[4] وتم كلام الجلود هاهنا. وقال تعالى: {وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[5].

---

1 (?) سورة فصلت الآية (19-21).
2 (?) انظر تفسير القرطبي (8/350).
3 (?) انظر تفسير البغوي (4/112).
4 (?) انظر تفسير القرطبي(8/350).
5 (?) انظر تفسير البغوي (4/112).

الدلالات العقدية في الآية:

أنّ الجلود تشهد على أصحابها يوم القيامة.

قد تضـمن كلام أهل النـار في قوله تعـالى على لسـانهم: {وَقَـالُوا لِجُلُـودِهِمْ لِمَ شَـهِدْتُمْ عَلَيْنَا} إثبات كمـال قدرته تعـالى حيث إنه تعــالى ينطق الجلــود فتشــهد علي ما كــان يعمل أصحابها في الـدنيا، وهـذا يـدل على أن كل أعضـاء الإنسـان تشــهد عليه يــوم القيامــة، لأن الجلد محيط بجميع أجــزاء الجسم.

وقد خصّ الله شــهادة بعض الجــوارح بالــذكر في قوله تعالى: {الْيَـوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْـوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْـدِيهِمْ وَتَشْـهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[1].

---

[1] (?) سورة يس الآية (65).

المبحث الرابع
مخاطبة الشيطان لأهل النار

مما أخبر الله به أيضا من مخاطبات أهل النار خطاب الشيطان لهم بعد ما استقر الفريقان أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وذلك في قوله تعالى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[1] .

معنى الآية:

{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً } يعني تعالى ذكره وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبَراز من الأرض كلهم.

{فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} أي: فقال الأتباع منهم للمتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم.

{إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً} في الدنيا والتبع جمع تابع، وإنما عنوا بقولهم إنا كنا لكم تبعا أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا، يأتمرون لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله، وينتهون عما نهوهم عنه من اتّباع رسل الله. {فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ } أي: فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء.[2]

{قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ } ولكن حق علينا قول ربنا، وسبق فينا وفيكم قدر الله، وحقت علينا كلمة العذاب {سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ }أي: ليس لنا خلاص مما نحن فيه، صبرنا عليه أو

---

1 (?) سورة إبراهيم الآية(21-22).

2 (?) انظر تفسير الطبري (13/626).

جزعنا منه.و هذه المراجعة حصلت في النار بعد دخولهم فيها.[1]

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ} يخبر الله تعالى أنه لما قضى بين عباده فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين الدركات، قام إبليس خطيبا ليزيدهم حزنا على حزنهم، وغبنا إلى غبنهم، وحسرة إلى حسرتهم،[2]

{إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ }إن الله وعدكم أيها الأتباع النار، ووعدتكم النصرة، فأخلفتكم وعدي، وَوَفَّى الله لكم بوعده.

{وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} أي: وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي إلا أن دعوتكم إلى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائي.

{فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ} أي: فلا تلوموني على إجابتكم إياي ولوموا أنفسكم عليها. {مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي} أي: ما أنا بمغيثكم، ولا أنتم بمغيثي من عذاب الله فننجو منه.{ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ } يقول إني جحدت أن أكون شريكا لله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم في الدنيا.

{إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} يقول إن الكافرين بالله لهم عذاب من الله موجع.[3]

والمقصود من وصف هذا الموقف إثارة بغض الشيطان في النفوس، وتنبيه الناس ليأخذوا حذرهم منه، ويدفعوا وساوسه، لأنّ في هذا الخطاب تأكيد لما أخبر به الله من شدة عداوته لبني آدم، وإضماره الشر لهم فيما يعدهم ويمنيهم بها، مما من شأنه أن يستفزّ غضبهم من كيده لهم، وسخريته بهم، فيورثهم ذلك كراهية له وسوء الظن به.[4]

---

1 (?) انظر تفسير بن كثير(4/488).
2 (?) انظر تفسير ابن كثير(4/489).
3 (?) انظر تفسير الطبري (13/628-629).
4 (?) انظر تفسير التحرير و التنوير (13-15/218).

الدلالات العقدية في الآية:

1- أن الإضلال بيد الله تعالى.

اشتمل كلام المستكبرين للضعفاء من أهل النار في قوله تعالى حكاية عنهم: {قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ }على إثبات أن الإضلال بيد الله تعالى كما أن الهداية بيده، حيث أخبروا أتباعهم وهم في النار أن لو هداهم الله لدلوهم سبيل الهدى، وبينوا لهم طريق الحق ، ولكن الله لم يهدهم، لذلك غوَوْا، وأغووا أتباعهم، وضلوا، وأضلوهم.

والنصوص عديدة من الكتاب والسنة تدل على ذلك. منها:

قوله تعالى: {وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً }[1]

وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[2].

وقوله عز وجل: {مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }[3].

وقوله سبحانه: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ }[4].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته: **(...من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له...)**[5].

قال أبو الحسن[6] رحمه الله تعالى: (...وأن الله وفق المؤمنين لطاعته...وأضل الكافرين، ولم يهدهم، ولم يلطف بهم بالإيمان، ... ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين...)[7] .

وهدايته تعالى لعبده وإسعاده فضل منه ورحمة، وإضلاله وإبعاده له عدل منه وحكمة، وهو أعلم بمواقع فضله وعدله، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها،

---

1 (?) سورة النساء الآية (143).

2 (?) سورة الأنعام الآية (39).

3 (?) سورة الأعراف الآية (186).

4 (?) سورة النحل الآية (37).

5 (?) سبق تخريجه ص

6 (?) سبقت ترجمته ص(17).

7 (?) الإبانة ص (46).

وهو أعلم بمن هو محل الهداية فيهديه، ومن هو محل الإضلال فيضله، وهو أحكم الحاكمين.

فهدايته من يشاء، وإضلاله من يشاء مقتضى حكمته وأسمائه، وموجب ربوبيته وإلهيته، فحينئذ قول القائل: لِمَ كان من عباده الطائع والعاصي؟ كقول من قال: لِمَ كان من أسمائه الضار والنافع، والمعطي والمانع، والمنعم والمنتقم، ونحو ذلك، إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه، وآثار صفاته، فالاعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه على أسمائه وصفاته، بل وعلى إلهيته، وربوبيته، فسبحان الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون[1].

3- حقية وعد الله تعالى:

إن في كلام الشيطان في قوله تعالى مخبرا عنه: {إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ }دليلا على صدق وعده تعالى، وأن كل ما وعد به عباده على ألسنة رسله في الدنيا والآخرة فإنه منجزه. كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً }[2].

وكقوله تعالى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً }[3] .

وقوله تعالى: {وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ }[4] .

وقوله سبحانه: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ }[5] .

---

1 (?) انظر معارج القبول(1/225-231).
2 (?) سورة النساء الآية (122).
3 (?) سورة مريم الآية (61).
4 (?) سورة الروم الآية (6).
5 (?) سورة الروم الآية (60).

4- أن الشيطان يُخلِف أولياءه وعده:

دل خطاب الشيطان لأهل النار في قوله تعالى: {وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ }على أن وعود الشيطان أولياءه في الدنيا والآخرة وعود كاذبة، وأنها مجرّد أماني يُمنّي بها أولياءه كما قال الله تعالى في وصفه: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً (117) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (118) وَلأضِلَّنَّهُمْ وَلأَمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذْ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}[1] وهذا إخبار من الله تعالى عن واقع وعود الشيطان فهو يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم الفائزون في الدنيا والآخرة، وهذا كذب منه وافتراء، فهي ليست إلا أماني باطلة هي عند التحقيق كالسراب الذي لا حقيقة له.[2]

وكما قال سبحانه: {قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً (63) وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً }[3] .

5- ضعف كيد الشيطان.

دل كلام الشيطان في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنه: {وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}على وهاء حججه، وضعف كيده، وأنه لا سلطان له على من اتخذوا إلى ربهم سبيلا، وسلكوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم منهجا، ودافعوا وساوسه بالتكذيب والاستعاذة منه برب العالمين، وتخويفَه إياهم بالتوكل على ذي القوة المتين، فأولئك في حصن حصين من الشيطان، كما قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ }[4]

---

1 (?) سورة النساء الآية (120).

2 (?) انظر تفسير ابن كثير(2/416). وتيسير الكريم الرحمن ص (210).

3 (?) سورة الإسراء الآية (64).

4 (?) سورة الحجر الآية (42).

{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ }[1].

أي: إن الشيطان ليس لـه تسلّط على الذين آمنوا بربهم وحده، وإنما تسلّطه على الذين يجعلونه وليا، وذلك بتخلّيهم عن ولاية الله، ودخولهم في طاعة الشيطان، وانضمامهم لحزبه، فهم الذين جعلوا له ولايةً على أنفسهم، فأزّهم إلى المعـاصي أزّا، وقادهم إلى النار قودا.[2]

---

1 (?) سورة النحل الآية (98-100).

2 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص(515).

الفصل الرابع
طلبات أهل النار والدلالات العقدية فيها

وتحته ثمانية مباحث:

المبحث الأول: طلبهم الرجوع إلى الدنيا.

المبحث الثاني: طلبهم الماء والرزق.

المبحث الثالث: طلبهم الخروج من النار.

المبحث الرابع: طلبهم تخفيف يوم من العذاب.

المبحث الخامس: طلبهم الموت فيها.

المبحث السادس: طلبهم مضاعفة العذاب على الذين أغووهم.

المبحث السابع: تمنيات أهل النار.

المبحث الثامن: دعاؤهم على أنفسهم بالثبور والهلاك.

توطئة:

لما أيس أهل النار من نصرة رؤسائهم لهم، وفي مقدمتهم الشيطان الذي ألقى عليهم خطبة تبرأ فيها من إشراكهم إياه مع الله من قبل، وأعلن فيها عجزه عن إنقاذ نفسه وإنقاذهم، لجأ أهل النار إلى التحاجج والتلاعن وتبرئ بعضهم من بعض، ولَمّا لم يزدهم ذلك إلا حسرة على حسرتهم، وعذابا إلى عذابهم، جأروا إلى الله بالدعوات، وتوجهوا إليه بالطلبات، عسى أن يكشف عنهم العذاب، ويرفع عنهم العقاب، ومما أخبر الله به سبحانه من طلبات أهل النار.

طلبهم الرجوع إلى الدنيا، وطلبهم الماء والرزق من أهل الجنة، وطلبهم الخروج من النار، وطلبهم تخفيف يوم من العذاب فيها، وطلبهم من الله مضاعفة العذاب على الذين أضلوهم، وطلبهم الموت فيها، لكن كل هذه الطلبات لم تنفع، إذ لم يجابوا إلى شيء منها.

وفيما يلي من المباحث ذكر النصوص التي فيها هذه الطلبات مع بيان ما تضمنتها من الدلالات العقدية بعون الله تعالى.

المبحث الأول
طلبهم الرجوع إلى الدنيا

الدنيا هي دار العمل، ومزرعة دار الآخرة، والمضمار الذي يتسابق فيه المتسابقون إلى نيل رضوان الله، والآخرة دار حساب وجزاء، لا عمل فيها، ولما فات أهل النار العمل في الدنيا، ورجعوا إلى الله بدون زاد من أعمال الخير، ألحّوا في طلب الرجعة إلى الدنيا من الله تعالى، وذلك ما أخبر الله تعالى به في قوله: {وَأَنذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ}.[1]

معنى الآية:

{وَأَنذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ } يقول تعالى ذكره: وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك إليهم داعيا إلى الإسلام ما هو نازل بهم يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة.

{فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ } أي: فيقول الذين كفروا بربهم، فظلموا بذلك أنفسهم، ربنا أخر عنا عذابك، وأمهلنا إلى أجل قريب نجب دعوتك الحق، فنؤمن بك ولا نشرك بك شيئا، ونصدق رسلك، فنتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك.

{أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} هذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين بعد أن دخلوا النار بسبب إنكارهم في الدنيا البعث بعد الموت، يقول لهم إذا سألوه رفع العذاب عنهم، وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا، أو لم تكونوا أقسمتم في الدنيا أنكم لا تنتقلون منها إلى الآخرة، وأنكم إنما تموتون ثم لا تبعثون.[2]

---

1 (?) سورة إبراهيم الآية(44).

2 (?) تفسير الطبري (13/714-715).

الدلالات العقدية:

1- أن الرجوع إلى الدنيا أكثر ما طلبه أهل النار.

دل كلام أهل النار في قوله تعالى:{رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ }أن من أكثر ما ألَحَّ أهل النار على طلبه وسؤاله هو الرجعة إلى الدنيا، وليس الرجوع مطلوبا بذاته عندهم وإنما طلبوه ليعملوا من الأعمال ما يدفع عنهم عذاب الله، وتنيلهم رضوانه.

وقد أخبر الله سبحانه عن طلبهم الرجعة في مواقف عدة وأنهم لا يجابون.

منها طلبهم الرجعة عند ما داهمهم الموت.

قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }[1] ، [2].

ويسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل في عرصات القيامة، فلا يجابون، كما قال الله عز وجل : {وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ }[3] ثم إذا رأوا النار، وعاينوها، ووقفوا عليها، ونظروا إلى ما فيها من العذاب والنكال، سألوا الرجعة أشد مما سألوا أول مرة، فلا يجابون كما قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ }[4]،[5].

وفي هذا تنبيه على أن الدنيا هي مزرعة الآخرة، وفيها يؤخذ الزاد إليها، فهي دار العمل، والآخرة دار الحساب والجزاء، فعلى المرء أن يجدّ فيها ويجتهد في فعل الطاعات، ويسابق إلى الخيرات، قبل فوات الأوان، وانتهاء الزمان، فعمر المرء محدود، وأنفاسه معدودة، والرجعة إلى الدنيا لا سبيل إليها، كما هو واضح في هذه الآيات.

---

1 (?) سورة المؤمنون الآية(99-100).
2 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص(651).
3 (?) سورة السجدة الآية (12).
4 (?) سورة الأنعام الآية (27).
5 (?) انظر تفسير ابن كثير (4/516).

2- أن طاعة الرسل، واتباعهم في الأمر والنهي شرط في الإيمان بهم:

يتضمن قوله تعالى حكاية عن أهل النار{ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ }دليلا على أن طاعة الرسل فيما أمروا، واجتناب ما نهوا عنه وزجروا شرط في الإيمان بهم، وأن النجاة يوم القيامة تكون بذلك، حيث إن أهل النار تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليتبعوا الرسل، لا لمجرد الإيمان برسالتهم فحسب، مما يدل على إقرارهم بأن نجاتهم-لو رجعوا إلى الدنيا- تكون باتباع الرسل، وليس مجرد التصديق الخالي من الاتباع.

ومما اشتمل عليه قول أهل النار في هذه الآية أيضا أهمية المتابعة وكونها شرطا في قبول الأعمال.

كما دل قولهم في الآية:{وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ }على اتفاق دعوة الأنبياء، واتحاد مللهم، وكونها كلها طريقا للنجاة، وسبيلا للسعادة في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني
طلبهم الماء والرزق

إن مما حكى الله سبحانه وتعالى من طلبات أهل النار نداءهم لأهل الجنة، وطلبهم الطعام والماء منهم، قال تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}[1].

معنى الآية:

يخبر الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع، عقوبةً من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله، وأداء ما كان فرض عليهم من الحقوق والواجبات.

فقوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ}أي:بعد ما دخلوها. {أَصْحَابَ الْجَنَّةِ } بعد ما سكنوها. أَنْ يا أهل الجنة{أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ} أي: أطعمونا مما رزقكم الله من الماء والطعام. فأجابهم أهل الجنة:{إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً } أي: إن الله حرّم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده، وكذّبوا في الدنيا رسله، والذين اتّخذوا دينهم الذي أمرهم الله به سخرية ولعبا، وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه، وهزءوا به. {وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} أي: وخَدَعهم عاجلُ ما هم فيه من العيش والدِّعة عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة حتى أتتهم المنية.{فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} أي: فاليوم نتركهم في العذاب، المبين جِيَاعًا عِطاشًا، بغير طعام ولا شراب، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، ورفضوا الاستعداد له بإتعاب أبدانهم في طاعة الله،

---

1 (?) سورة الأعراف الآية (50-51).

وكما كانوا يكذّبون بآيات الله، وهي حُجَجه التي احتجّ بها عليهم من الأنبياء والرسل والكتب، وغير ذلك.[2]

2 (?) انظر تفسير الطبري (10/235-239).

الدلالات العقدية في الآية:

1- أن الجنة في الأعلى، وأن النار من تحتها:

إن في قول أهل النار لأهل الجنة: {أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ} أي:صبّوه علينا، دليلا على أن الجنة من جهة العلوّ فوق النار، وأن النار من تحتها.[1]

قال الإمام البربهاري:(... الجنة فوق السماء السابعة، وسقفها العرش).[2]

ومن الأدلة على كون الجنة في السماء السابعة قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[3] فدلت الآيات على أن الجنة عند سدرة المنتهى، وهي عند السماء السابعة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج(...ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل من هذا ؟ قال:جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد،...ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيل، وإذا ثمرها كالقلاقل...) الحديث.[4]

وأما الدليل على أن الجنة تحت عرش الرحمن فقوله صلى الله عليه وسلم:(...فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة).[5]،[6]

---

1 (?) انظر تفسير البيضاوي (4/172).

2 (?) شرح السنة ص (66).

3 (?) سورة النجم الآية (13-15).

4 (?) أخرجه مسلم،في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات برقم (162).

5 (?) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله برقم (2637).

6 (?) انظر اليوم الآخر في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص(409 –410).

2- أن الجوع والعطش من أنواع عذاب أهل النار:

دل طلب أهل النار من أهل الجنة الطعام والماء في قولهم: {أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ}على شدة احتياجهم إلى الماء والطعام، وأنهم يعذّبون فيها بالجوع والعطش، بل دلت النصوص على أن الجوع والعطش لا يفارقان أهل النار، لأن ما فيها من طعام لا يغني من جوع، وما فيها من شراب لا يروي من عطش، بل يزيد ما في النار من طعام وشراب أهلَها الجوعَ والعطشَ، ولذلك عدل أهل النار عن طعامها وشرابها وطلبوهما من أهل الجنة.

قال الله تعالى عن طعامهم: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ }[1] أي:مـن شدة حرارتها ورداءتها.[2]

وقال تعالى: {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (6) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ }[3] .

ويقول تعالى عن شراب أهل النار: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقا}[4].

وقال تعالى: {لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً (24) إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً }[5] .

أمّا الحميم: فهو الحارّ الذي قد انتهى حرّه، والغسّاق ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه.[6]

---

1 (?) سورة الدخان الآية (43-46).
2 (?) انظر تفسير ابن كثير(7/260).
3 (?) سورة الغاشية الآية (6-7).
4 (?) سورة الكهف الآية(29).
5 (?) سورة النبأ الآية (24-25).
6 (?) انظر تفسير ابن كثير(8/307).

3- شمول عذاب النار للروح والجسد:

ومما اشتمل عليه كلام أهل النـار في قوله تعـالى مخـبرا عنهم :{أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَــاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ} أن عذاب النـار حسي يقع على الـروح والجسد معـا، حيث دل قـولهم هذا على احتيـاجهم للطعـام والشـراب، وهما من احتياجـات الجسد.

وقد دلت على شمولية عذاب النار للجسد نصوص، منها:

قوله تعـالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِـزُونَ الـذَّهَبَ وَالْفِضَّـةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْـوَى بِهَا جِبَـاهُهُمْ وَجُنُـوبُهُمْ وَظُهُـورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَـزْتُمْ لأَنفُسِـكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ }[1].

وقوله سبحانه تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }[2].

ووجه الدلالة في هذه النصوص أن فيها ذكر لتعذيب بعض الأعضاء ، وهي جزء من الجسد، وعليه؛ ففي قول أهل النار في هذه الآية رد على بعض فرق النصارى التي تقول أن العذاب الأخروي روحي لا نصيب للجسد منه، وأن عاقبة الأشرار في القيامة غم وحزن فقط.[3]،وهذا هو مذهب الفلاسفة الإسلاميين كابن سينا وغيره الذين يقولون بالبعث الروحي فقط، وأن السعادة والشقاء إنما يلحقان النفس دون الجسد.[4].

---

1 (?) سورة التوبة الآية(33-35).

2 (?) سورة الدخان الآية (43-49).

3 (?) انظر الملل والنحل (101).

4 (?) انظر: الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق الأستاذ أحمد فهمي محمد ص(596)، ط أ 1410هـ، دار الكتب العلمية.

3- بقاء النار، ودوام عذابها:

دل جواب أهل الجنة لأهل النار في قوله سبحانه وتعالى: {قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ } على تحريم ماء الجنة ورزق أهلها على الكفار، ويتضمن ذلك تحريم الجنة وما فيها من نعيم عليهم، ويلزم من ذلك دوام عذاب الكفار، وخلودهم في النار، مما يدل على بقاء النار وعدم فنائها، وقد سبق تقرير ذلك مع الأدلة عليه[1]

قال بن القيم[2] رحمه الله تعالى: (ولما كانت الناس ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان؛ ودار لمن معه خبث وطيب، وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار، فأدخلوا الجنة، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض).[3]

---

1 (?) انظر ص (33).
2 (?) سبقت ترجمته ص (53).
3 (?) الوابل الصيب ص(26).

5- أن الاستهزاء بالدين والسخرية بأهله كفر:

إن في قولـه تعالى على لسان أهل الجنة: { قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً }، دليلا على أن اتخاذ الدين لهوا ولعبا صفة من صفات الكفار، وسمة من سمات أهل النار. وأنه من موجبات دخول دار البوار.

وقد قيل في معنى اتخاذ هم الدين لهوا ولعبا وجهان:

الأول: أن الذي اعتقدوا فيه أنه دينهم تلاعبوا به، ولم يكونوا فيه مجدّين.

الثاني: أنهم اتخذوا اللهو واللعب دينا لهم.[1]

ويدخل في اتخاذ الدين هزوا ولعبا الاستهزاء به، واعتقاد أنه نوع من اللعب.[2] والاستهزاء بآيات الله، والتلاعب عند ذكرها.[3] و الهزء برجال الدين، والسخرية بالدعاة إليه.[4]

ومن صور اتخاذ الدين لهوا ولعبا أيضا القدح في دين المسلمين، واحتقاره، واستصغاره، وعدم احترام شعائره ومقدّساته بالهزء بها والسخرية منها.[5]

ومن صوره كذلك لهو المسلم عن محبة الله ومعرفته، مع الإقبال على كل ما يضرّه من الذنوب والمعاصي. كما أن من صوره كذلك عدم الإخلاص في العبادة، لأن العمل والسعي إذا كان لغير الله فهو لعب.[6]

وقد وردت نصوص من القرآن الكريم تنهى عن اتخاذ الدين لهوا ولعبا، وتبين أن ذلك كفر منها قوله تعالى: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُون}[7].

يقول ابن حزم رحمه الله تعالى: (صح بالنص أن كل من استهزأ بالله تعالى أو بملك من الملائكة، أو بنبي من الأنبياء عليهم السلام، أو بآية من القرآن، أو بفريضة من فرائض

---

1 (?) انظر التفسير الكبير للرازي (14/92).
2 (?) انظر تفسير بن كثير(2/974).
3 (?) انظر تفسير البغوي (2/160).
4 (?) انظر تفسير الطبري (10/237).
5 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص:(249).
6 (?) المصدر نفسه ص: (279).
7 (?) سورة الأنعام الآية (70).

الدين- فهي كلها آيات الله- بعد بلوغ الحجة إليه فهو كافر)[1].

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: (الاستهزاء بالله أو رسوله، أو كتابه أو دينه، ولو على سبيل المزح، ولو على سبيل إضحاك القوم كفر ونفاق)[2].

وقال رحمه الله في بيان سبب الكفر المستهزئ بالدين: (فجانب الربوبية، والرسالة والوحي والدين جانب محترم لا يجوز لأحد أن يعبث به لا باستهزاء بإضحاك، ولا بسخرية فإن فعل فإنه كافر، لأنه يدل على استهانته بالله عز وجل ورسله وكتبه وشرعه)[3].

ولخطورة هذا الفعل، وعظم جرمه، وما يترتب عليه من الكفر جاءت نصوص الكتاب تحذر من فعله، وتنهى حتى من مودّة من يفعله ويتصف به.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ }[4].

فأخبر الله تعالى في هذه الآيات أن من اتخذ أمثال أولئك اللاعبين بالدين أولياء من المسلمين، دل ذلك على أن الإسلام عنده رخيص، وأنّه لا يبالي بمن يقدح فيه وفي دينه، إذكيف يدّعي الإنسان لنفسه دينا قيّما، وأن دينه هو الحق، وما سواه باطل، ويرضى بموالاة من اتخذه هزوا ولعبا، وسخر به وبأهله، من أهل الجهل والحمق.[5]

---

1 (?) الفصل (3/299).
2 (?) فتاوى أركان الإسلام ص(148).
3 (?) المصدر نفسه.
4 (?) سورة المائدة الآية (57-58).
5 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص:(249).

5- أن من صفات الدنيا أنها تَغُرّ أهلها:

تضـمن كلام أهل الجنة في قوله تعـالى: {وَغَـرَّتْهُمْ الْحَيَـاةُ الدُّنْيَا}، إثبات صفة من صفات هذه الدنيا وهي صفة الغـرور. والغــرور: كل ما يغــرّ الإنســان من مــال وجــاه وشــهوة وشيطان، وقد فسّر بالشيطان إذ هو أخبث الغارّين، وبالـدنيا لِما قيل:الدنيا تغرّ، وتضرّ، وتمرّ.[1]

وقد جاء وصفها بهذه الصفة في آيـات أخـرى من القـرآن الكـريم، منهـا: {يَا مَعْشَـرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَـأْتِكُمْ رُسُـلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَـوْمِكُمْ هَـذَا قَـالُوا شَـهِدْنَا عَلَى أَنفُسِـنَا وَغَـرَّتْهُمْ الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا وَشَـهِدُوا عَلَى أَنفُسِـهِمْ أَنَّهُمْ كَـانُوا كَافِرِينَ }[2].

وغرور الـدنيا بالـناس يكون بإلهائها قلوبهم عن الآخرة، بزينتها وزخرفها ونعيمها وشهواتها، وجعلهم يطمئنون بها، ويرضون بها عن الآخرة[3].

وقد نبّه الله تعالى عباده على قلة شأن الدنيا، وسرعة انقضائها حتى لا يغتروا بها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها: قوله لله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}[4] .

وفي هذا تصغير لشـأن الـدنيا، وتحقـير لأمرهـا، وأنه دنيئة فانية قليلة زائلة[5].

وقوله تعــالى: {اعْلَمُــوا أَنَّمَا الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْـوٌ وَزِينَـةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَـاثُرٌ فِي الأَمْـوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَـلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُـهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَـرَاهُ مُصْـفَرّاً ثُمَّ يَكُـونُ حُطَامـاً وَفِي الآخِـرَةِ عَـذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَـاعُ الْغُـرُور}[6] .

---

1 (?) المفردات في غريب القرآن ص:(361).
2 (?) سورة الأنعام الآية (130).
3 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص:(295).
4 (?) سورة آل عمران الآية (185).
5 (?) انظر تفسير ابن كثير (2/178).
6 (?) سورة الحديد الآية (20).

المبحث الثالث
طلبهم الخروج من النار

ومما أكثر أهل النار أيضا من طلبه الخروج منها، وقد أخبر الله عن طلبهم ذلك وهم في النار في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم.

الموضع الأول:

قوله سبحانه تعالى: {وَمَـنْ خَـفَّتْ مَوَازِينُـهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (104) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (105) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُــونَ (107) قـَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ }[1]

معنى الآية:

{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّار} أي تسفع وقيل تحرق {وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ } أي: عابسون.

{أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ }يعني القرآن تخوفون بها، فكنتم بها تكذبون.

{ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ } أي: غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد، وكنا قوما ضالين عن الهدى..

{رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ }أي: أخرجنا من النار فإن عدنا لما تكره فإنا ظالمون.

{قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ }أي: أبعدوا فيها، ولا تكلمون في رفع العذاب،فإني لا أرفعه عنكم، فعند ذلك أيس المساكين من الفرج. قال الحسن: هو آخر كلام يتكلم به أهل النار، ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير، ويصير لهم عواء كعواء الكلاب، لا يَفهمون ولا يُفهمون.[2]

---

[1] (?) سورة المؤمنون الآية (103-108).

[2] (?) انظر تفسير البغوي (3/318).

الدلالات العقدية في الآية:

1- أن الله خلق للنار أهلا وهم في بطون أمهاتهم:

اشتمل كلام أهل النار في قوله تعالى حكاية عنهم: {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ}على إثبات شمول قضاء الله وقدره لكل ما يحدث، وأن الله خلق للجنة أهلا، لعمل أهل الجنة يعملون، وللنار أهلا، لعمل أهلها يعملون.

كما في حديث ابن مسعود [1] رضي الله عنه، قال: **(حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)**[2].

---

1 (?) سبقت ترجمته ص(40).

2 (?) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (3208). ومسلم في كتاب القدر،باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله.برقم (6665).

2- **الرد على المعتزلة**:

تضمن كلام أهل النار في قوله تعالى حكاية عنهم: {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ}الرد على المعتزلة، الذين أجمعوا على أن الله لم يخلق فعلا هو كفر ومعصية، وأن العبد خالق لأفعاله قادر عليها خيرها وشرها.[1]

ووجه ذلك: أن الله لم ينكر على أهل النار، ولم يُخسأهم بإثباتهم قدر الله وقضائه السابق في كونهم من الأشقياء، وإنما أخسأهم باتخاذهم المؤمنين سخريا، وضحكهم منهم.[2]

قال زيد بن أسلم[3] رحمه الله تعالى وهو يرد على القدرية: (والله ما قالت القدرية كما قال الله، ولا كما قال رسله، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس).

قال الله: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ }[4]. وقال شعيب عليه السلام: {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}[5]. وقال أهل الجنة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }[6]. وقال أهل النار: {غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا}[7]. وقال أخوهم إبليس: {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي}[8]،[9].

الموضع الثاني:

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (36)

---

1 (?) انظر الملل والنحل ص (21).

2 (?) انظر نكت القرآن للقصاب (2/370).

3 (?) هو زيد بن أسلم أبو أسامة العدوي مولاهم المدني الفقيه العابد، لقي ابن عمر وجماعة، وكان له حلقة للفتوى بالمدينة، توفي سنة 136هـ .انظر: تهذيب التهذيب(1/685) والعبر(1/141)، وشذرات الذهب (2/159-160).(2/159-160).

4 (?) سورة الإنسان الآية (30).

5 (?) سورة الأعراف الآية (89).

6 (?) سورة الأعراف الآية (43).

7 (?) سورة المؤمنون الآية (106).

8 (?) سورة الحجر الآية (39).

9 (?) طريق الهجرتين ص:(130-131).

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ }[1].

معنى الآية.

لما فرغ سبحانه من ذكر جزاء عباده الصالحين، ذكر جزاء عباده الطالحين، فقال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا} أي: لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا، ويستريحوا من العذاب، ولا يخفف عنهم من عذابها، بل كلما نضجت لهم جلود بُدّل لهم جلودا غيرها، ليذوقوا العذاب.

{كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ }أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل من هو مبالغ في الكفر.

{وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا}من الصراخ، وهو الصياح. أي: وهم يستغيثون في النار، رافعين أصواتهم. {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } أي: وهم فيها يقولون :ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعاصي، فنجعل الإيمان منا بدل ما كنا عليه من الكفر، والطاعة بدل المعصية، وزيادة قوله {غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } للتحسر على ما عملوه من غير الأعمال الصالحة، مع الاعتراف منهم بأن أعمالهم في الدنيا كانت غير صالحة. فأجاب الله سبحانه عليهم بقوله: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ} أي: أولم نعمّركم عمرا يتمكن من التذكر فيه من تذكر. والاستفهام للتقريع والتوبيخ.

{وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ }قيل:هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل:هو الشيب. وقيل:هو القرآن. وقيل غير ذلك.

فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ }أي: فذوقوا عذاب جهنم، لأنكم لم تعتبروا، ولم تتعظوا، فما لكم ناصر يمنعكم من عذاب الله ويحول بينكم وبينه.[2]

---

1 (?) سورة فاطر الآية (36-37).

2 (?) انظر فتح القدير(4/345-355).

الموضع الثالث:

قولـه تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُون َ (10) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (11) ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ}.[1]

معنى الآية:

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ }: يقول تعالى مخبرا عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة، وهم في غمرات النيران يتلظّون، وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به، فَمَقَتوا عند ذلك أنفسهم، وأبغضوها غاية البغض، بسبب ما أسلفوا من الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم إلى النار، فأخبرتهم الملائكة عند ذلك بأن مَقْت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون أشد من مَقْتكم أيها المعذّبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة[2].

وقولـه:{قَالُـوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ } أي: أمتنا إماتتين، وأحييتنا إحياءين.

والمراد بالإماتتين: أنهم كانوا نطفا في أصلاب آبائهم لا حياة لهم، ثم أماتهم بعد ما صاروا أحياء في الدنيا.

والمراد بالإحياءين: أنه تعالى أحياهم الحياة الأولى في الدنيا، ثم أحياهم عند البعث.

وقيل المراد: أنهم أميتوا في الدنيا عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم الله في قبورهم للسؤال، ثم أميتوا، ثم أحياهم الله في الآخرة. وإلى المعنى الأول ذهب جمهور السلف.[3]

{فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ } أي: اعترفنا بما أسلفنا من الذنوب في الدنيا، من تكذيب الرسل،

---

[1] (?) سورة غافر الآية (10-12).

[2] (?) انظر تفسير ابن كثير (7/132).

[3] (?) انظر فتح القدير(4/582-583).

والإشراك بالله وترك التوحيد، فهل إلى خروج لنا من النار، ورجوع لنا إلى الدنيا من سبيل.[1]

فأجابهم الله تعالى أن لا سبيل إلى عودكم ومرجعكم إلى الدار الدنيا، ثم علل المنع من ذلك بـقولـه:{ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا}أي: أنتم هكذا تكونون وإن رددتم إلى الدار الدنيا، فسجاياكم لا تقبل الحق، ولا تقضيه، بل تمجه وتنفيه.

{ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ}أي: هو الحاكم في خلقه، العادل الذي لا يجور، فيهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، لا إله إلا هو[2].

---

1 (?) المصدر نفسه.

2 (?) انظر تفسير ابن كثير(4/73).

الدلالات العقدية:

1- إثبات ربوبية الله وكمال قدرته:

تضمن قوله تعالى حكاية عن أهل النار:{قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ }إثباتهم ربوبية الله تعالى، وكمال قدرته، وتفرده بالإحياء والإماتة.

فمعنى قولهم:{رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ }أي:ربنا قدرتك عظيمة، فإنك أحييتنا بعدما كنا أمواتا، ثم أمتنا، ثم أحييتنا، فأنت قادر على ما تشاء، وقد اعترفنا بذنوبنا، وإننا كنا ظالمين في الدار الدنيا، فهل أنت مجيبنا إلى أن تعيدنا إلى الدار الدنيا، فإنك قادر على ذلك، لنعمل غير الذي كنا نعمل، فإن عدنا إلى ما كنا فيه فإنا ظالمون.[1]

2- أن الله كتب على بني آدم موتتين وحياتين.

دل كلام أهل النار في قوله تعـالى حاكيا عنهم: {قَـالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ}على أن الله تعـــــالى كتب على ابن آدم موتتين وحياتين، كما قال الله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُـرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[2] .

والمراد بالموتة الأولى هو أنهم كانوا عدما فأخرجهم إلى الوجود، كما قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً }[3].

وعبر عن الحال قبل الوجود بالموت بجامع ما يشتركان فيه من عدم الإحساس، إذ قد وصف الله تعالى الأصنام بالموت لأنها لا تحس، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ

---

1 (?) انظر تفسير ابن كثير (7/133).

2 (?) سورة البقرة الآية(28).

3 (?) سورة الإنسان الآية (1).

اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ }[1].

و الموتة الثانية المراد بها الانتقال من الدنيا إلى البرزخ. أما الحياتان فالمراد بهما الحياة الدنيوية، والحياة الأخروية بعد البعث.[2]

---

[1] (?) سورة النحل الآية (20-21).

[2] (?) انظر تفسير ابن كثير(7/133).

المبحث الرابع
طلبهم تخفيف يوم من العذاب

لما لم يفلح أهل النار في طلبهم الخروج منها، ولم يجابوا في ذلك، طلبوا أيسر من ذلك في زعمهم وهو أن يخفف عنهم يوما من العذاب، وذلك ما أخبر الله به في قوله:
{وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ }[1].

معنى الآية:

{وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ } أي: قال أهل النار للخزنة حين اشتد عليهم العذاب.[2]

{ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَاب} أي: قدر يوم من العذاب.

{قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } أي: قال لهم الخزنة تقريعا أو لم تكن تأتيكم الرسل بالمعجزات الظاهرات.

{قَالُوا بَلَى } أي: فكفرنا بهم.

{قَالُوا فَادْعُوا} أي: فقالت لهم الخزنة فادعوا أنتم فإنّا لا نشفع للكافرين.[3]

فقال الله سبحانه:{وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ } أي: يبطل ويضل ولا ينفعهم.[4]

---

1 (?) سورة غافر الآية (49-50).
2 (?) انظر تفسير البغوي (4/100).
3 (?) تفسير الجلالين ص(473).
4 (?) انظر تفسير البغوي (4/100).

الدلالات العقدية:

1- إثبات وجود خزنة لجهنم:

دل كلام أهل النار في قوله تعالى حكاية عنهم:{ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ} على وجود ملائكة موكلين بتعذيب أهل في النار، وقد سماهم الله تعالى خزنة كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى:{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ }[1].

وقوله تعالى: {إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ }[2] .

كما سماهم الله تعالى كذلك الزبانية، في قوله تعالى: {فَلْيَدْعُ نَادِيَه (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ }[3].

ومما جاء في وصفهم في القرآن:

1- أنهم غلاظ شداد، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }[4].

2- أن عددهم تسعة عشر. كما في قوله تعالى: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (2) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ }[5]. [6].

وهــؤلاء التســعة عشر هم الرؤســاء والنقبــاء، وأما عــدد الخزنة جملة فلا يعلمه إلا الله تعالى،

بــدليل قوله تعــالى: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُــودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُــوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ}[7]، قــال ابن كثــير [8]رحمه اللــه: (أي وما يعلم

---

1 (?) سورة الزمر الآية (71).
2 (?) سورة الملك الآية (8).
3 (?) سورة العلق الآية (19).
4 (?) سورة التحريم الآية (6).
5 (?) سورة المدثر الآية(26-30).
6 (?) اليوم الآخر في القرآن والسنة المطهرة ص(429-435).
7 (?) سورة المدثر الآية (31).
8 (?) سبقت ترجمته في ص(149).

عـددهم وكـثرتهم إلا هو تعـالى، لئلا يتـوهم متـوهم إنما هم تسـعة عشر فقـط...).[1] وقـال القرطـبي [2] رحمه اللـه: (والصحيح إن شاء الله أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤسـاء والنقبـاء، وأما جملتهم فالعبـارة تعجز عنهـا..)[3] واسـتدل بالآية السابقة، وبقوله صـلى الله عليه وسـلم: (يـؤتى بجهنم يوم القيامـة، لها سـبعون ألف زمـام، مع كل زمـام سـبعون ألف ملك يجرونها).[4]

وقد قيـل: إن هـؤلاء التعسة عشر هم كل الخزنـة، وليس المراد بهم الرؤساء فقط.[5] وإن قوله تعالى:{وَمَا يَعْلَمُ جُنُـودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُـوَ} نص في كـثرة جنـود الله من الملائكة وغـيرهم، ولا يعني أن خزنة النار يزيدون على تسـعة عشر ملكـا، وإن المذكورين في الحديث هم الـذين يسـحبون جهنم، لا الـذين يحرسـونها.[6] وقد رجح الإمـام الشـوكاني [7]هـذا القـول، ثم قال: (قال الثعلبي: ولا ينكر هذا، فإذا كان ملك واحد يقبض أرواح جميع الخلائق، كان أحرى أن يكونوا تسـعة عشر على عذاب بعض الخلق)[8]. والله أعلم.

---

1 (?) تفسير ابن كثير(4/2997).

2 (?) سبقت ترجمته ص(34).

3 (?) انظر تفسير القرطبي(10/80).

4 (?) رواه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين.برقم: (7093).

5 (?) فتح القدير (4/398).

6 (?) انظر اليوم الآخر في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص (429).

7 (?) الشوكاني هو علامة اليمن محمد بن علي الشوكاني، محدث، مفسر، أصولي، فقيه، ولد سنة(1173هـ). وتوفي سنة(1250هـ). له مصنفات كثيرة جدا. انظر البدر الطالع(2/214)، ومعجم المؤلفين(11/53).

8 (?) فتح القدير (4/398).

3- توسل أهل النار بدعاء الملائكة:

دل كلام أهل النار في قوله تعالى مخبرا عنهم: {ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ} على طلبهم التوسل بدعاء الملائكة ليخفف الله عنهم العذاب، وأن ذلك لم ينفعهم إذ لم تجبهم الملائكة إلى ذلك، ولم يقبلوا لهم الشفاعة ، لأنهم لا يشفعون إلا لمن رضي عنه الله، كما قال الله تعالى في وصفهم: { بَــلْ عِبَـادٌ مُكْرَمُونَ (26) لا يَسْبِقُــونَهُ بِالْقــَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُــونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ }[1]

أي: إن من جزئيات وصف الملائكة بأنهم لا يسبقونه بالقول أنهم لا يشفعون لأحد بدون إذنه تعالى ورضاه، فإذا أذن لهم وارتضى من يشفعون فيه شفعوا فيه.[2]

---

1 (?) سورة الأنبياء الآية(26-28).

2 (?) انظر تيسير الكريم الرحمن ص(605).

المبحث الخامس:
طلبهم الموت فيها:

لما طلب أهل النار الرجعة إلى الدنيا، فلم يجابوا، وطلبوا الخروج فلم يجابوا، وطلبوا تخفيف يوم من العذاب فلم يفلحوا في كل ذلك، لجأوا إلى طلب الموت فيها ليستريحوا، وذلك ما يخبر الله تعالى عنه في قوله: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (76) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (77) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } [1].

معنى الآية:

قوله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ }أي: إن المشركين خالدون في جهنم لا ينقطع عنهم العذاب أبدا.

{لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ }أي: لا يخفف عنهم ذلك العذاب وهم فيه آيسون من النجاة وقيل ساكتون سكوت يأس.

{وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ } أي: ما عذبناهم بغير ذنب، ولا بزيادة على ما يستحقونه، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بما فعلوا من الذنوب.

{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ } أي: نادى المجرمون هذا النداء، ومالك هو خازن النار.

{لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ }أي: بالموت. توسلوا بمالك إلى الله سبحانه، ليسأله لهم أن يقضي عليهم بالموت، ليستريحوا من العذاب.{قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ } أي: مقيمون في العذاب.

{لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ }يحتمل أن يكون هذا من كلام الله سبحانه، ويحتمل، أن يكون من كلام مالك. والأول أظهر. والمعنى إنا أرسلنا إليكم الرسل، وأنزلنا عليهم الكتب، فدعوكم فلم تقبلوا، ولم

---

[1] (?) سورة الزخرف الآية (74-78).

تصدقوا. والمراد بالحق: كل ما أمر الله به على ألسن رسله، وأنزله في كتبه. وقيل هو خاص بالقرآن.[2]

2 (?) انظر فتح القدير (4/565-566).

الدلالات العقدية في الآية:

1- إثبات اسم كبير خزنة النار:

إن مما تضمنه كلام أهل النار في قوله تعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}إثبات اسم كبير خزنة النار وهو مالك، وقد ورد اسمه في السنة في حديث الرؤيا الطويل، وفـيه: **(... لكني رأيت الليلة رجلين، أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة...فانطلقا حتى انتهيا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها،...قلت طوّفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت؟ قالا:نعم،...والشيخ الذي رأيته في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله فأولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار...)**[1].

2- شدة العذاب على أهل النار.

دل قول أهل النار {يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}على شدة عذاب النار على أهلها، حيث إنهم يفضلون الموت على ما هم عليه من العذاب. وهذا إظهار لما كانوا يتمنونه في أرض المحشر ووقت الحساب من أن يقضى عليهم فيصيروا ترابا.كما حكاه الله تعالى عنهم بقوله: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ }[2] أي: ليت الموتة التي متّها كانت القاضية، ولم أحي بعدها، فهو تمنى دوام الموت، وعدم البعث، لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.[3] وكما في قوله تعالى: {إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}[4] .

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (1320). ومسلم في كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (5996)، مختصرا.

2 (?) سورة الحاقة الآية (25-27).

3 (?) انظر فتح القدير(5/345).

4 (?) سورة النبأ الآية (40).

كما يدل قولهم هذا على أن عذاب النار حقيقي، وأن أهلها يتألمون فيها تألما شديدا، حيث يصل بهم ألم العذاب إلى تمني الموت فيها.[1]

1 (?) انظر مجموع فتاوى ورسائل السيخ العثيمين (3/59).

المبحث السادس
طلبهم مضاعفة العذاب على الذين أغووهم

قد طلب أهل النار تضعيف العذاب على رؤسائهم الذين أضلوهم في عدة آيات منها:قوله سبحانه وتعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنْ الأَسْفَلِينَ }.[1]

معنى الآية:

قوله تعالى{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} يعني وهم في النار. وذكره بلفظ الماضي والمراد المستقبل.

{رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ } يعني إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه. وقيل: هو بمعنى الجنس، وبني على التثنية لاختلاف الجنسين.

{نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنْ الأَسْفَلِينَ } سألوا ذلك، حتى يشتفوا منهم بأن يجعلوهم تحت أقدامهم ليكونا من الأسفلين في النار، وهو الدرك الأسفل، سألوا أن يضعّف الله عذاب من كان سبب ضلالتهم من الجن والإنس[2].

ومن الآيات التي طلب فيها أهل النار مضاعفة العذاب على رؤساء الضلال.

قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ }[3].

وقوله تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ }[4].

وقوله تعالى: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً }[5].

وقد مر ذكر ما تضمنته هذه الآيات من الدلالات

---

1 (?) سورة فصلت الآية (29).

2 (?) انظر تفسير القرطبي (8/357).

3 (?) سورة الأعراف الآية (38).

4 (?) سورة ص الآية (61).

5 (?) سورة الأحزاب الآية (68).

العقدية.[6]

[6] (?) انظر ص (126،183،187). من هذا البحث.

المبحث السابع
تمنيات أهل النار

أخبر الله سبحانه وتعالى عن تمنيـات أهل النـار في عـدة آيات من القرآن الكريم. منها:

1- تمنيهم لو أنهم أطاعوا الله وأطاعوا الرسول.

قال تعالى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ }[1].[2].

وقد تمنوا مثل هذا التمني في عرصات القيامة كما في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (27) يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً }[3].

2- تمنيهم لو أن لهم رجعة إلى الدنيا.

كما في قوله تعالى: {لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا }يعنون بالكرة الرجعة إلى الدنيا، وقوله فنتبرأ منهم منصوب لأنه جواب للتمني بالفاء، فالقوم تمنوا رجعة إلى الدنيا ليتبرءوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا هم المتبوعون فيها على الكفر بالله إذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله[4].

وقوله تعالى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ } أي: فلو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بإيماننا به من المؤمنين.وقد تمنوا ذلك أيضا في حال العرصات لما وقفوا على النار.كما في قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ }[5].

3- تمنيهم لو أن لهم شفعاء:

---

1 (?) سورة الأحزاب الآية(66).

2 (?) سبق ذكر ما في الآية من الدلالات العقدية انظر ص(128-163).

3 (?) سورة الفرقان الآية(28).

4 (?) انظر تفسير الطبري (3/31).

5 (?) سورة الأنعام الآية (27).

وذلك في قوله تعالى:{فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} فالاستفهام هنا يجوز أن يكون مستعملا في التمني، [1].

[1] انظر تفسير التحرير و التنوير (8/156).

المبحث الثامن
دعاؤهم على أنفسهم بالثبور والهلاك

أخبر الله سبحانه وتعالى أن عذاب جهنم، يصل بالكفار إلى حد أنهم يدعون على أنفسهم كما في قوله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً (11) إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً (12) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً (13) لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً}.[1]

قوله تعالى:{بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ } يخبر تعالى عن تعنت الكفار وعنادهم، وتكذيبهم للحق بلا حجة ولا دليل منهم، وأن ما يعللون به تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم من قولهم أنه يأكل الطعام، ويتردد في الأسواق طلبا للتكسب، وغير ذلك مما عللوا به عدم تصديقهم، إنما يقولونه تكذيبا وعنادا، لا أنهم يطلبون ذلك تبصرا واسترشادا، بل تكذيبهم بيوم القيامة يحملهم على قول ما يقولونه من هذه الأقوال.

{وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً } أي: أرصدنا لمن كذب بالساعة عذابا أليما حارا، لا يطاق في نار جهنم.

{إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ}أي:إذا رأتهم جهنم في مقام المحشر.{سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً} حنقا عليهم.

{وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ } يعني: مكتفين. {دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً }أي: بالويل والحسرة والخيبة، والهلاك.{لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً }أي: لا تدعوا اليوم ويلا واحدا، وادعوا ويلا كثيرا.[2]

والمعنى: أنهم يتمنون هنالك الهلاك لما حلَّ بهم من البلاء، فيقال لهم لا تدعو على أنفسكم بالثبور دعاء واحدا، وادعوا أدعية كثيرة، فإن ما أنتم فيه من العذاب أشد من ذلك لطول مدته، والمراد من هذا الجواب عليهم الدلالة على خلودهم، وإقناطهم عن حصول ما يتمنونه من الهلاك المنجي لهم مما هم فيه.[3]

---

1 (?) سورة الفرقان الآية (11-14).

2 (?) انظر تفسير ابن كثير (6/95-96).

3 (?) انظر فتح القدير(4/79).

الخاتمة:

في ذكر أهم نتائج هذا البحث.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الجولة في ثنايا أقوال أهل الجنة، وأقوال أهل النار في القرآن والسنة ؛ يجد الباحث نفسه في آخر المطاف ليسجّل أهم النتائج التي توصل إليها، ومن أهمها:

1- كثرة أدلة العقيدة وتوفرها، وسهولة الوقوف عليها لمن أراد أخذها من خلال الكتاب والسنة، وهذا البحث شاهد على ذلك، فقد مر معنا الاستدلال بما حكى الله تعالى من كلام أهل الجنة وأهل النار بعد استقرارهم فيها على كثير من أصول العقيدة، وهذا التسهيل والتوفير لأدلة التوحيد نابع عن شدة حاجة العباد إليها، فمن كمال الرب سبحانه وتعالى، وتمام نعمته، وبلوغ حكمته، أنه كل ما كانت حاجة العباد إلى الشيء أقوى وأتم، كان بذله لهم أكثر، وطرق وصولهم إليه أكثر وأسهل، وهذا في الخلق والأمر. فإن حاجتهم لما كانت إلى الهواء أكثر من الماء والقوت –مثلا- كان موجودا معهم في كل مكان وزمان، ولَمّا كانت حاجة العباد إلى أدلة التوحيد ماسة، ومعرفتهم لها ضرورة، كان اشتمال القرآن والسنة بل والكتب الإلهية عليه أكثر من اشتمالها على ما عداها، وذلك لشرفها وعظمتها، وشدة الحاجة إلى معرفتها.[1]

2- وضوح عقيدة أهل السنة، وسهولة تقريرها، وكثرة الأدلة عليها، حيث تقرر أكثر أصولهم بهذا الجزء البسيط من نصوص الوعد والوعيد، وهو ما حكاه الله من كلام أهل الجنة، وكلام أهل النار.

3- تكامل الوحيين- القرآن والسنة- في عرض القضايا وبسط الأحكام، من حيث إذا أجمل في أحدهما قضيةٌ ما جاءت في الثاني-غالبا- مفصلة، وهذا الذي حصل في طريقتهما في عرض أقوال الطائفتين،

---

[1] انظر الصواعق المرسلة (1/365-366).

فكان ما حكاه الله من كلام أهل النار في القرآن أكثر مما حكاه فيه من كلام أهل الجنة، وما ورد في السنة من كلام أهل الجنة أكثر مما ورد فيها من كلام أهل النار.

وهذا يدل على أن أحدهما لا يغني عن الآخر بحال، فقد ورد في القرآن فرائض من أصول الدين لم يعرف تحديدها ولا كيفية أدائها إلا عن طريق السنة، وذلك مثل عدد الصلوات في اليوم، وعدد الركعات في كل صلاة، وعدد أشواط الطواف، وأنصبة الزكاة، وغير ذلك من الأمور المجملة في القرآن وفسرته السنة[1].

4- أنه لم يرد فيما حكاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من كلام أهل الجنة طلب الزيادة على ما هم فيه من النعيم مما يدل على تمام نعيم الجنة وكماله، وبلوغه غايته، ووصوله لمنتهاه وذروته.

5- أن ما أثبته أهل الجنة في كلامهم من أسماء الله تعالى وصفاته أكثر مما أثبته أهل النار، ويرجع ذلك- والله أعلم- إلى أن أهل الجنة كانوا لله أعرف، وبه أعلم، فكانوا له أعبد، وإليه أقرب، إذ كلما كان العبد لأسماء الله تعالى وصفاته أعرف كان له أخشى وأتقى، وكلما كان لأسمائه وصفاته أنكر، كان بالله أجهل وإليه أكره، ومنه أبعد.[2]

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله في البدء والختام.

---

1 (?) انظر الحجة في بيان المحجة (1/354-357).

2 (?) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم (1/24)

الفهارس العلمية

1- فهرس الآيات.

2- فهرس الأحاديث.

3- فهرس المصادر والمراجع.

4- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات:

الآية	السورة والآية	الصفحة
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ,	**البقرة {166-167}**	**175**
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ	**الملك{8}**	**218**
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ	**الماعون{1-3}**	**145**
إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ	**الصافات {40-52}**	**107**
إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ	**المطففين{29-32}**	**108**
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ,	**يونس {9-10}**	**56**
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً	**النساء {168-169}**	**33**
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ,	**غافر{10-12}**	**214**
إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا,	**يونس{8}**	**188**
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ,	**فاطر{29-30}**	**62**
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	**غافر{60}**	**103**
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ,	**النساء{150-152}**	**169**
إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	**النساء{48}**	**83**
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً	**الجن {23}**	**185,33**
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً,	**الأحزاب{64-68}**	**126**
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ	**الدخان {51-56}**	**20**
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ,	**القمر {47-48}**	**112**
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ	**الزخرف{74-75}**	**33**
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	**الزغرف{74-78}**	**221**
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ	**النساء {145}**	**38**

وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً		
إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ	النحل {37}	193
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً,	النبأ{21-27}	119
إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	الدخان{43-46}	37
إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	الدخان{43-49}	,204 205
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ	الحجر {42}	195
إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً	النساء {117-120}	195
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا,	الكهف {29}	204
إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	النبأ{40}	222
إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ	الطور{26}	99
إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	القصص{56}	52
إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي	طه{14-16}	165
إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ	الحاقة {33-37}	145
إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ	المائدة {72}	38
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ,	الأنبياء {90}	102,104
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا,	البقرة{259}	157
أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ,	الإسراء{57}	99
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ	التوبة{31}	133
اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ	الأنبياء{100}	40
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ,	الحديد{20}	209
بَــلْ عِبَـادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء{26-28}	220
بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء{26-28}	98
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً	الفرقان{11-12}	35

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً	الفرقان{11-14}	36, 225
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	المائدة{64}	91
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ	البقرة{81}	33
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ	القصص{63}	176
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا,	فاطر {32-35}	59
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً	مريم{63}	194
حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً,	الأعراف{38}	223
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	المؤمنون{99-100}	200
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ	فاطر{34}	99
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ,	الأنعام{1}	179
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ	الأعراف{43}	212
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	الحج {10}	141
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ...	التوبة {20-21}	20
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً,	النحل {88}	188
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّة	التحريم{11}	43
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي	الحجر{39}	212
رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً	الأحزاب{68}	223
الرَّحْمَنُ (1)علم القرآن,	الرحمن {1}	48
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	المدثر {26-30 }	218
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ	الحديد {21}	18, , 29
فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	النحل {98-100}	196
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ,	الحاقة {19-20 }	109, 119
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	البقرة{24}	32,38, 98
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ	الصافات {19-21 }	153

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ	الروم {60}	194
فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ	إبراهيم{19-22}	37
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ,	المطففين { 34-35 }	108, 113
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ	الحجر {99}	148
فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى	القيامة {32 }	146
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً,	فصلت {27-28 }	112
فَلْيَدْعُ نَادِيَه	العلق {19 }	218
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	التوبة {82}	112
فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ	المدثر {49 }	18.
فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ	الشعراء { 100-101 }	170
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ,	الأعراف { 37 }	161
فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة{178}	79
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ,	الأعراف {38-39 }	187
قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً	الإسراء { 64 }	195
قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ	المؤمنون { 112 -114}	156
قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ,	ق {29 }	141, 166
قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ	الصافات {54-60}	114
قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ	ص {61 }	223
قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ,	طه {72-73 }	70
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ	المؤمنون {1-11}	30, 67
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ	آل عمران { 32}	129
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ,	آل عمران { 31 }	129

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ,	الإسراء { 110}	82
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ	ق {12-14}	166
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ	الشعراء{150 }	169
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	المدثر {31}	52
كُـلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ	القصص{88}	43
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ,	المدثر {38-42}	111, 142
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ,	آل عمران { 185 }	209
كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ (15),	العلق {15-18}	37
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ,	البقرة { 28 }	216
لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً (24) إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً	النبأ {24-25 }	204
لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ	الحجر {48}	20
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ,	الأعراف { 59 }	165
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	الإخلاص {3 }	57
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ	الأنبياء { 100}	40
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	ق {35 }	92
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنْ النَّارِ,	الزمر{16}	98
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (6) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ	الغاشية { 6-7 }	204
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ	المؤمنون {91 }	57
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	ص {75}	91
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	محمد {15}	24
مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	الأعراف { 186 }	193
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	الحجر {49}	61
هَذَا وَإِنَّ لِلــطَّــاغِينَ لَشَرَّ مَــآبٍ	ص { 55-64 }	183
هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ,	الحج { 19-22 }	34

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون	يس {63-64 }	112
هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً	الإنسان { 1}	216
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا,	الأنبياء { 73 }	144
وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيــــــنَ	يونس {9-10 }	56
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ,	غافر{47-48}	186
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ	التكوير {12 }	140
وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ,	النحل { 86-87 }	161
وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ,	الأنعام { 68 }	116
وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ	الشعراء { 90-104 }	177
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا,	المائدة { 92 }	129
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	آل عمران { 132 }	129
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ	الأنفال { 1}	129
وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	النور { 56 }	130
وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	البقرة { 163 }	82
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ	الحاقة{25-27}	222
وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	العنكبوت{64 }	22
وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّين	انفطار {15}	147
وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِين	النور {54}	130
وَأَنذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	إبراهيم{44}	199
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً,	هود{87}	144
وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئا	البقرة {48}	170
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ,	البقرة{45-	109

	46}	
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ	حجر {99}	142
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	الشعراء {82}	165
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا	النساء {57}	20
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار	النساء{122}	194
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ	المعارج{25-28}	98
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ,	الأنعام {39}	193
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ,	يونس {4}	188
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا,	فاطر {36}	34
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ	النحل {20-21}	216
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ,	التوبة {33-35}	205
وَالطُّورِ (1)وكتاب مسطور,	الطور {1-7}	166
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً,	إبراهيم {21-22}	191
وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار,	البقرة {25}	72
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ	إبراهيم {50}	37
وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ,	مريم {31}	144
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة {22-23}	26
وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً,	الأنعام {70}	207
وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ,	الكهف {58}	61
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ	آل عمران {133-136}	29
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	آل عمران {133}	18
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً,	الزمر{73-74}	66
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً,	الزمر{71-72}	162-218
وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ	الروم{60}	194

النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ		
وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا,	العنكبوت{25}	176
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ	غافر{38-39}	165
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ	غافر{49-50}	217
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ,	فصلت {29}	223
وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ,	غافر {60}	103
وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ	الصافات {21}	147
وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ,	الكهف{29}	37
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ,	مريم {55}	144
وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاء	الأعراف {3}	132
وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ	الشعراء {87-89}	165
وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً,	الكهف {49}	141
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	الأعراف {52-53}	167
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ	ق {38}	57
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى	النجم {13-15}	203
وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ,	الملك{6-11}	137
وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى	النحل {60}	58
وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ,	السجدة {12}	200
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ,	الأنعام{27}	200-224
وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا	السجدة{13}	52
وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ .	النور{21}	53
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ,	المدثر {27-29}	112
وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	الإنسان {30}	212
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا	الإسراء{15}	138

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ	المدثر {31}	219
وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	الأعراف {89}	212
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ,	الأحقاف {5-6}	176
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	المؤمنون{103-104}	39
وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً	النساء {143}	193
وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ,	النساء {13}	128
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً	الجن {23}	185
وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ	الشورى {23}	62
وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّار	الأعراف{44}	130-131
وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ,	الأعراف {50-51}	202
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً,	الإسراء{98}	140
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ,	الأعراف {43}	51
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ,	الأنبياء{47}	89
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	الأعراف{43}	97
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود	البروج{14}	61
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً,	الأنعام {61}	158
وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى	الأعلى {11-13}	34
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُون	الطور {24-27}	95
وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ,	الفرقان{28}	224
وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ	فصلت {19-21}	189
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ,	الأحقاف {34}	154
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي,	الشورى{47-48}	161
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ,	البقرة {254}	180

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	آل عمران{102}	3
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70)	الأحزاب {70-71}	3
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ,	التحريم {6}	218
يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ	الزمر {56}	108
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ,	الأنعام {130-131}	138-209
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ,	الأنعام{30}	163
يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ	المائدة {37}	34
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ,	يس{65}	190
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً (13)هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ	الطور{13-14}	31

فهرس الأحاديث:

مَن شهِدَ أن لا إلهَ إِلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ,	16
من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة,	23
من لم يسأل الله يغضب عليه,	103
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له,	,52 193
ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من نار جهنم,	35
والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت؛ لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا,	18
يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة,	172,6 8
يُؤتَى بالرجل يـوم القيامة فيُلْقى في النار, 0	15
يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يتمخطون,	25
يخرج عنق من النار يوم القيامة,	35
يدخل أهل الجنة الحنة مُرْدا,	28
ينادي مناد- يعني أهل الجنة- أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا,	,21 ,24 28
يوضع الميزان يوم القيامة,	90

فهرس المصادر والمراجع:
• الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق بشير محمد عيون، ط الثالثة 1411هـ 1990م، مكتبة دار البيان- دمشق- الجمهورية العربية السورية.
• إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وبذيله المغني عن حمل الأسفار لأبي الفضل عبد الرحيم العراقي، ط الأولى 1406هـ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
• أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحيق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط الأولى 1415هـ 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
• الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العقلاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض،ط الأولى، 1415هـ 1995م
• أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم ويليه: دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي، اعتناء الشيخ صلاح الدين العلايلي، ط الأولى 1417هـ1996م، دار إحياء التراث العربي.
• الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، ط الخامسة 1980م، دار العلم للملايين.
• الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط الأولى، 1412هـ 1992م دار الجيل –بيروت.
• إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق طه عبد الرؤوف ط 1973م، دار الجيل- بيروت.
• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط الأولى 1384هـ 1964م، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
• تحفة الأحباب- الرسالة التبوكية للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المشهور بابن القيم، ط الثانية 1404هـ1984م. طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية.

• التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط الأولى 1399هـ1979م، مكتبة دار البيان.
• التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين الشرع والقدر، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د/محمد بن عودة السعوي، ط الخامسة 1419هـ 1998م، مكتبة العبيكان.
• التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط الأولى 1425هـ مكتبة دار المنهاج – الرياض.
• التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة،لشمس الدين أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي تخريج أبي سفيان محمود بن منصور البسطويشي-ط الأولى 1417هـ1997م دار البخاري.
• ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي، ط الثالثة دار الفكر.
• التعريفات الاعتقادية، لسعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف ط الأولى 1422هـ 2002م، دار الوطن للنشر- الرياض.
• تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي- لبنان.
• تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي جمعا ودراسة، إعداد د/عبيد بن علي العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد(112).
• تفسير البحر المحيط تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تحقيق د/عبد الرزاق المهدي، ط الأولى 1423هـ 2002م دار إحياء التراث العربي.
• تفسير التحرير والتنوير للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
• تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلّي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ط الثامنة 1415هـ 1994م، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق-بيروت.
• تفسير القاسمي، المسمى: محاسن التأويل لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، اعتناء الشيخ هشام سمير البخاري، ط الأولى 1415هـ 1994م، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.
• تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي محمد السلامة ط الثانية 1420هـ1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض.
• التفسير الكبير للفخر الرازي، ط الثالثة، دار الكتب العلمية، طهران.

• تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، ط الأولى 1418هـ، دار العاصمة- المملكة العربية السعودية.
• تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، ط الأولى 1416هـ 1996م، مؤسسة الرسالة.
• التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية لأبي العالية فخر الدين بن الزبير المحيسي، إشراف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط الأولى 1420هـ 1999م، مكتبة الفرقان،- عجمان- دولة الإمارات العربية المتحدة.
• توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية،تأليف أحمد إبراهيم عيسى، ط الثانية 1406هـ 1986م.المكتب الإسلامي بيروت.
• تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب- مكتبة الرياض الحديثة.
• تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان تأليف الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تقديم عبد الله بن عبد العزيز العقيل ومحمد بن صالح العثيمين.الطبعة الأولى 1425هـ دار ابن الجوزي.المملكة العربية السعودية. دار إحياء الكتب العربية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
• جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط الأولى 1422هـ 2002م، القاهرة.
• الجامع الكبير للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتخريج د/بشار عواد معروف، ط الأولى 1996م، دار الغرب الإسلامي –بيروت.
• الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، اعتناء الشيخ هشام سمير البخاري، ط 1423هـ 2003م، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية.
• حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق علي الشر بجي وقاسم النوري،الطبعة الأولى 1412هـ1992م.
• حاشية الشهاب المسمى: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر- بيروت.
• الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن محمود أبو رحيم و محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط الثانية 1419هـ1999م. دار الراية للنشر والتوزيع –الرياض- المملكة العربية السعودية.
• الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للشيخ عبد الرحمن السعدي،ط الثانية 1407هـ 1987م، دار ابن القيم.

- الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور لجلال الـدين السـيوطي، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط الأولى 1424هـــ 2003م القاهرة.
- الخـوارج أول فرقة في تـاريخ الإسـلام، منـاهجهم وأصـولهم وسماتهم-قديما وحديثا- د/ ناصر عبد الكـريم العقـل، ط الأولى 1416هـ، دار الوطن – الرياض.
- درء تعارض العقل والنقل لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس تحقيق محمد رشاد سالم، ط 1391هـ، دار الكنوز الأدبية- الرياض.
- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ط 1372هـ 1953م، مكتبة السنة المحمدية- القاهرة.
- الرسالة التبوكية للإمام السلفي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي، ط الأولى 1419هـ 1998م، مكتبة الخرّاز جدة- المملكة العربية السعودية.
- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار-لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني.تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي- بيروت.- الطبعة الأولى 1405هـ 1984م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطيةن دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تخريج وتعليق عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن حسن البخاري، ط الأولى 1415هـ مكتبة الغرباء الأثرية.
- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ط الثالثة 1404هـ.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الأولى 1416هـ، مؤسسة الرسالة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى 1415هـ 1995م، مكتبة المعارف- الرياض.

• سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق وتعليق د/ بشار عواد معروف ط الأولى 1418هـ1998م، دار الجيل بيروت.
• السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسري حسن ط الأولى 1411هـ1991م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
• سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام الصندي، تحقيق مكتبة التراث الإسلامي، بيروت –لبنان.
• سير الأعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عتثمان الذهبي ط الأولى 1402هـ 1982م، مؤسسة الرسالة.
• شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د/أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط السادسة 1420هـ، دار الطيبة للنشر والتوزيع – الرياض- المملكة العربية السعودية.
• شرح السنة للإمام أبي الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق خالد بن قاسم الردادي، ط الخامسة 1425هـ 2004م، دار الصميعي – الرياض- المملكة العربية السعودية.
• شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة- بيروت.الطبعة الثانية 1413هـ.1993م.
• شرح القصيدة النونية المسماة: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية د/محمد خليل هراس، ط الأولى 1406هـ 1986م، دار الكتب العلمية-بيروت.
• شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد تأليف موفق الدين ابن قامة المقدسي شرح محمد بن صالح العثيمين.دار ابن خزيمة الطبعة الأولى 1417هـ1997م.
• الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين، د/ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، ط الثانية 1422هـ2001م، دار أطلس للنشر والتوزيع – الرياض- المملكة العربية السعودية.
• صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط الأولى 1388هـ1969م، المكتب الإسلامي.
• صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى 1409هـ 1989م، المكتب الإسلامي –بيروت.
• صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،ط الأولى 1408هـ1988م. المكتب الإسلامي- بيروت.
• صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين، إشراف زهير الشاويش، ط الأولى 1408هـ1988م، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

• الصفدية لشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط الثانية 1406هـ.
• الصلاة وحكم تاركها لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط الأولى 1416هـ1996م دار بن حزم- بيروت.
• الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لمحمد بن أبي بكر الزرعي أبي عبد الله الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق د/علي بن محمد الدخيل الله، ط الثانية 1418هـ1998م، دار العصمة – الرياض.
• طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسي محمد بن أبي يعلى، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة.
• طبقات الشافعية لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د/عبد الفتاح محمد الحلو و د/محمود محمد الطناحي، ط الثانية 1413هـ 199م،
• طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين سريبه ط الثالثة 1418هـ1998م، مكتبة الخانجي- القابهرة.
• طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط الأولى 1417هـ 1997م، مكتبة العلوم والحكم.
• طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق عبد السلام عبد المعين، ط الأولى 1422هـ 2002م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
• طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بديوي، ط الرابعة 1424هـ2003م، دار ابن كثير – دمشق- بيروت.
• عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ط 1399هـ 1979م، دار الفكر.
• غريب الحديث تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق د/ عبد الله الجبوري، ط الأولى 1397هـ، وزارة الأوقاف العراقية.
• فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ علي بن حجر العسقلاني،ط الأولى 1418هـ،1997م، مكتبة دار السلام.
• فتح الرحيم الملك العلام للشيخ عبد الرحمن السعدي، اعتناء د/عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط الأولى 1421هـ، دار ابن الجوزي.
• فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي محمد الشوكاني تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.
• الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي ط الأولى 1977م.دار الآفاق الجديدة- بيروت.
• فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام،وموقف الإسلام منها،د/غالب

بن علي عواجي، ط الأولى 1422هـ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة.

•	الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري،تحقيق د/محمد إبراهيم نضير.د/عبد الرحمن عميرة.ط الأولى 1402هـ1982م.
•	القرآنيون وشبها تهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق ، الطبعة الأولى،1419هـ1989م.
•	كتاب اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، ط الأولى1420هـ1999م، دار ابن حزم للنشر والتوزيع- الرياض-.
•	كتاب الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري،الطبعة الأولى 1418هـ 1998م دار الوطن – الرياض.
•	كتاب النبوات للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق د/عبد العزيز بن صالح الطويان، ط الأولى 1420هـ 2000م، مكتبة أضواء السلف- الرياض-.
•	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : عادل عبد الموجود و علي محمد معوّض، ط الأولى 1418هـ ، مكتبة العبيكان الرياض.
•	لسان العرب للعلامة ابن منظور، اعتناء: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ط الثانية، 1417هـ1997م، دار إحياء التراث العربي-مؤسسة التاريخ العربي.
•	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح درر المضيئة في عقد الفرقة المرضية للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري .مؤسسة الخافقين- دمشق.الطبعة الثانية 1402هـ 1982م.
•	مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، تأليف محمد طاهر الفتني، ط 1387هـ، دائرة المعارف العثمانية.
•	مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط 1416هـ1995م مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
•	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
•	المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار، ط الثانية 1422هـ2002م، دار الكتب العلمية- بيروت.
•	مسند الإمام أحمد بن ، أشرف على تحقيقه الشيخ شعيب أرنؤوط، ط الأولى ، مؤسسة الرسالة-بيروت.
•	مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية تأليف: أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، ط الأولى 1419هـ 1998م،مكتبة الرشد- الرياض.
•	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.تحقيق محمد صبحي بن

حسن حلاق.الطبعة الأولى 1420هـ1999م دار بن الجوزي- المملكة العربية السعودية.
• معالم التنزيل للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر ورفاقه، ط 1411هـ دار طيبة-الرياض- المملكة العربية السعودية.
• المعتزلة و الجهمية،نشأتهما،وأصولهما،ومناهجهما،وموقف السلف منهما قديما وحديثا, تأليف أ.د.ناصر بن عبد الكريم العقل ط الأولى 1421هـ2000م دار الوطن -الرياض.
• المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها، د/ عواد بن عبد الله المعتق، ط الأولى 1421هـ ، مكتبة الرشد- الرياض.
• معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى د/محمد بن خليفة التميمي الطبعة الأولى 1419هـ1999م مكتبة أضواء السلف- الرياض.
• معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، ط الأولى1414هـ، مؤسسة الرسالة.
• معجم ألفاظ العقيدة لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، ط الأولى 1417هـ 1997م، مكتبة العبيكان ـ الرياض.
• المعجم الوسيط، تأليف د/إبراهيم أنيس ورفاقه،ط الثانية.
• معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اعتناء د/ محمد عوض مرعب وغيره، ط الأولى 1422هـ 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
• المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت- لبنان.
• المفهم لما أشكل من كتاب مسلم للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر ابن إبراهيم القرطبي تحقيق محيي الدين ديب ورفاقه، ط الأولى 1417هـ 1996م، دار ابن كثير- دمشق.
• مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1411هـ 1990م، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
• الملل والنحل لأبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ط 1387هـ 1968م مؤسسة الحلبي للنشر- القاهرة.

• موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان مضموما إليه الزوائد على الموارد للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى 1422هـ 2002،دار الصميعي- المملكة العربية السعودية.
• الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية للشاطبي، تعليق عبد الله دراز،دار المعرفة بيروت.
• الموسوعة لميسرة،في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،إشراف وتخطيط د/مانع بن حماد الجهني،الطبعة الثانية 1418هـ دار الندوة العالمية
• نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق د/علي بن غازي التويجري، ط الأولى 1424هـ 2003م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع- القاهرة- جمهورية مصر العربية.
• النهاية في الفتن والملاحم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير تعليق محمد خير طعمه حلبي،تخريج خليل مأمون شيحا.الطبعة الأولى 1419هـ1998م.دار المعرفة- بيروت لبنان.
• النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، إشراف وتقديم: علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط الأولى 1421هـ دار بن الجوزي –المملكة العربية السعودية.
• الوابل الصيب من الكلم الطيب لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير بابن القيم، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ط الأولى 1405هـ، دار الكتاب العربي- بيروت.
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت
• يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لصديق حسن خان،تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا مكتبة عاطف – مصر الطبعة الأولى 1398هـ،1971م.
• اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة،تأليف عبد المحسن بن زبن المطيري الطبعة الأولى 1423هـ2002م- دار البشائر الإسلامية.

الخاتمة:

في ذكر أهم نتائج هذا البحث.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الجولة في ثنايا أقوال أهل الجنة، وأقوال أهل النار في القرآن والسنة ؛ يجد الباحث نفسه في آخر المطاف ليسجّل أهم النتائج التي توصل إليها، ومن أهمها:

1- كثرة أدلة العقيدة وتوفرها، وسهولة الوقوف عليها لمن أراد أخذها من خلال الكتاب والسنة، وهذا البحث شاهد على ذلك، فقد مر معنا الاستدلال بما حكى الله تعالى من كلام أهل الجنة وأهل النار بعد استقرارهم فيها على كثير من أصول العقيدة، وهذا التسهيل والتوفير لأدلة التوحيد نابع عن شدة حاجة العباد إليها، فمن كمال الرب سبحانه وتعالى، وتمام نعمته، وبلوغ حكمته، أنه كل ما كانت حاجة العباد إلى الشيء أقوى وأتم، كان بذله لهم أكثر، وطرق وصولهم إليه أكثر وأسهل، وهذا في الخلق والأمر. فإن حاجتهم لما كانت إلى الهواء أكثر من الماء والقوت –مثلا- كان موجودا معهم في كل مكان وزمان، ولَمّا كانت حاجة العباد إلى أدلة التوحيد ماسة، ومعرفتهم لها ضرورة، كان اشتمال القرآن والسنة بل والكتب الإلهية عليه أكثر من اشتمالها على ما عداها، وذلك لشرفها وعظمتها، وشدة الحاجة إلى معرفتها.[1]

2- وضوح عقيدة أهل السنة، وسهولة تقريرها، وكثرة الأدلة عليها، حيث تقرر أكثر أصولهم بهذا الجزء البسيط من نصوص الوعد والوعيد، وهو ما حكاه الله من كلام أهل الجنة، وكلام أهل النار.

3- تكامل الوحيين- القرآن والسنة- في عرض القضايا وبسط الأحكام، من حيث إذا أجمل في أحدهما قضيةٌ ما جاءت في الثاني-غالبا- مفصلة، وهذا الذي حصل في طريقتهما في عرض أقوال الطائفتين، فكان ما حكاه الله من كلام أهل النار في القرآن

---

[1] (?) انظر الصواعق المرسلة (1/365-366).

أكثر مما حكاه فيه من كلام أهل الجنة، وما ورد في السنة من كلام أهل الجنة أكثر مما ورد فيها من كلام أهل النار.

وهذا يدل على أن أحدهما لا يغني عن الآخر بحال، فقد ورد في القرآن فرائض من أصول الدين لم يعرف تحديدها ولا كيفية أدائها إلا عن طريق السنة، وذلك مثل عدد الصلوات في اليوم، وعدد الركعات في كل صلاة، وعدد أشواط الطواف، وأنصبة الزكاة، وغير ذلك من الأمور المجملة في القرآن وفسرته السنة[1].

4- أنه لم يرد فيما حكاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من كلام أهل الجنة طلب الزيادة على ما هم فيه من النعيم مما يدل على تمام نعيم الجنة وكماله، وبلوغه غايته، ووصوله لمنتهاه وذروته.

5- أن ما أثبته أهل الجنة في كلامهم من أسماء الله تعالى وصفاته أكثر مما أثبته أهل النار، ويرجع ذلك- والله أعلم- إلى أن أهل الجنة كانوا لله أعرف، وبه أعلم، فكانوا له أعبد، وإليه أقرب، إذ كلما كان العبد لأسماء الله تعالى وصفاته أعرف كان له أخشى وأتقى، وكلما كان لأسمائه وصفاته أنكر، كان بالله أجهل وإليه أكره، ومنه أبعد.[2]

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله في البدء والختام.

---

1 (?) انظر الحجة في بيان المحجة (1/354-357).

2 (?) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم (1/24)

الفهارس العلمية

فهرس الآيات:

الآية	السورة والآية	الصفحة
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ,	**البقرة {166-167}**	**175**
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ	**الملك{8}**	**218**
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ	**الماعون{1-3}**	**145**
إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ	**الصافات {40-52}**	**107**
إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ	**المطففين{29-32}**	**108**
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ,	**يونس {9-10}**	**56**
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً	**النساء {168-169}**	**33**
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ,	**غافر{10-12}**	**214**
إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا,	**يونس{8}**	**188**
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ,	**فاطر{29-30}**	**62**
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	**غافر{60}**	**103**
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ,	**النساء{150-152}**	**169**
إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	**النساء{48}**	**83**
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً	**الجن {23}**	**185,33**
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً,	**الأحزاب{64-68}**	**126**
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ	**الدخان {51-56}**	**20**
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ,	**القمر {47-48}**	**112**
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ	**الزخرف{74-75}**	**33**
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	**الزغرف{74-78}**	**221**

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً	النساء {145}	38
إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ	النحل {37}	193
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً,	النبأ{21-27}	119
إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	الدخان{43-46}	37
إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	الدخان{43-49}	204, 205
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ	الحجر {42}	195
إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً	النساء {117-120}	195
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا,	الكهف {29}	204
إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	النبأ{40}	222
إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ	الطور{26}	99
إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	القصص{56}	52
إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي	طه{14-16}	165
إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ	الحاقة {33-37}	145
إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَـــــقَدْ حَــرَّمَ اللَّهُ عَلَيـــــْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ	المائدة {72}	38
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ,	الأنبياء {90}	102,104
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا,	البقرة{259}	157
أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ,	الإسراء{57}	99
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ	التوبة{31}	133
اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ	الأنبياء{100}	40
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ,	الحديد{20}	209
بَــلْ عِبَـادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء{26-28}	220
بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء{26-28}	98
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً	الفرقان{11-12}	35

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً	الفرقان{11-14}	36, 225
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	المائدة{64}	91
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ	البقرة{81}	33
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ	القصص{63}	176
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا,	فاطر {32-35}	59
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً	مريم{63}	194
حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً,	الأعراف{38}	223
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	المؤمنون{99-100}	200
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ	فاطر{34}	99
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ,	الأنعام{1}	179
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ	الأعراف{43}	212
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	الحج {10}	141
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ...	التوبة {20-21}	20
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً,	النحل {88}	188
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّة	التحريم{11}	43
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي	الحجر{39}	212
رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً	الأحزاب{68}	223
الرَّحْمَنُ (1)علم القرآن,	الرحمن {1}	48
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	المدثر {26-30 }	218
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ	الحديد {21}	18 , 29,
فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	النحل {98-100}	196
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ,	الحاقة {19-20 }	109, 119
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	البقرة{24}	32,38, 98
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ	الصافات {19-21 }	153

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ	الروم {60}	194
فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ	إبراهيم{19-22}	37
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ,	المطففين { 34-35 }	108, 113
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ	الحجر {99}	148
فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى	القيامة {32 }	146
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً,	فصلت {27-28 }	112
فَلْيَدْعُ نَادِيَه	العلق {19 }	218
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	التوبة {82}	112
فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ	المدثر {49 }	18.
فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ	الشعراء { 100-101 }	170
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ,	الأعراف { 37 }	161
فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة{178}	79
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ,	الأعراف {38-39 }	187
قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً	الإسراء { 64 }	195
قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ	المؤمنون { 112 -114}	156
قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ,	ق {29 }	141, 166
قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ	الصافات {54-60}	114
قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ	ص {61 }	223
قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ,	طه {72-73 }	70
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ	المؤمنون {1-11}	30, 67
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ	آل عمران { 32}	129
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ,	آل عمران { 31 }	129

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ,	الإسراء { 110}	82
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ	ق {12-14}	166
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ	الشعراء{150 {	169
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	المدثر {31}	52
كُـلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ	القصص{88}	43
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ,	المدثر {38-42}	111, 142
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ,	آل عمران { 185 }	209
كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ (15),	العلق {15-18}	37
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ,	البقرة { 28 }	216
لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً (24) إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً	النبأ {24-25 }	204
لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ	الحجر {48}	20
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ,	الأعراف { 59 {	165
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	الإخلاص {3 }	57
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ	الأنبياء { 100}	40
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	ق {35 }	92
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنْ النَّارِ,	الزمر{16}	98
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (6) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ	الغاشية { 6-7 {	204
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ	المؤمنون {91 {	57
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	ص {75}	91
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	محمد {15}	24
مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	الأعراف { 186 }	193
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	الحجر {49}	61
هَذَا وَإِنَّ لِلـــطَّـاغِينَ لَشَرَّ مَــآبٍ	ص { 55-64 }	183
هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ,	الحج { 19-22 {	34

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون	يس {63-64 }	112
هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً	الإنسان { 1}	216
وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا,	الأنبياء { 73 }	144
وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيــــنَ	يونس {9-10 }	56
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ,	غافر{47-48}	186
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ	التكوير {12 }	140
وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ,	النحل { 86-87 }	161
وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ,	الأنعام { 68 }	116
وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ	الشعراء { 90-104 }	177
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا,	المائدة { 92 }	129
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	آل عمران { 132 }	129
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ	الأنفال { 1}	129
وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	النور { 56 }	130
وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	البقرة { 163 }	82
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ	الحاقة{25-27}	222
وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	العنكبوت{64 }	22
وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّين	انفطار {15}	147
وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِين	النور {54}	130
وَأَنذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	إبراهيم{44}	199
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً,	هود{87}	144
وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئا	البقرة {48}	170
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ,	البقرة{45-46}	109

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ	حجر {99}	142
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	الشعراء {82}	165
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا	النساء {57}	20
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار	النساء{122}	194
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ	المعارج{25-28}	98
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ,	الأنعام {39}	193
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ,	يونس {4}	188
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا,	فاطر {36}	34
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ	النحل {20-21}	216
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ,	التوبة {33-35}	205
وَالطُّورِ (1)وكتاب مسطور,	الطور {1-7}	166
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً,	إبراهيم {21-22}	191
وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار,	البقرة {25}	72
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ	إبراهيم {50}	37
وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ,	مريم {31}	144
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة {22-23}	26
وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً,	الأنعام {70}	207
وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ,	الكهف {58}	61
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ	آل عمران{133-136}	29
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	آل عمران {133}	18
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً,	الزمر{73-74}	66
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً,	الزمر{71-72}	162-218
وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ	الروم{60}	194

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا,	العنكبوت{25}	176
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ	غافر{38-39}	165
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ	غافر{49-50}	217
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ,	فصلت {29}	223
وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ,	غافر {60}	103
وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ	الصافات {21}	147
وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ,	الكهف{29}	37
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ,	مريم {55}	144
وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاء	الأعراف {3}	132
وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ	الشعراء {87-89}	165
وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً,	الكهف {49}	141
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	الأعراف {52-53}	167
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ	ق {38}	57
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى	النجم {13-15}	203
وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ,	الملك{6-11}	137
وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى	النحل {60}	58
وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ,	السجدة {12}	200
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ,	الأنعام{27}	200-224
وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا	السجدة{13}	52
وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ .	النور{21}	53
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ,	المدثر {27-29}	112
وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	الإنسان {30}	212
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا	الإسراء{15}	138
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ	المدثر {31}	219

ذِكْرَى لِلْبَشَرِ		
وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	الأعراف {89}	212
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ,	الأحقاف {5-6}	176
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	المؤمنون{103-104}	39
وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً	النساء {143}	193
وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ,	النساء {13}	128
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً	الجن {23}	185
وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ	الشورى {23}	62
وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّار	الأعراف{44}	130-131
وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ,	الأعراف {50-51}	202
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً,	الإسراء{98}	140
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ,	الأعراف {43}	51
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ,	الأنبياء{47}	89
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	الأعراف{43}	97
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود	البروج{14}	61
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً,	الأنعام {61}	158
وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى	الأعلى {11-13}	34
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُون	الطور {24-27}	95
وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ,	الفرقان{28}	224
وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ	فصلت {19-21}	189
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ,	الأحقاف {34}	154
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي,	الشورى{47-48}	161
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ,	البقرة {254}	180
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا	آل عمران{	3

تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	{102}	
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70)	الأحزاب {70-71}	3
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ,	التحريم {6}	218
يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ	الزمر {56}	108
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ,	الأنعام {130-131}	138-209
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ,	الأنعام{30}	163
يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ	المائدة {37}	34
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ,	يس{65}	190
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً (13)هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ	الطور{13-14}	31

فهرس الأحاديث:

فهرس المصادر والمراجع:

- الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق بشير محمد عيون، ط الثالثة 1411هـ 1990م، مكتبة دار البيان- دمشق- الجمهورية العربية السورية.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وبذيله المغني عن حمل الأسفار لأبي الفضل عبد الرحيم العراقي، ط الأولى 1406هـ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحيق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط الأولى 1415هـ 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العقلاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض،ط الأولى، 1415هـ 1995م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم ويليه: دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي، اعتناء

	الشيخ صلاح الدين العلايلي، ط الأولى 1417هـ1996م، دار إحياء التراث العربي.
•	الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، ط الخامسة 1980م، دار العلم للملايين.
•	الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط الأولى، 1412هـ 1992م دار الجيل –بيروت.
•	إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق طه عبد الرؤوف ط 1973م، دار الجيل- بيروت.
•	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط الأولى 1384هـ 1964م، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
•	تحفة الأحباب- الرسالة التبوكية للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المشهور بابن القيم، ط الثانية 1404هـ1984م. طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية.

• التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط الأولى 1399هـ1979م، مكتبة دار البيان.
• التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين الشرع والقدر، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د/محمد بن عودة السعوي، ط الخامسة 1419هـ 1998م، مكتبة العبيكان.
• التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط الأولى 1425هـ مكتبة دار المنهاج – الرياض.
• التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة،لشمس الدين أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي تخريج أبي سفيان محمود بن منصور البسطويشي-ط الأولى 1417هـ1997م دار البخاري.
• ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي، ط الثالثة دار الفكر.
• التعريفات الاعتقادية، لسعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف ط الأولى 1422هـ 2002م، دار الوطن للنشر- الرياض.
• تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي- لبنان.
• تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي جمعا ودراسة، إعداد د/عبيد بن علي العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد(112).
• تفسير البحر المحيط تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تحقيق د/عبد الرزاق المهدي، ط الأولى 1423هـ 2002م دار إحياء التراث العربي.
• تفسير التحرير والتنوير للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
• تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلّي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ط الثامنة 1415هـ 1994م، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق-بيروت.
• تفسير القاسمي، المسمى: محاسن التأويل لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، اعتناء الشيخ هشام سمير البخاري، ط الأولى 1415هـ 1994م، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.
• تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي محمد السلامة ط الثانية 1420هـ1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض.
• التفسير الكبير للفخر الرازي، ط الثالثة، دار الكتب العلمية، طهران.

- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، ط الأولى 1418هـ، دار العاصمة- المملكة العربية السعودية.
- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، ط الأولى 1416هـ 1996م، مؤسسة الرسالة.
- التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية لأبي العالية فخر الدين بن الزبير المحيسي، إشراف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط الأولى 1420هـ 1999م، مكتبة الفرقان،- عجمان- دولة الإمارات العربية المتحدة.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية،تأليف أحمد إبراهيم عيسى، ط الثانية 1406هـ 1986م.المكتب الإسلامي بيروت.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب- مكتبة الرياض الحديثة.
- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان تأليف الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تقديم عبد الله بن عبد العزيز العقيل ومحمد بن صالح العثيمين.الطبعة الأولى 1425هـ دار ابن الجوزي.المملكة العربية السعودية. دار إحياء الكتب العربية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط الأولى 1422هـ 2002م، القاهرة.
- الجامع الكبير للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتخريج د/بشار عواد معروف، ط الأولى 1996م، دار الغرب الإسلامي –بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، اعتناء الشيخ هشام سمير البخاري، ط 1423هـ 2003م، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق علي الشر بجي وقاسم النوري،الطبعة الأولى 1412هـ1992م.
- حاشية الشهاب المسمى: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر- بيروت.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن محمود أبو رحيم و محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط الثانية 1419هـ1999م. دار الراية للنشر والتوزيع –الرياض- المملكة العربية السعودية.
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للشيخ عبد الرحمن السعدي،ط الثانية 1407هـ 1987م، دار ابن القيم.

• الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط الأولى 1424هـ 2003م القاهرة.
• الخوارج أول فرقة في تاريخ الإسلام، مناهجهم وأصولهم وسماتهم-قديما وحديثا- د/ ناصر عبد الكريم العقل، ط الأولى 1416هـ، دار الوطن – الرياض.
• درء تعارض العقل والنقل لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس تحقيق محمد رشاد سالم، ط 1391هـ، دار الكنوز الأدبية- الرياض.
• الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ط 1372هـ 1953م، مكتبة السنة المحمدية- القاهرة.
• الرسالة التبوكية للإمام السلفي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي، ط الأولى 1419هـ 1998م، مكتبة الخرّاز جدة- المملكة العربية السعودية.
• رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار-لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني.تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي- بيروت.- الطبعة الأولى 1405هـ 1984م.
• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطيةن دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
• رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تخريج وتعليق عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن حسن البخاري، ط الأولى 1415هـ مكتبة الغرباء الأثرية.
• زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ط الثالثة 1404هـ.
• السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الأولى 1416هـ، مؤسسة الرسالة.
• سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى 1415هـ 1995م، مكتبة المعارف- الرياض.

- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق وتعليق د/ بشار عواد معروف ط الأولى 1418هـ1998م، دار الجيل بيروت.
- السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسري حسن ط الأولى 1411هـ1991م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام الصندي، تحقيق مكتبة التراث الإسلامي، بيروت –لبنان.
- سير الأعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عتثمان الذهبي ط الأولى 1402هـ 1982م، مؤسسة الرسالة.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د/أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط السادسة 1420هـ، دار الطيبة للنشر والتوزيع – الرياض- المملكة العربية السعودية.
- شرح السنة للإمام أبي الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق خالد بن قاسم الردادي، ط الخامسة 1425هـ 2004م، دار الصميعي – الرياض- المملكة العربية السعودية.
- شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة- بيروت.الطبعة الثانية 1413هـ.1993م.
- شرح القصيدة النونية المسماة: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية د/محمد خليل هراس، ط الأولى 1406هـ 1986م، دار الكتب العلمية-بيروت.
- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد تأليف موفق الدين ابن قامة المقدسي شرح محمد بن صالح العثيمين.دار ابن خزيمة الطبعة الأولى 1417هـ1997م.
- الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين، د/ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، ط الثانية 1422هـ2001م، دار أطلس للنشر والتوزيع – الرياض- المملكة العربية السعودية.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط الأولى 1388هـ1969م، المكتب الإسلامي.
- صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى 1409هـ 1989م، المكتب الإسلامي –بيروت.
- صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،ط الأولى 1408هـ1988م. المكتب الإسلامي- بيروت.
- صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين، إشراف زهير الشاويش، ط الأولى 1408هـ1988م، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

• الصفدية لشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط الثانية 1406هـ.
• الصلاة وحكم تاركها لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط الأولى 1416هـ1996م دار بن حزم- بيروت.
• الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لمحمد بن أبي بكر الزرعي أبي عبد الله الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق د/علي بن محمد الدخيل الله، ط الثانية 1418هـ1998م، دار العصمة – الرياض.
• طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسي محمد بن أبي يعلى، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة.
• طبقات الشافعية لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د/عبد الفتاح محمد الحلو و د/محمود محمد الطناحي، ط الثانية 1413هـ 199م،
• طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين سريبه ط الثالثة 1418هـ1998م، مكتبة الخانجي- القابهرة.
• طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط الأولى 1417هـ 1997م، مكتبة العلوم والحكم.
• طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق عبد السلام عبد المعين، ط الأولى 1422هـ 2002م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
• طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بديوي، ط الرابعة 1424هـ2003م، دار ابن كثير – دمشق- بيروت.
• عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ط 1399هـ 1979م، دار الفكر.
• غريب الحديث تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق د/ عبد الله الجبوري، ط الأولى 1397هـ، وزارة الأوقاف العراقية.
• فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ علي بن حجر العسقلاني،ط الأولى 1418هـ،1997م، مكتبة دار السلام.
• فتح الرحيم الملك العلام للشيخ عبد الرحمن السعدي، اعتناء د/عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط الأولى 1421هـ، دار ابن الجوزي.
• فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي محمد الشوكاني تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.
• الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي ط الأولى 1977م.دار الآفاق الجديدة- بيروت.
• فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام،وموقف الإسلام منها،د/غالب بن علي عواجي، ط الأولى 1422هـ، المكتبة العصرية الذهبية ،

جدة.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري،تحقيق د/محمد إبراهيم نضير.د/عبد الرحمن عميرة.ط الأولى 1402هـ1982م.
- القرآنيون وشبها تهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق ، الطبعة الأولى،1419هـ1989م.
- كتاب اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، ط الأولى1420هـ1999م، دار ابن حزم للنشر والتوزيع- الرياض-.
- كتاب الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري،الطبعة الأولى 1418هـ 1998م دار الوطن – الرياض.
- كتاب النبوات للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق د/عبد العزيز بن صالح الطويان، ط الأولى 1420هـ 2000م، مكتبة أضواء السلف- الرياض-.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : عادل عبد الموجود و علي محمد معوّض، ط الأولى 1418هـ ، مكتبة العبيكان الرياض.
- لسان العرب للعلامة ابن منظور، اعتناء: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ط الثانية، 1417هـ1997م، دار إحياء التراث العربي-مؤسسة التاريخ العربي.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح درر المضيئة في عقد الفرقة المرضية للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري .مؤسسة الخافقين- دمشق.الطبعة الثانية 1402هـ 1982م.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، تأليف محمد طاهر الفتني، ط 1387هـ، دائرة المعارف العثمانية.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط 1416هـ1995م مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار، ط الثانية 1422هـ2002م، دار الكتب العلمية- بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن ، أشرف على تحقيقه الشيخ شعيب أرنؤوط، ط الأولى ، مؤسسة الرسالة-بيروت.
- مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية تأليف: أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، ط الأولى 1419هـ 1998م،مكتبة الرشد- الرياض.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق.الطبعة الأولى 1420هـ1999م دار بن الجوزي-

المملكة العربية السعودية.
• **معالم التنزيل للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر ورفاقه، ط 1411هـ دار طيبة-الرياض- المملكة العربية السعودية.**
• **المعتزلة و الجهمية،نشأتهما،وأصولهما،ومناهجهما،وموقف السلف منهما قديما وحديثا, تأليف أ.د.ناصر بن عبد الكريم العقل ط الأولى 1421هـ2000م دار الوطن -الرياض.**
• **المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها، د/ عواد بن عبد الله المعتق، ط الأولى 1421هـ ، مكتبة الرشد- الرياض.**
• **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى د/محمد بن خليفة التميمي الطبعة الأولى 1419هـ1999م مكتبة أضواء السلف- الرياض.**
• **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، ط الأولى1414هـ، مؤسسة الرسالة.**
• **معجم ألفاظ العقيدة لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، ط الأولى 1417هـ 1997م، مكتبة العبيكان ـ الرياض.**
• **المعجم الوسيط، تأليف د/إبراهيم أنيس ورفاقه،ط الثانية.**
• **معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اعتناء د/ محمد عوض مرعب وغيره، ط الأولى 1422هـ 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.**
• **المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت- لبنان.**
• **المفهم لما أشكل من كتاب مسلم للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر ابن إبراهيم القرطبي تحقيق محيي الدين ديب ورفاقه، ط الأولى 1417هـ 1996م، دار ابن كثير- دمشق.**
• **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1411هـ 1990م، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.**
• **الملل والنحل لأبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ط 1387هـ 1968م مؤسسة الحلبي للنشر- القاهرة.**

• موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان مضموما إليه الزوائد على الموارد للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى 1422هـ 2002،دار الصميعي- المملكة العربية السعودية.
• الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية للشاطبي، تعليق عبد الله دراز،دار المعرفة بيروت.
• الموسوعة لميسرة،في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،إشراف وتخطيط د/مانع بن حماد الجهني،الطبعة الثانية 1418هـ دار الندوة العالمية
• نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق د/علي بن غازي التويجري، ط الأولى 1424هـ 2003م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع- القاهرة- جمهورية مصر العربية.
• النهاية في الفتن والملاحم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير تعليق محمد خير طعمه حلبي،تخريج خليل مأمون شيحا.الطبعة الأولى 1419هـ1998م.دار المعرفة- بيروت لبنان.
• النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، إشراف وتقديم: علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط الأولى 1421هـ دار بن الجوزي –المملكة العربية السعودية.
• الوابل الصيب من الكلم الطيب لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير بابن القيم، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ط الأولى 1405هـ، دار الكتاب العربي- بيروت.
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت
• يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لصديق حسن خان،تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا مكتبة عاطف – مصر الطبعة الأولى 1398هـ،1971م.
• اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة،تأليف عبد المحسن بن زبن المطيري الطبعة الأولى 1423هـ2002م- دار البشائر الإسلامية.